كتاب شفاء قاضي عياض

عرب ٢١

بسم الله الرحمن الرحيم ... جعل ... الغبار ... فيه انه ... القيام

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم

ملك هذا الكتاب ... العزيز ... ابراهيم ... علم ... جلد ... الكبير ... الرفيق ... على ... احمد ... محمد

الحمد لله وحده وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال رضي الله عنه

جاءني الصمت سبعة الافراح جمعته العلما والحكما في سبع كلمات
فكل راحة منهن بالف ... في الصمت من غير الكلام
عبادة من غير تعب وزينة من غير حلية وهيبة
وحصن من غير حايط وراحة الكرام الكاتبين وستر لعيوبه
وقلة الاعتذار الى احد

ابن ادم فكر في قبلك ... وما خلق ... فيك

اللهم ... السلام ... الرحمن ...

... العالمين ... عشر ربيع الاول ...

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

اخبرنا القاضي الفقيه الامام العالم العامل الورع الصالح الحبر الكامل المفيد الفاضل المعتبر الجليل المسند النبيل جمال الفضلا اوحد العلما بقية السلف وعمدة الخلف شيخ المشايخ مفتي المسلمين معين الدين ابو الحسن علي بن القاضي الفقيه الامام العالم العامل الورع الزاهد شيخ المشايخ بقية السلف الصالح المجاهد المرابط المرحوم جمال الدين قطب العارفين قدوة المحققين ابي العباس احمد بن علي بن ابي العباس النايب في الحكم العزيز العدل هو ووالده رحم الله سلفه وابقى على الكافة بركته قراة عليه ونحن نسمع بمحرس الكوم بوعلا بثغر الاسكندرية المحروس في بعض شهور سنة ثلاث وتسعين وستمايه قال اخبرنا الشيخ الفقيه الامام العالم المحدث الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن محمد الانصاري التلمساني المعروف بابن الحرح بقراتي عليه في شهر المحرم سنة اربع واربعين وستمايه قال اخبرنا الشيخ الفقيه الامام ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني رحمه الله قال اخبرنا الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى التميمي اجازة قال اخبرنا القاضي الفقيه الامام العالم الاوحد الحافظ المفيد المتقن المحقق المجيد ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المصنف رحمه الله ورواه الشيخ ابو عبد الله محمد الانصاري التلمساني المذكور ايضا عاليا من طريق اخبرني الشيخ ابي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الحجري اجازة عن القاضي ابي الفضل عياض المصنف قال الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراه مرمى الظاهر

لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شي رحمة وعلما واسبغ على اوليايه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاوة حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه صلاة تنمو وتنمى أما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف لاوليايه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملا قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السوال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه

او يمتنع او يجوز عليه، ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة
وخصايص هذه الدرجة العلية، وهاهنا مهامه فيح تحار فيها القطا، وتقصر
بها الخطا، ومجاهل تضل فيها الاحلام، ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد، ومداحض
تزل بها الاقدام، ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد، لكني لما رجوته لي ولك
في هذا السوال والجواب من نوال، وثواب بتعريف قدره الجسيم، وخلقه العظيم
وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق، وما يدان الله تعالى به من حقه الذي
هو ارفع الحقوق، ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا
ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه ولما
حدثنا به ابو الوليد هشام ابن احمد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه قال
الحسين بن محمد نا سليمان بن الاشعث نا موسى بن اسماعيل نا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت الى نكت
عن وجه الغرض، موديا من ذلك الحق المفترض، اختلستها على استعجال لما المرء
بصدده من شغل البدن والبال، بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل، وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل، ولو اراد الله بالانسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله، فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم، ولكان عليه بخويصته، واستنقاذ مهجته، وعمل صالح يستزيده
وعلم نافع يفيده او يستفيده، جبر الله صدع قلوبنا، وغفر عظيم ذنوبنا،
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا، وتوفر دواعينا فيما ينجينا، ويقربنا اليه زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته، ولما نويت تقريبه، ودرجت تبويبه، ومهدت تاصيله
وخلصت تفصيله، وانتحيت حصره وتحصيله، ترجمته بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى

المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة **القسم الاول** في تعظيم
العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا، وتوجه الكلام فيه في اربعة
ابواب **الباب الاول** في ثنايه تعالى عليه، واظهاره عظيم قدره لديه
وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في تكميله تعالى له المحاسن
خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه
سبعة وعشرون فصلا **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر
فصلا **الباب الرابع** فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات
وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا **القسم الثاني** فيما
يجب على الانام من حقوقه عليه السلام وترتيب القول فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في فرض الايمان به، ووجوب طاعته، واتباع سنته، وفيه خمسة
فصول **الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة
فصول **الباب الثالث** في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة
فصول **الباب الرابع** في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول **القسم الثالث** فيما يستحيل في حقه وما
يجوز عليه، وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد
والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما
بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده، وعند التقصي لموعدته والتفصي
عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين، ويشرق قلب المومن باليقين، وتملا انواره
جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام

فيه في بابين الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول
في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية
وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع
في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه افضل الصلاة والسلام
وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب
ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم
شانيه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته
وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسالة
ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملايكته
وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة
فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة
الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة ويزيح كل لبس ويوضح كل
تخمين ويشفي صدور قوم مومنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله
تعالى لا اله سواه وبه استعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلا
لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضي الامام
ابو الفضل رضي الله عنه لا خفا على من مارس شيا من العلم او خص بادنى لمحة من
الفهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام وخصوصه
اياه بفضايل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل
عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تبارك وتعالى في كتابه ونبه به على
جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد
ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى

ثم اثاب عليه الجزا الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولا واخرى ومنها
ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضايل العديدة وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من
عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا ثنا القاضي الشهيد
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراة مني عليه ثنا ابو الحسين المبارك بن
عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو
علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ ثنا اسحق بن
منصور قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له
جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثنا الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في
كتاب الله تعالى العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك
في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جا من ذلك مجي المدح والثنا وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الايه قال السمرقندي وقرا بعضهم
من انفسكم بفتح الفا وقراة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل
وفقه الله اعلم الله تعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على
اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم

لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة، وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى،
وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراة الفتح، وهذه نهاية المدح، ثم وصفه
بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة، من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم، وعزته عليه ورافته
ورحمته لمومنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمايه رؤف رحيم، ومثله
في الاية الاخرى قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية، وقوله كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم، وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه السلام في قوله تعالى
من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابايي من لدن ادم سفاح كلها نكاح
قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيا مما كان عليه الجاهلية، وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا، وقال جعفر ابن محمد علم الله عجز خلقه
عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته، فاقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافه والرحمة، واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا، وجعل طاعته طاعته، وموافقته موافقته فقال عز وجل
من يطع الرسول فقد اطاع الله، وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين،
قال ابو بكر ابن طاهر زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمه فكان
كونه رحمه، وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي من رحمته
فهو الناجي في الدارين من كل مكروه، والواصل فيهما الى كل محبوب، الا ترى ان الله تعالى
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين، فكانت حياته رحمة، ومماته رحمة، كما قال عليه

السلام

السلام حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا، وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس
وقيل لجميع الخلايق للمومنين رحمة بالهدايه، ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب، قال ابن عباس هو رحمة للعالمين للمومنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبه، وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمه شي، قال نعم كنت اخشى
العاقبه فامنت لثنا الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
وروي عن جعفر ابن محمد الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين، اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الله تعالى الله نور السموات والارض الايه قال كعب وابن جبير المراد بالنور
الثاني هنا محمد عليه السلام، وقوله مثل نوره اي نور محمد، وقال سهل بن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات والارض، ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا
في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره، اي
كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمه، توقد من شجرة مباركة، اي من نور
ابرهيم عليه الصلاه والسلام، وضرب المثل بالشجرة المباركه، وقوله يكاد زيتها يضي
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت، وقد قيل
في هذه الاية غير هذا والله اعلم، وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا، فقال لقد جاكم من الله نور وكتاب مبين، وقال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، ومن هذا قوله تعالى الم نشرح
لك صدرك الى اخر السوره، شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب، قال ابن عباس
شرحه بالاسلام، وقال سهل بنور الرسالة، وقال الحسن ملاه حكما وعلما، وقيل معناه

الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس، ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية، وقيل اراد ما
اثقل ظهرك من الرسالة حتى بلغتها حكاه الماوردي والسلمي، وقيل عصمناك ولولا
ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي، ورفعنا لك ذكرك قال يحيى
ابن ادم بالنبوة، وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله،
وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل هذا تقرير من الله عز وجل اسمه لنبيه
صلى الله عليه وسلم علي عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان
شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة، ورفع عنه
ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه علي الدين
كله، وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم،
وتنويهه بعظيم مكانه، وجليل رتبته، ورفعة ذكره، وقرانه مع اسمه اسمه،
قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله، وروي ابو سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان
ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا
ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال
ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية، واشار بعضهم في ذلك الي الشفاعة
ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته، واسمه باسمه فقال واطيعوا
الله والرسول، وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة،
ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام، نا الشيخ ابو علي الحسين

بن

بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته علي الثقة عنه قال نا ابو عمر
النمري قال نا ابو محمد بن عبد المومن، نا ابو بكر بن داسه، نا ابو داود السجستاني،
نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شا الله وشا فلان
ولكن ما شا الله ثم شا فلان قال الخطابي ارشدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الادب في تقديم مشية الله تعالى علي مشية من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك، ومثله الحديث الاخر ان
خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت، قم او قال
اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف علي يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي
في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوي، ولم يذكر الوقوف علي يعصهما
وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى، ان الله وملايكته يصلون
علي النبي هل يصلون راجعة الي الله تعالى، والملايكة ام لا، فاجازه بعضهم ومنعه
اخرون لعلة التشريك، وخصوا الضمير بالملايكة وقدروا الاية ان الله يصلي
وملايكته يصلون، وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل
طاعتك طاعته، فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله، وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الايتين، روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصاري عيسى بن مريم، فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم، وقد اختلف المفسرون في معني قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري،

الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
وحكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكا مكي عنهما نحو وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله
عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق
والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى الايه انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل بن عبد الله في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته
بمحمد عليه السلام وقال تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جا بالصدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرى صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
في قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهاده وما تعلق بها من الثنا والكرامة

قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الايه جمع الله تعالى له في هذه الايه
ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرساله وهي من خصايصه عليه الصلاة والسلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب
رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح
حدثنا هلال عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي قلت اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
في التوراة ببعض صفته في القران

وحرزا

وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وبعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب
في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم
واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكره واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقه واولف به بين قلوب مختلفه واهوا متشتته وامم متفرقة
واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكه ومهاجره بالمدينة
اوقال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الايه قال السمرقندي ذكرهم
الله تعالى منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين روفا لين الجانب ولو كان فظا
غليظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه
وسلم وفضل امته بهذه الايه وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد الايه وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الايه وكما هديناكم فكذلك

خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبيا هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الايه انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسايل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه اياه موردا الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب وقال نفطويه ذهب ناس الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الايه وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم

قال

قال القاضي ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بادب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الايه قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الايه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاه جبريل فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الايه ففي هذه الايه منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه ولكن الظالمين بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه

وأنسه بما ذكر عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسايي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله عز وجل بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما برا وما ذرا نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسما الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم

وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى الندا فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت فيه يا محمد وانت حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عندها وكلا مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحو قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي اشارة ان شا الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب

والمشاهدة ولم يؤثر ذلك في علو حاله وقيل هو اسم القران وقيل هو اسم لله وقيل هو جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح بالانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم فيه المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه **الاول** القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة **الثاني** بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك **الثالث** قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحاق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا **الرابع** قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض ال محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار **الخامس** ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من الائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به

على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه **السادس** امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد ملكه وقد قيل في قوله والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرى وانتهائه الى السدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسرا ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم

وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز • وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى • وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل • واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى • فزكى فواده ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى • ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى • وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى • وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم • لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم • اي كريم عند مرسله • ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي • مكين اي متمكن المنزلة من ربه • رفيع المحل عنده • مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي • قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف تعد على هذا له • وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه • ولقد راه يعني محمدا • قيل راى ربه • وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم • ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاية والتذكير بحكمه وعلمه وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق • وقال تعالى ن والقلم الايات • اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه • وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبه واعلا درجات الاداب في المحاوره ثم اعلمه سبحانه بما له عنده من نعيم دايم • وثواب غير منقطع • لا ياخذه عد • ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون • ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه • واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد • فقال وانك لعلى خلق عظيم • قيل القران • وقيل الاسلام • وقيل الطبع الكريم • وقيل ليس لك همة الا الله جل وتعالى • قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق

فسبحان

فسبحان الله اللطيف الحميد • الكريم المحسن الجواد المجيد • الذي يسر للخير وهدى اليه • ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه • سبحانه ما اغزر نواله • واوسع افضاله • ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقباهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون • الثلاث الايات • ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه • فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين • الى قوله اساطير الاولين • ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقايه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم • فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه • ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده • واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال الله تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى • قيل طه اسم من اسمايه عليه السلام • وقيل هو اسم لله تعالى • وقيل معناه يا رجل • وقيل يا طاهر • يا هادي • وقيل هو امر من الوطء • والها كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك • ولا تتعب نفسك • بالاعتماد على قدم واحد • وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى • نزلت الايه فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل • اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن • وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة • ومن اصله نقلت • قال حدثنا ابو ذر الحافظ • نا ابو محمد الحموي • نا ابرهيم ابن خزيم الشاشي • حدثنا عبد بن حميد نا هاشم بن القسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس • قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد • ما انزلنا عليك القران لتشقى • ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعامله وان جعلنا طه من اسمايه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله

ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا وحظوة رتبته عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال

علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون لو يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبيا باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه

ومناهجه واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكه فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكه وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرا به العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي السنجي نا محمد بن احمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن وقال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلا والفتن وقال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملايكته

وامر

وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملايكته وامره الامة بذلك الى يوم القيامة والصلاة من الملايكة ومنا له دعا ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال اليس الله بكاف عبده والها من هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما واليا تاييده له قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية اي وليه وصالح المومنين قيل الانبيا وقيل الملايكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم اجمعين وقيل المومنون على ظاهره

للاستغفار

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته

قال الله انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضا البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل يرفع ذكرك في

بخضوع

الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح
أمهر البلاد عليه وأحبها اليه ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة
والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة
التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم
والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمة
الله تعالى وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه
الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل
بالمغفرة ومنذرا اعدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليومنوا بالله
ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اي تجلونه وقيل تنصرونه
وقيل تبالغون في تعظيمه وتوقروه اي تعظمونه وقراه بعضهم تعززوه بزايين
من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه
وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة
والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية
وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من
تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج
به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والاحمر واحل له الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد
ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد

ثم

ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم يريد
عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة
وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه
وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة
لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه
ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم
يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل في
هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما
قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى
قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى
وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهره الله عز وجل في كتابه العزيز
من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه
قبل من ذلك نصه تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت
عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك
عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الايه وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا في امره والاخذ على ابصارهم
عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر

ان شانيك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنه وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعه وقيل المعجزات الكثيره وقيل النبوه وقيل المعرفه ثم اجاب الله تعالى عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القران العظيم من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبيا وسمى القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمه والشفاعه والولايه والتعظيم والسكينه وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الايه قال فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافه كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن ازواج له في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفة المصحف وقال تعالى وانزل

الله

الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوه وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الروية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينيه والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوي ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فساير الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعه والحياء والمروة والصمت والتودد والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد تكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه

فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شا الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والروية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبيا والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانه والهدايه ورحمة للعالمين واعطا الرضى والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عن ما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملايكه وايتا الكتاب والحكمه والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعا الى الله وصلاة الله والملايكه والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم ونبع الما من بين اصابعه

وتكثير

وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع علي الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامه ودرجات القدس ومراتب السعاده والحسنى والزياده التي تقف دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم

فصل ان قلت اكرمك الله لا خفا علي القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حايزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جات الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبرا ابن عازب وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفه وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض ابن معيقيب وابي الطفيل والعدا ابن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل الباين ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم

يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر
اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم وقال البرا ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت
شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه
صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واجلاه واحسنه
من قريب صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر وقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه في آخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث
في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه
نكت ما جا فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شا الله **فصل**
واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات
الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها
بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم بني
الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا
احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي نا بن سفيان

نا مسلم نا قتيبة نا جعفر ابن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا
قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
جابر ابن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح
فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين
الصبيان من ريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق
فجات امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في
تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق ابن راهويه ان تلك كانت
رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر اردفني رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا
وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك
رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في
هذا خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تاتي الخلا فلا يرى منك شيا من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان
الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا فلا يرى منه شي وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول
بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى
القولين عن العلما في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع من فروع المالكيه

وتخريج ما لم يقع منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية ، وشاهد هذا انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ، ومنه حديث علي رضي
الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت
فلم اجد شيا فقلت طبت حيا وميتا ، قال وسطعت منه ريح طيبة فلم نجد
مثلها قط ، ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبّل النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته ومنه شرب مالك ابن سنان دمه يوم احد ومصّه اياه ، وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ، ومثله شرب عبد الله بن
الزبير دم حجامته فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس ، وويل لهم منك
ولم ينكره عليه ، وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن
تشتكي وجع بطنك ابدا ، ولم يامر احدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة
وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح ، الزم الدارقطني مسلما والبخاري
اخراجه في الصحيح ، واسم هذه المراة بركة ، واختلف في نسبها ، وقيل هي ام
ايمن ، وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال
فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا
عطشانة فشربته وانا لا اعلم ، روى حديثها ابن جريج وغيره ، وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وعن امه امنة
انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر ، وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ، وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد
عورتي الا طمست عيناه ، وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه

انه

انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال
عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا **فصل** واما وفور عقله وذكا
لبه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته ، وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل
الناس واذكاهم ، ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة
الخاصة والعامة مع عجايب شمايله وبديع سيره ، فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ، ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه
لم يمتر في رجحان عقله ، وثقوب فهمه لاول بديهة ، وهذا مما لا يحتاج الى
تقرير لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رايا ، وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم اذا قام
الى الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين ، وفي الموطا عنه عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ،
ونحوه عن انس في الصحيحين ، وعن عايشة مثله ، قالت زيادة زاده الله
اياها في حجته ، وفي بعض الروايات اني لانظر من وراي كما انظر الى من بين يدي ،
وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي ، وحكى بقي بن مخلد
عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء ،
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملايكة والشياطين ،
ورفع النجاشي له حتى صلى عليه ، وبيت المقدس حين وصفه لقريش ، والكعبة
حين بنى مسجده ، وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرى في الثريا
احد عشر نجما ، وهذه كلها محمولة على روية العين ، وهو قول احمد بن حنبل وغيره ،

وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من
خواص الانبيا وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
نا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف
ابو الحسين علي بن محمد الحسني نا محمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان
نا محمد بن محمد بن مرزوق نا همام نا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد
على هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسرا والحظوة
بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جات الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل
وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه
كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل

واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع
وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي
جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره
علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه

مع

مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث
بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر
كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون
عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها
الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها
ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال
والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد
ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط
في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله
الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه صلى الله عليه وسلم
لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة
لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم
بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل
على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث
عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال

قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا ، وقوله في حديث العامري
حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عن من شيت
وهي لغة بني عامر ، واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومه وجوامع كلمه
وحكمه الماثوره فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ، ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة ، كقوله المسلمون تتكافا
دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ، وقوله الناس كاسنان
المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس
معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم ، وقوله اسلم تسلم واسلم
يوتك الله اجرك مرتين ، وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامه احاسنكم
اخلاقا الموطون اكنافا الذين يالفون ويولفون ، وقوله لعله كان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه ، وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها
ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات ، وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ، وخير الامور اوساطها ، وقوله
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وقوله الظلم ظلمات
يوم القيامه ، وقوله في بعض دعايه اللهم اني اسالك رحمة تهدي بها قلبي
وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من
كل سوء ، اللهم اني اسالك الفوز في القضا ونزل الشهدا وعيش السعدا
والنصر على الاعدا ، الى ما روته الكافه عن الكافه عنه من مقاماته ومحاضراته

وخطبه

وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده ، مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة
لا يقاس بها غيره ، وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره ، وقد جمعت من كلماته
التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي
الوطيس ، ومات حتف انفه ، ولا يلدغ المومن من جحر مرتين ، والسعيد من
وعظ بغيره ، وفي اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به
الفكر في اداني حكمها ، وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك
فقال وما يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين ، وقال مرة
اخرى بيد اني من قريش ونشات في بني سعد ، فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعه الفاظ الحاضره ورونق كلامها
الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشرى ، وقالت
ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظمن ، وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

فصل

واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشايه ، فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه ، انه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها
واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ، ومن اهل مكة من اكرم
بلاد الله على الله وعلى عباده ، نا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه
الله نا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف نا ابو ذر عبد بن احمد نا ابو محمد
السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال

النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرونهم ثم
تخير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا
خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي هذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن
عمر رواه الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار
منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار
بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من
احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن
عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام
يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى ادم القى ذلك
النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى
الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم
يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور

فصل واما ما تدعوا ضرورة
الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب
الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال
بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكما تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على
النهم

النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء
الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس
وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب الكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد
على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة
والحكما السابقين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف
وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع
من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ
ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح ثنا معوية بن صالح عن يحيى
بن جابر حدثه عن المقدام ابن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان
لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة
الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال
بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه
عليه السلام انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي
وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما
سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ

لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا تحل له فاراد بيان سببه اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضا عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكا هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس في معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحه ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنى لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضا الباطنه حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق

فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامه اكثرها نسا مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا فاني مباه

بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر واحصن للفرج الذي نبه عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلما مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف نزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شي وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى ابن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيله وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النسا ولو كان كما قررته نكح فاعلم ان ثنا الله تعالى على يحيى بانه حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بالمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زايدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل ان

حُبُّهُ لما ذكر من النساء والطيب الَّذَيْن من امور دنيا غيره ، واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملايكة الطيب ، ولانه ايضًا مما تحض علي الجماع ويعين عليه وتحرك اسبابه ، وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته ، وكان حُبُّهُ الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته لذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وَجُعلت قرة عيني في الصلاة ، فقد ساوي يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن ، وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ، ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره ، وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور علي نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلًا في الجماع ، ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة علي نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى ، من الاثر من غير الرواية وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة علي ماية امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء ماية رجل وكانت له ثلاث ماية امراة وثلثماية سرية ، وقد كان لداود عليه السلام علي زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة ، وتمت بزوج اوريا ماية وقد نبه علي ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ، وفي حديث انس عنه عليه السلام فُضلت علي الناس باربع ، بالسخاء والشجاعة ، وكثرة الجماع ، وقوة البطش **واما الجاه** فمحمود عند العقلا عادة ، وبقدر جاهه عظمه في القلوب ، وقد قال تعالى في صفة عيسى

علي

عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة ، لكن آفاته كثيرة ، فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة ، فلذالك ذمه من ذمه ، ومدح ضده ، وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض ، وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويوذون اصحابه ويتصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها ، وقد كان يبهت ويفرق لرويته من لم يره ، كما روي عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة ، وفي حديث ابن مسعود ان رجلًا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث ، فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة ، وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ، ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم ، وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما يختلف الحالات فيه التمدح والتفاخر بسببه ، والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه ، والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة ، وصاحبه منفقا له في مهماته ، ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا ، واذا صرفه في وجوه البر ، وانفقه في سبيل الخير ، وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ، ومتى كان صاحبه ممسكًا له غير موجهه وجوهه ، حريصًا علي جمعه ، عاد كثرته كالعدم ، وكان منقصة في صاحبه ، ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل

ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو
للتوصل به الي غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من
العقلا بل هو فقير ابدا غير واصل الي غرض من اغراضه اذ ما بيديه من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في
يده منه شي والمنفق غني ملي بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال
شي فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله
وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب
وما داني ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر
بشي منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغني به غيره وقوي
به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار
الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها
لبعض نسايه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت ومات
ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في
الغالب الشملة والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهات في الملابس والتزين
بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا والمحمود منها
نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه

بالتنجح النقاوة وبالعظم الجاريب

مما

مما لا يودي الي الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في
العادة عند الناس انما يعود الي الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض
وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة الفخر ومعرق في
المدح باضرابه عنها وزهده في فايتها وبذلها في مظانها فصل واما
الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع
العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا
عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة للمتخلق
بها ووصف بعضها بانه من اجزا النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الي منحرف اطرافها فجميعها
قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتها في كمالها والاعتدال الي غايتها
حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله
عنها كان خلقه القران يرضا برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق قال انس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله فكان
فيما ذكر المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له
باكتساب ولا رياضة الا بجود الاهي وخصوصية ربانية وكذلك لساير الانبيا
ومن طالع سيرهم منذ صباهم الي مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال
المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان بن سنتين

بهذه الخصال ان كان فضيلة زيد عليها في الفخر

او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت وقيل في قوله
تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد
له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول
إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
لامه عند ولادتها اياه يقول لها لا تحزني على من قرا من تحتها وعلى قول من
قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي
ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك
اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال
المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفيناه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم
لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه
فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القا ابراهيم في النار ومحنته
كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان
استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب يقول الله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى
اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد
حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى
الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم

بشي

بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر
لهم ويترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا للغاية
ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم
يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتسابها تمامها
عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة
او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها
وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له وهذا ما قد اختلف السلف فيها اهل
هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن
جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع
عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب والجراة والجبن غرائز
يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة ولكنا
نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله
تعالى

فصل

اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل
الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة
والاصابة وصدق الظن والنظر في العواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه
منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وإذ
جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد

سِيَرِهِ، وطالع جوامع كلامه، وحسن شمايله، وبدايع سيره، وحِكَمِ حديثه، وعِلْمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزله، وحِكَمِ الحكماء، وسير الامم الخاليه وايامها، وضرب الامثال، وسياسات الانام، وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة، والشيم الحميدة، الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة، واشارته حجة، كالعبارة، والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة، وبالبرهان القاطع علي نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا، اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر، ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما، حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فَصْلٌ

واما الحلم، والاحتمال، والعفو مع القدرة، والصبر على ما يكره، وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقير وثبات عند الاسباب المحركات، والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات، ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة، واما العفو فهو ترك المواخذه وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الايه، روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الايه سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب

فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الايه وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل، وقال وليعفوا وليصفحوا الايه، وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور، ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة، وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا، وعلى اسراف الجاهلية الا حلما، حدثنا القاضي ابو محمد عبد الله بن علي التغلبي وغيره، قالوا ثنا محمد بن عتاب، ثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره، ثنا ابو عيسى، ثنا عبيد الله، ثنا يحيى بن يحيى، ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما، فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا، وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة، اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون، وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الايه، ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا، فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون، قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان، وحسن الخلق وكرم النفس، وغاية الصبر والحلم، اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم، حتى عفى ثم اشفق عليهم، ورحمهم، ودعا وشفع لهم، فقال

اللهم اغفر او اهد، ثم اظهر سبب الشفقة والرحمه بقوله لقومي، ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون، ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله لم يزد في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له
وما له ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اصحابه من اراد
قتله، ولما تصدى له غورث ابن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
منتبذ تحت شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله،
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال
كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس ومن
عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهوديه التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية، وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا، بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه، وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي بردايه جذبة شديدة حتى اثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال
الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده، ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي
قال لا، قال لم قال لانك لا تكافي بالسيية السيية فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم، ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر، قالت عايشة رضي الله
عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط، ما لم تكن حرمة

من

من محارم الله، وما ضرب بيده شيا قط، الا ان يجاهد في سبيل الله، وما ضرب
خادما ولا امراة، وجي اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه
وسلم لن تراع لن تراع، ولو اردت ذلك لم تسلط علي، وجاه زيد بن سعنة قبل
اسلامه، يتقاضاه دينا عليه، فجذب ثوبه عن منكبه، واخذ بمجامع ثيابه واغلظ
له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر، وشدد له في القول، والنبي (والخطاب)
صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا
الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي، ثم
قال لقد بقي من اجله ثلاث، وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا،
لما روعه فكان سبب اسلامه، وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة
شي الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اختبرهما يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة
الجهل الا حلما، فاختبره بهذا فوجده كما وصف، والحديث عن حلمه عليه السلام
وصبره، وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه، وحسبك ما ذكرناه مما في
الصحيح، والمصنفات الثابته الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات
قريش، واذى الجاهليه ومصابرته الشدايد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرايهم فما زاد
على ان عفا واصفح، وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ
كريم، فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الايه، اذهبوا فانتم
الطلقاء، وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الايه، وقال لابي سفيان وقد سيق اليه
بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفى عنه ولاطفه في

في القول ويحك يا ابا سفيان اما آن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم

فصل

واما الجود والكرم والسخا والسماحة ومعانيها متقاربة، وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة، والتجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة، والسخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير، وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله نا القاضي ابو الوليد الباجي نا ابو ذر الهروي نا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري نا البخاري نا محمد بن كثير نا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا، وعن انس وسهل ابن سعد مثله، وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى فاقة، واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة، وهذه كانت حاله خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث، وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم، ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف، واعطى العباس من الذهب ما لا يطق

الكشميهني

حمله

جمله، وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها، وجاءه رجل فساله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جانا شيء قضيناه، فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي، وذكر عن معوذ بن عفرا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثا فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا، قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير، وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يساله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجا الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضا ونصفه نايل

فصل

واما الشجاعة والنجدة، والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل، والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف، فكان صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي لا يجهل، قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة، وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح، وما من شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه، حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال حدثنا القاضي سراج، نا ابو محمد الاصيلي، نا ابو زيد الفقيه، نا محمد بن يوسف، نا محمد بن اسمعيل، نا ابن بشار، نا غندر، نا شعبه عن ابي اسحق، سمع البرا، وساله رجل، افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر، ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا وابو سفيان اخذ بلجامها، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول

وزاد غيره

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل فما رُوِيَ يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا للعدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عريا والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن الحصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من

المسلمين

عن

المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس عليك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة

فصل

واما الحيا والاغضا فالحيا رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهيته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضا التغافل عما يكرهه الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات اغضا قال الله سبحانه ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراتي عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا عبد الله نا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا من العذرا في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حيا وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي

مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو ابن العاص وروي
عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره
الكلام اليه مما يكره وعن عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه
عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقراته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد النحاس نا ابن الاعرابي نا
ابو داود نا هشام ابن مروان ومحمد ابن المثنى قالا حدثنا الوليد بن مسلم
نا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد
ابن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه
بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اركب فابيت فقال لي اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت
وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان
صلى الله عليه وسلم يولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه
يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسايه نصيبه ولا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس

بسطه

بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سوا بهذا وصفه ابن ابي
هالة قال وكان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى
ولا يوئس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية
وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال
انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف
قط وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وعن عايشة
رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا راني الا تبسم
وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما
اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه
بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل اليه وربما بسط له ثوبه
ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه
ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام ويروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي

الأخف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر
الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب قال عبد الله
بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
انس كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة
بآنيتهم فيها الما فما يوتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة والرافة والرحمة
لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف
رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام
ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمومنين روف رحيم وحكى نحوه الامام
ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراتي عليه
ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي
ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب ثنا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا
قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان ابن امية ماية من الغنم
ثم ماية ثم ماية قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال
والله لقد اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق
الي وروي ان اعرابيا جاه يطلب منه شيا فاعطاه ثم قال احسنت اليك
قال الاعرابي لا ولا اجملت قال فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم
ان كفوا ثم قام ودخل منزله وزاده شيا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك
الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفي انفس اصحابي من ذلك شي فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى

يذهب

ما اعطاني

يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جا فقال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل
هذا كرجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها
فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جات واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته
عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشيا مخافة ان تفرض عليهم
كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه
ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكا الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم
القيامة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله قد سمع قول
قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شيت ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده لا يشرك به شيا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن

مثلي

فيهم

امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشه ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عايشة انها ركبت بعيرا
وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم بالوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتي عليه نا ابو بكر محمد
بن محمد نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا بن الاعرابي نا ابو
داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن
عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمسا بايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها
في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى
لقد شققت على انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة وعن عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت
اسمع يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واستاذنت
عليه اختها فارتاح لها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السوال عنها
فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من
الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم
على من هو افضل منهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان
ليسوا لي باوليا غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة
ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن

ابي

ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
ولما جي باخته من الرضاعة الشيما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها
رداه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او امتعك ورجعت الى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداه فجلست عليه فقلت
من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امراة فوضع لها شق ثوبه من جانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وفي
حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا
يحزنك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق

فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على
علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك
انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له
اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامه
واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه
رحمه الله بقراتي عليه في منزله بقرطبه سنه سبع وخمس مايه نا ابو علي الحافظ
نا ابو عمر نا ابن عبد المومن نا بن داسة نا ابو داود نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا

علي عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وقال انما
انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما
اطرت النصارى عيسى بن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس
ان امراة كان في عقلها شي جاته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام
فلان في اي طرق المدينة شيت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة علي
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم علي رحل رث وعليه
قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا ريا فيه
ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك ماية بدنه
ولما فتحت عليه مكه ودخلها بجيوش المسلمين طاطا علي راحلته راسه حتي
كاد تمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله
لا تفضلوني علي يونس بن متا ولا تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني علي موسى
ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي
وقال للذي قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم وسياتي الكلام علي هذه الاحاديث
بعد هذا ان شا الله تعالى وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم
في صفته وبعضهم يزيد علي البعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل

البعير

البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من
السوق وعن انس ان كانت امة من اما اهل المدينة لتاخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شات حتى يقضي حاجتها ودخل
عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت السوق مع
النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الي يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله **فصل** واما عدله صلى
الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه
وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف
له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان
يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحه وقال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بنا الكعبه فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله
عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا
به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما
امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه ثنا ابو
الفضل ابن خيرون ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة ثنا ابو يعلى السنجي ثنا
محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام

عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية ابن كعب عن علي ان ابا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله
فانهم لا يكذبونك الايه وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل
ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا
غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال له
ابو جهل والله ان محمدًا الصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان
فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر
ابن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلامًا حدثًا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانه حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاكم بما جاكم به قلتم
ساحر لا والله ما هو بساحر وفي حديث عنه ما مست يده يد امراة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال
في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت
عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثمًا فان كان اثمًا كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم
المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرًا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزا جزوًا لله وجزوًا
لاهله وجزوًا لنفسه ثم جزا جزاوه بينه وبين الناس وكان يستعين
بالخاصة على العامه ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ
حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدًا بقرف احد ولا يصدق احدًا على احد وذكر
ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت
بسو حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي
غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جيت
لاول دار من مكة سمعت عزفًا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيا ثم
عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسو

فصل واما
وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتوؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا
ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت كتابه نا ابو العباس الدلاي نا ابو ذر
الهروي نا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤي نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام
نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز عن وهب
سمعت خارجة ابن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجالسه
لا يكاد يخرج شيا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه
وسلم محتبيًا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا وهو في حديث قيلة
وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل
وكان ضحكه تبسمًا وكلامه فصلًا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه
عنده التبسم توقيرًا له واقتدا به مجلسه مجلس حلم وحيا وخير وامانه لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على روسهم الطير
وفي صفته يخطو تكفوًا ويمشي هونًا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر

تبغت الرجل بشي دهشته او دهيته وقرعه بالامر افا اخافه اليه

الحبي من انسا قالى البطن والقرفصا هي الجلسة يقعد على اليتيه ويلصق فخذيه بيديه الى رجليه

اذا مشا مشا مجتمعًا يعرف في مشيته انه غير عزيض، ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وعن جابر بن
عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن
ابي هالة كان سكوته علي اربع على الحلم والحذر، والتقدير والتفكر، قالت عايشه
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثًا لو عده العاد احصاه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها
كثيرًا، ويحض عليها، ويقول حبب الي من دنياكم النسا والطيب، وجعلت
قرة عيني في الصلاة، ومن مروأته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام
والشراب والامر بالاكل مما يلي، والامر بالسواك، وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة **فصل** واما زهده في الدنيا فقد تقدم
من الاخبار اثنا هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن
زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها، وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله، وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتًا، حدثنا سفيان ابن العاص، والحسين بن محمد الحافظ
والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر، ثنا ابو العباس الرازي،
ثنا ابو احمد الجلودي، ثنا ابو سفيان، ثنا الحسين ابن الحجاج، ثنا ابو بكر بن
ابي شيبة، ثنا ابو معوية، عن الاعمش، عن ابراهيم، عن الاسود عن عايشة
قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ايام تباعا من خبز حتى مضى
لسبيله، وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين، ولو شا لاعطاه الله
ما لا يخطر ببال، وفي رواية اخرى، ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقي الله، وقالت عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارًا

ولا

ولا درهما، ولا شاة، ولا بعيرًا، وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضًا جعلها صدقة، قالت عايشة ولقد مات وما في بيتي شي ياكله
ذو كبد الا شطر شعير في رق لي، وقال ان ربي عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة
ذهبًا، فقلت لا يا رب اجوع يومًا واشبع يومًا، فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك، واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك، وفي حديث اخر
ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله يقريك السلام، ويقول لك اتحب
ان تجعل هذه الجبال ذهبًا فيكون معك حيث ما كنت، فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، قد يجمعها من لا عقل له، فقال
له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت، وعن عايشه قالت ان كنا ال محمد
لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا ان هو الا التمر والما، وعن عبد الرحمن بن عوف
هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز شعير
وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه، قال ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويًا لا يجدون عيشًا، وعن انس قال
ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة، ولا خبز له مرقق
ولا راى شاه سميطًا قط، وعن عايشة انما كان فراشه الذي ينام عليه ادمًا حشوه
ليف، وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحًا
نثنيه له ثنيتين، فينام عليه، فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليله فذكرنا ذلك له فقال ردوه لحاله فان وطاته منعتني الليله صلاتي، وكان
ينام احيانًا على سرير مرمول بشريط حتى يوثر في جنبه، وعن عايشة قالت
لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعًا قط، ولم يبث شكوى الى احد، وكانت
الفاقة احب اليه من الغنا، وان كان ليظل جايعًا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه

صيام يومه ولو شا ان يسال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما اري به وامسح بيدي علي بطنه مما به من الجوع واقول نفسي
لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشه ما لي وللدنيا اخواني من
اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا علي حالهم فقدموا علي
ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان
يقصر بي غدا دونهم وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلايي قالت
فما اقام بعد الا اشهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه
ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلي قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه
ابو محمد بن عتاب قراة مني عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي
نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الي ابي ذر اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الي الصعدات تجارون الي الله
لوددت اني شجرة تعضد ويروي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول
ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا
وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت
كنت لا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما
وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم
توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف
فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان
ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنساء والمايدة وعن
عايشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن
عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز
كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر
الله في اليوم مايه مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردايي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي
والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث
اخر وثمرة فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي **فصل** اعلم
وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا والرسل صلوات الله عليهم
من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي

لانها

هذه الصفة وهي صفة الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع
لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا
في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل انني كانه
من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل الشيف قال وانا اشبه
ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راي من
أدم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى
من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعة
وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى
قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك الى الصالحين وقال ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين الايتين وقال
في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا

وقال

وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله الاية قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء
استحيا الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وفي وصف
جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي
الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له
اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتبا والحكم والنبوة وقال فبشرناه
بغلام حليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين
وقال ستجدني ان شا الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق
الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال
واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولو الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني
ان شا الله صابرا وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا
يسارعون في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة
ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الداله على كمالهم وجاء من ذلك في
الحديث كثير كقوله انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث
انس وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع
ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم

الناس من لذايذ الاطعمه ويأكل الخبز الشعير فاوحى اليه يا راس العابدين وبن
محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف
فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزاين الارض
قال اخاف ان اشبع وانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام
خفف على داود القران وكان يامر بدابته فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج
ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله
وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام
داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر
يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السما
حيا من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل
الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال
له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدين كانت ترى خضرة البقل
في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كانت الانبيا قبلي يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق
بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى

الخد

اتخذ الدموع مجرا في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالطه الناس وحكى
الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما يكرع الدابه تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه
واخبارهم في هذا كله مسطوره وصفاتهم في الكمال وحميد الاخلاق وحسن
الصورة والشمايل معروفة مشهوره فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في بعض
جملة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل

وقد اتيناك اكرمك
الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة وخصايل الكمال العديدة
واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده
الادلا وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلا ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واختصرنا في ذلك بقل من كل
وغيض من فيض ورايناان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي
هالة لجمعه من شمايله واوصافه وادماجه جملة كافية من سيره وفضايله
ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين
بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه سنة ثمان وخمسمايه نا الامام ابو القاسم
عبد الله بن طاهر التميمي قراة عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي
ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا نا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد
ابن الحسن الخزاعي قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي اخبرنا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ نا سفيان بن وكيع نا جميع بن عمر
بن عبد الرحمن العجلي املا من كتابه حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج

خديجة ام المومنين رضي الله عنها يكنى اباعبدالله عن ابن لابن ابي هالة عن الحسن
بن علي بن ابي طالب رحمه الله قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو
علي رحمه الله وقرات على الشيخ ابو طاهر احمد بن الحسن ابن احمد بن خداداذ
الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسين
بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد
بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به اخبرنا ابو محمد
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال اسمعيل بن محمد بن اسحق
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر ابن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجوا ان يصف لي منها شيا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر
من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا
يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه
من لم يتامله اشم كث اللحيه ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة معتدل الخلق بادنا
متماسكا سوا البطن والصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك

اشعر

الكرجي

فسيح الصدر

اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سايل الاطراف او قال سائن الاطراف وسائر الاطراف
سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الما اذا زال زال
تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السما
جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدر من لقيه بالسلام قلت صف
لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة
ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا
المهين يعظم النعمه وان دقت لا يذم شيا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين
بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيا قال الحسين سالت
ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه
ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزا جزا لله تعالى وجزا
لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزو الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته
على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل

بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامه من مسالته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم
ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب، وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامه لا يذكر عنده الا
ذاك، ولا يقبل من احد غيره، قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا
يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها، قلت فاخبرني عن مخرجه كيف
كان يصنع فيه، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا
مما يعنيهم ويولفهم ولا يفرقهم، يكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، ويحذر الناس
ويحترس منهم من غير ان يطوي على احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس
عما في الناس، ويحسن الحسن ويصوبه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الامر غير
مختلف، لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا، لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا
يتجاوزه الى غيره، الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظم
عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة، فسالته عن مجلسه عما كان يصنع فيه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر، ولا يوطن
الاماكن، وينهى عن ايطانها، واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويامر بذلك
ويعطي كل جلسايه نصيبه، حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه، من جالسه
او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، من ساله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا، وصاروا عنده في الحق
متقاربين، متفاضلين فيه بالتقوى، وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سوا،
مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات، ولا تؤبن فيه الحرم، ولا
تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين، يتعاطفون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون
فيه الكبير، ويرحمون الصغير، ويرفدون ذا الحاجة، ويرحمون الغريب فسالته عن

سيرته

سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسايه، فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب، ولا فحاش ولا
عياب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه، قد ترك نفسه من ثلاث، كان
لا يذم احدا ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه، اذا تكلم
اطرق جلساوه، كانما على روسهم الطير، واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث،
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم، حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب
مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق، ويقول اذا رايتم صاحب
الحاجة يطلبها فارفدوه، ولا يطلب الثنا الا من مكافي، ولا يقطع على احد حديثه حتى
يجوزه فيقطعه بانتها او قيام، هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع، وزاد الاخر قلت
كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم، قال كان سكوته على اربع، على الحلم، والحذر، والتقدير
والتفكر، فاما الحلم تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، واما تفكره ففيما يبقى
ويفنى، وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شي يستفزه،
وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاد
الراي بما اصلح امته، والقيام لهم بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة، انتهى الوصف
بحمد الله وعونه

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله، قوله المشذب اي
البائن الطول في نحافة مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط، والشعر الرجل
الذي كانه مشط فتكسر قليلا، ليس بسبط ولا جعد، والعقيقة شعر الراس اراد ان
انفرقت من ذات نفسها فرقها، والا تركها معقوصة، ويروى عقيصة، والازهر اللون
نيره، وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها، وهذا كما قال في الحديث
الاخر، ليس بالابيض الامهق، ولا بالادم، والامهق هو الناصع البياض، والادم الاسمر
اللون، ومثله في الحديث الاخر، ابيض مشرب اي فيه حمرة، والحاجب الازج المقوس

المرا والاكبار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث

الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة
الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه
بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر
العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان
وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين
الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اي ليس بمسترخي والمكلثم قصير الذقن وسوا البطن والصدر اي مستويهما ومسيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه
كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله
قبل سوا البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه بن دريد
والكراديس روس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد
والمشاش روس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسايل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر
بن الانباري انه روي سايل الاطراف او قال ساين بالنون وهما بمعنى تبدل
اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وساير الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها
وقيل كني به عن سعة العطا والجود خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو
الموضع الذي لا يناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا
قال ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطي بقدميه

وطي

وطي بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح
عيسى بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله
شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون
الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه
والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فتوصل عنه العامة وقد يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة
ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق
قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد
والعدة والشي الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي
لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن
بسوء ولا تنثى فلتاته اي يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت
ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافي قيل
مقتصد في ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافي على يد سبقت من
النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث اخر في وصفه منهوس
العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه

اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلةً عند الله واعلاهم درجةً
واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الوارده في ذلك كثيره جدًا وقد اقتصرنا
منها على صحيحها ومشهورها وحصرنا معاني ما وردمنها في اثني عشر فصلاً

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفا ورفعة الذكر والتفضيل
وسيادة ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه نا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام
القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهو بن عقيل عن يحيى وهو بن اسمعيل
عن يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسمًا
فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين
ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثًا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبًا وقبايل الايه
فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتًا فجعلني في خيرها
بيتًا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوه قال وادم بين الروح والجسد
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفا من ولد اسمعيل بني كنانه واصطفى من كنانه قريشًا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلًا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه

فقال

فقال له جبريل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقًا
وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب نوح في السفينه وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم
يزل ينقلني في الاصلاب الكريمه الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط ولهذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت
البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرًا
واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروي عنه
صلى الله عليه وسلم ابو ذر وبن عمر وبن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه
قال اعطيت خمسًا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدًا وطهورًا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافه واعطيت الشفاعة
وفي رواية بدل هذه الكلمه سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي
فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل
السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل
البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر
عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح
خزاين الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله
لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني والله اخاف عليكم ان تنافسوا فيها

وعن

عبدالله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي
بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن
بن عمر قال بعثت بين يدي الساعة ومن رواية وهب انه عليه السلام
قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع
اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد
قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخباها
لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي
من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني
الا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا وطيب لي ولامتي الغنايم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم
يجعل على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه
السلام ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا
يوم القيامة معنى هذا عند المحققين بقا معجزته ما بقيت الدنيا وساير معجزات
الانبيا ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف
عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا نخبته
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه
وسلم

وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمومنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن
العرباض ابن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله
وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ودعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى
بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على
اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء
قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال
لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله تعالى قال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال
لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد
روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي
ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي
حين حملت بي انه خرج منها نور نورا اضا له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن ابي بكر فبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما
لنا اذ جاني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلثة رجال بطست
من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني وشقا بطني قال في غير هذا الحديث من
نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا
فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم
تناول احدهما شيا فاذا الخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي

فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفترق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امتي فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملايكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما اري الامر معاينه وحكي ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وفي رواية اخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملايكة سياحين عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح امين سيد وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وقد رزقوا وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معاشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسايي على نسايكم تفضيلا الحديث

فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والروية وامامة الانبيا والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام قصة الاسراء

وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح
الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وقال والنجم اذا هوى والى قوله لقد راى من ايات ربه
الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القران
وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد عليه السلام فيه احاديث
كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا نا ابو العباس العذري نا ابو العباس الرازي
نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ
نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اوتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اخترت
الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه
وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر
مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي

شطر

شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر
مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا
عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما
احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب
خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت
عليه سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى
ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله
هذا الحديث عن انس ما شا ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه

غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي
الملك وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي قبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحي اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف
انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقد قيل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجي جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين في ان الاسراء الى
بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس
ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج
سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جا بطست
من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي
فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس
عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب
الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في
حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن
شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم
فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى
فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن
صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته

بعدي

بعدي يدخل الجنة من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قايل يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار
حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملايكة فلما قضيت
الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفه ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم
ابراهيم وموسى وعيسى وداوود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني
على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
علي الفرقان فيه تبيان كل شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه
عرج به الى السماء الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود
وانتهى بي الى السدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس
فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك على سبيلك وهي
السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها

الملايكه قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل
فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت
له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له
عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا وهو مكتوب في التوراة
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم
الاخرون وجعلت امتك لا تجوز عليهم لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي
ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتم سورة البقره من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا
قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتم البقره وغفر لمن لا
يشرك بالله شيا من امته المقحمات وقال ما كذب الفواد ما راى الايتين راى
جبريل في صورته له ستماية جناح وفي حديث شريك انه راى موسى في السابعة
قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى
لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبيا ببيت المقدس وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل
وكري الطاير فقعد في داخله وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو
شيت لمسست السما وانا اقلب طرفي وانظر وجبريل كانه حلس لاطيا فعرفت
فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دوني الحجاب

ودرجه

ودرجة الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شا ان يوحي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جا جبريل بدابة يقال
لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما
ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك
اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر
مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح
وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في
حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ
الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم
بما شا وكيف شا كقوله كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون وقوله في هذا الحديث
الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملايكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل
عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورايه ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملايكه وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها

علمهم، واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او
امرٌ اما من عظيم اياته، او منادي حقايق معارفه، مما هو اعلم به، كما قال تعالى
واسال القرية التي اي اهلها، فقوله، فقيل من ورا الحجاب صدق انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من ورا حجاب كما قال، وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيًا او من وراء حجاب، اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فان صح القول بان محمدًا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا
الموطن بعد هذا او قبله، رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلما هل كان اسري بروحه او جسده على ثلاث مقالات
فذهبت طايفة الى انه اسري بالروح وانه رؤيا منام، مع اتفاقهم ان رؤيا الانبيا
حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور خلافه واليه
اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة،
وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نايم، وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسري بالجسد وفي اليقضة، وهذا هو الحق، وهذا قول ابن
عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة،
وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد،
وعكرمة وبن جريج وهو دليل قول عايشة، وهو قول الطبري وابن حنبل،
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقضة
الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده

وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام

ليلا

محل الى المسجد الاقصا

ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، غاية الاسرى الذي وقع التعجب فيه بعظيم
القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه
قال هاولاء ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون
ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث
انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله
ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا
والصحيح ان شا الله انه اسري بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية
وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا
عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده في حال يقظته استحالة اذ لو كان
مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كان فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا انه خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته
الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس
او في السماء على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح
السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا انا نايم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم

أرتشيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فجرني الي باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليله صلي العشا الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلي الصبح وصلينا قال يام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قايم معه انية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيله فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بما زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح لي صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله الي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسرا عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الي خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل في ابطال حجج من قال انها نوم

احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رويا قلنا قوله سبحان الذي اسري بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يويد انها رويا عين واسرى بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد

لان

لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحده في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الايه فذهب بعضهم الي انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان وقوله ايضا وهو نايم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسرا به وهو نايم وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راي من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الي حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الي نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبيا ولعله كانت له في هذه الاسرا حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه في روايه عبد بن حميد عن همام بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفي روايه هدبة عنه بينا انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الي هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة من هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن

انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان
في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا
باجماع كان بعد المبعث فهذا كله ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين
من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث
واما قول عايشه ما فقدت جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة ولانها لم تكن
حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في الاسرا متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن
وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشه في الهجرة بنت نحو من ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه
لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل انها
حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها عن خبر غيرها يقول خلافه مما وقع نصا
من حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث عايشه بالثابت والاحاديث الاخر
ثابتة لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجه وايضا فقد روي في حديث
عايشه ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه
بل الذي يدل على صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين
ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفواد ما راى فقد
جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس
قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل
التفسير في قوله ما كذب الفواد ما راى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رويتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه **فصل** واما رويته

صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشه
حدثنا ابو الحسين بن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه وابو عبد الله بن
عتاب الفقيه قالا نا القاضي يونس ابن مغيث نا ابو الفضل الصقلي نا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا عبد الله بن علي نا محمود بن ادم نا
وكيع عن بن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشه يا ام المومنين هل
راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب
من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار الايه وذكر
الحديث وقال جماعة بقول عايشه وهو المشهور عن بن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رويته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين وعن بن عباس انه راه بعينه
وروى عطا عنه راه بقلبه وعن ابي العاليه عنه راه بفواده مرتين وذكر بن اسحق
ان بن عمر ارسل الى بن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه
انه راى ربه بعينيه روي ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمد بالرويه وحجته قوله ما كذب الفواد ما راى افتمارونه على
ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته
بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو
الليث السمرقندي الحكايه عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع بن عباس
وكعب فقال بن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر
كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه
موسى وراه محمد بقلبه وروي شريك عن ابي ذر في تفسير الايه قال راى النبي
صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان

النبي صلى الله عليه وسلم سُئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني
وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر
كلمة وقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان
يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض
المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة
هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال
احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برويته في الدنيا بالابصار وقال سعيد
بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطا
في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه
راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد
اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الروية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رويته تعالى في
الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سوال
موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل
لم يسال الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا
الله تعالى فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحمل رويتي ثم ضرب له مثلا

مما

مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته في
الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا
امتناعها اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على
منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لاختلاف التاويلات
في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم
بهذه الاية نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا
تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه لا تحيط به وهو
قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه
التاويلات لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني
الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها
لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق
موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله تبت اليك اي من سوالي لما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله
لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد
رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للافات والفنا فلم يكن لهم قوة
على الروية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة
باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الروية وقد رايت نحو هذا
لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني
فاذا كان في الاخرة رزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى

من شاء من عباده واقدره على حمل أعباء الروية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها
لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته
عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل
راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول
وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقه
وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبروية
الجبل له استدل من قال بروية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم له اذ جعله دليلا
على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا
والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم
والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك وحديث بن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الايه وحديث معاذ
محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف
محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نورا ني اراه وفي
حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على
صحة الروية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما
راى نورا حجبه ومنعه عن روية الله والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث

الاخر

الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلى ثم دنا فتدلى والله قادر على
خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث
نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي
يرده والله الموفق تعالى

فصل

واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته
لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر
بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري
وحكوه عن بن مسعود وابن عباس وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الاسراء عنه عليه السلام في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل
فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد
ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملايكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه
وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى
الله عليه وسلم لكلام الله تعالى من الايه فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في ساير كلمات الاذان
مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه

وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع
عقلا ولا ورد في الشرع قاطع لمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى
لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا
فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع فيه صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق
هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض
درجات

فصل

واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو
والقرب من قوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان
الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من
الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى
من ربه وقيل معنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي
قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنى من محمد فتدلى
اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى
الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني
الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى السدرة
المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن
كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد والدنو
من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن

الدنو

الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم انما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او
الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس
بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة
وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد
الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه
بنفسه دنى جعل ثم مسافة بل دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته
اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله لا الى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضى المطالب
واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول
واتيان بالاحسان وتعجيل المامول

فصل

في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص
الكرامة حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا
السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع ابن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد
بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا
الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا

وانا شفيعهم اذا حبسوا، وانا مبشرهم اذا ابسلوا، لوا الكرم بيدي، وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر، ويطوف علي الف خادم كانهم لولو مكنون، وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنه ثم اقوم على يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري، وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامه وبيدي لوا الحمد وما نبي يوميذ ادم فمن سواه الا تحت لواي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر، وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامه واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع ولا فخر، وانا اول من يحرك حلقة الجنه فيفتح لي فيدخلها معي فقرا المومنين ولا فخر، وعن انس انا اول الناس تشفع في الجنه، وانا اكثر الناس تبعا، وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامه وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين، وذكر حديث الشفاعة، وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيامه، وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامه، ثم قال انهما في امتي يوم القيامه اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك، واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى، وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي، وانا اولى الناس به، قوله انا سيد الناس يوم القيامه هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامه ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد، والشفاعه دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه، والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم، فكان حينيذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار، والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا، وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان

سيدهم

سيدهم في الاخرة دون دعوى غيره، وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنه يوم القيامه فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك، وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا، وعن ابي ذر نحوه قال طوله ما بين عمان الى ايله يشخب فيه ميزابان من الجنه، وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق، وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعا، وقال انس ايله وصنعا، وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود، وروى حديث الحوض ايضا انس، وجابر، وسمرة، وابن عمر، وعقبة بن عامر، وحارثة بن وهب الخزاعي، والمستورد، وابو برزة الاسلمي، وحذيفة بن اليمان، وابو امامة، وزيد بن ارقم، وابن مسعود، وعبد الله بن زيد، وسهل بن سعد، وسويد بن جبلة، وابي سعيد الخدري، وعبد الله الصنابحي، وابو هريرة، والبرا، وجندب، وعايشة، واسما بنت ابي بكر، وابو بكرة، وخولة بنت قيس، وغيرهم **فصل** في تفضيله بالمحبة والخلة جات بذلك الاثار الصحيحه، واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله، اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب، وغيره عن كريمة بنت محمد قالت نا ابو الهيثم، ونا الحسين بن محمد الحافظ سماعا عليه، نا القاضي ابو الوليد، نا عبد بن احمد، نا ابو الهيثم، نا ابو عبد الله محمد بن يوسف، نا محمد بن اسمعيل، نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر، نا فليح، نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر، وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله، ومن طريق عبد الله بن مسعود، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا، وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه،

قال فخرج عليهم حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم
اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب
الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيامه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب
الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخله
واصل الشفاعة فقال الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه
ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال
بعضهم اصل الخلة الاستصفا وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي
فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخله وهي الحاجه فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على
ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ جاه جبريل وهو في المنجنيق
ليرمي في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة
صفا الموده التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبه
ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في
كتابه العزيز بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد يكون فيها العداوه كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم

وموسى نجي الله وهو كذلك

وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر

اشتقاقها

لكم ولا يصح ان تكون عداوه مع خله فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والاضراب عن الوسايط والاسباب او الزيادة للاختصاص منه تعالى لهما
وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيبة ومكنون غيوبه
ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفا قلوبهما عمن سواه حتى لم يتخللهما
حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام واختلف العلما ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او
درجة المحبة فجعلها بعضهم سوا فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل
الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم واحتج بقوله صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام
لفاطمه وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق
وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه
ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص

احببته

الحركات لله، كما قالت عايشه كان خلقه القران، برضاه يرضى، وبسخطه
يسخط، ومن هذا عبّر بعضهم عن الخله بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني، وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي، واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مزية الخله، وخصوصيه المحبه حاصله لنبينا عليه السلام بما دلت عليه
الاثار الصحيحه المنتشره، المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الايه، حكى اهل التفسير ان هذه الايه لما نزلت
قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا، كما اتخذت النصارى عيسى فانزل
الله غيظا لهم ورغما على سقالتهم هذه الايه، قل اطيعوا الله والرسول
فزاده شرفا بامرهم بطاعته، وقرنها بطاعته، ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله فان الله لا يحب الكافرين، وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة بطويل حمله اشارته الى
تفضيل مقام المحبة على الخلة، ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك
قولهم الخليل يصل بالواسطه، من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض، والحبيب يصل لحبيبه اليه به، من قوله فكان قاب قوسين او ادنى،
وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي، والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين، من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
الايه، والخليل قال لا تخزني، والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابدا
بالبشاره قبل السوال، والخليل قال في المحنة حسبي الله، والحبيب قيل له
يا ايها النبي حسبك الله، والخليل قال واجعل لي لسان صدق، والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك، اعطي بلا سوال، والخليل قال واجنبني وبني

ان

ان نعبد الاصنام، والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم
تطهيرا، وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذه المقال، من تفضيل المقامات
والاحوال، وكل يعمل على شاكلته، فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود، قال الله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا، اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما
كتب به الي بخطه، نا سراج بن عبد الله القاضي، نا ابو محمد الاصيلي، نا ابو زيد
وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف، نا محمد بن اسمعيل، نا اسمعيل بن ابان، نا
ابو الاحوص عن ادم بن علي، قال سمعت بن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيامة جثى كل امه تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام
المحمود، يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا، فقال هي الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامه فاكون انا وامتي على
تل ويكسوني ربي حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام
المحمود، وعن بن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنه
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده، وعن بن مسعود عنه عليه السلام
انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون،
ونحوه عن كعب والحسن، وفي روايه هو المقام الذي اشفع لامتي فيه، وعن بن
مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم المقام المحمود، قيل وما
هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث، وعن ابي موسى عنه
عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنه وبين الشفاعه فاخترت
الشفاعه لانها اعم، اترونها للمتقين، ولكنها للمذنبين الخطايين، وعن ابي هريرة

قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لامتي لمن يشهد ان لا اله الا
الله مخلصا بصدق لسانه وقلبه، وعن ام حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض، وسبق لهم من الله
ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم القيامة فيهم وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا اسكوتا لا تكلم نفس الا باذنه، فينادي محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس اليك، والمهدي من هديت وعبدك
بين يديك، ولك واليك، لا ملجا ولا منجا منك الا اليك، تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت، قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال بن عباس اذا دخل
اهل النار النار والجنه الجنه فيبقى اخر زمرة من الجنه واخر زمرة من النار
فتقول زمرة النار لزمرة الجنه ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنه فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود، ونحوه عن بن مسعود ايضا ومجاهد، وذكر علي
بن الحسين، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قال
نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار، وذكر حديث
الشفاعة في اخراج الجهنميين، وعن انس نحوه، وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال
عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا، ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض، وعن ابي هريرة
وتدنوا الشمس فتبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم، فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده

ونفخ

نقل وذلك حديث ضعيف [illegible] الله الناس صحيح [illegible] الداعي

المحمود

ونفخ فيك من روحه، واسكنك جنته، واسجد لك ملايكته، وعلمك اسما كل شي،
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه، فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، ونهاني
عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري، اذهبوا الى نوح فياتون
نوحا، فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا، الا
ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا، الا تشفع لنا الى ربك، فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله، نفسي نفسي، قال وفي رواية
انس، ويذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم، وفي رواية ابي هريرة وقد
كانت لي دعوة دعوتها على قومي، اذهبوا الى غيري، اذهبوا الى ابراهيم فانه
خليل الله، فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه، فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا، وذكر مثله ويذكر
ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها، ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي
رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا، قال فياتون موسى
فيقول لست لها، ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي، ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها، ولكن
عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر، فاوتى فاقول
انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا،
وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا، وفي رواية فاقوم بين يديه
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله، وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي، قال في رواية
ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه، واشفع تشفع فارفع راسي

يديه

فاقول يارب امتي يارب أُمّتي فيقول ادخل من امتك من لاحساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنه وهم شركا الناس فيما سوي ذلك من الابواب ولم يذكر في
رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدًا فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يارب امتي امتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبةٍ من برةٍ اوشعيرةٍ من ايمانٍ فاخرجه
فانطلق فافعل ثم ارجع الي ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه
مثقال حبةٍ من خردلٍ قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من
كان في قلبه ادنا ادنا ادنا مثقال حبةٍ من خردلٍ فافعل وذكر في المرة الرابعه
فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع واسأل تعطه فيقول يارب
ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثه او الرابعة فاقول يارب ما بقي في
النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكرٍ وعقبة بن
عامرٍ وابي سعيدٍ وحذيفة مثله قال فياتون محمدًا فيوذن له وتاتي الامانه
والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في روايةٍ ابي مالك عن حذيفة فياتون
محمدًا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير
وشد الرحال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازًا الحديث وفي روايةِ ابي هريرة فاكون
اول من يجيز وعن ابن عباسٍ عنه عليه السلام توضع للانبياء منابر يجلسون عليها
ويبقى منبري لا اجلس عليه قايمًا بين يدي ربي منتصبًا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعا بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل

الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنه بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى
صكاكًا برجالٍ قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت
لغضب ربك في امتك من نقمةٍ ومن طريق زياد عن انسٍ ان رسول الله صلى

النميري

الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد
الناس يوم القيامه ولا فخر ومعي لوا الحمد يوم القيامه وانا اول من تفتح
له الجنه ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنه فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح
لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدًا وذكر نحو ما تقدم ومن
رواية أنيسٍ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامه
لاكثر مما في الارض من حجرٍ وشجرٍ فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار
ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذٍ لاراحة الناس من الموقف ثم
يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جا في الحديث عن ابي هريرة وحذيفه
وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لاحساب عليه من امته الي الجنه
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم
حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحه ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس
هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوه
يدعوا بها فاختبأت دعوتي شفاعه لامتي يوم القيامه قال اهل
العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم وبلغ فيها مرغوبهم والا فكم
لكل نبي منهم من دعوة مستجابه ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد
لاكن عند الدعا بها بين الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه

يدعون بها على يقين من الاجابه وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامه وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابه
فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعه عن ابي هريرة وعن انس
مثل روايه ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصه
بالامة مضمونة الاجابه والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته
شيئا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة
ليوم القيامة وخاتمة المحن وعظيم السوال والرغبه جزاه الله احسن
ما جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا

فصل في تفضيله في الجنه بالوسيلة والدرجة الرفيعه والكوثر والفضيله

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليه
قالا نا ابو علي الغساني نا النمري نا ابن عبد المومن نا ابو بكر التمار نا
ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ايوب
عن كعب ابن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم اسالوا الله لي الوسيله
فانها منزلة في الجنه لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن
سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعه وفي حديث اخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلا درجة في الجنه وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا انا اسير في الجنه اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت
لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه

فاستخرج

فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمر مثله قال ومجراه على الدر
والياقوت وماوه احلا من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو
يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض
ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله
اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه
وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهرا من الجنه
يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
الف قصر من لولو ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى
وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم

فصل

فان قلت اذا تقرر من
دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبيا
فما معنى الاحاديث الوارده بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي
قال حدثنا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم
نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت ابا العاليه يقول
حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا
الطريق عن ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر
فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا
وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه لا اقول ان احدا افضل
من يونس ابن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاه

رجلٌ فقال يا خير البرية فقال ذلك ابرهيم. فاعلم ان للعلما في هذه الاحاديث
تاويلات. احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف. وان من فضّل بلا علم فقد كذب
فكذلك قوله لا اقول ان احدًا افضل منه لا يقتضي تفضيله وانما هو في الظاهر
كفٌّ عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على
طريق التواضع ونفي الكبر والعجب. وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه
الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلًا يودي الى تنقّص بعضهم او الغض منه لاسيما
في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم
منه بذلك غضاضه وانحطاط من رتبته الرفيعه اذ قال تعالى عنه اذ ابق
الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه. فربما يخيّل لمن لا علم عنده خطيئته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبيا
فيها على حدّ واحد اذ هي شي واحد لا يتفاضل. وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف. واما النبوة في نفسها فلا
تتفاضل. وانما التفاضل بامور اخرى زايدة عليها. ولذلك منهم الرسل
ومنهم اولوا عزم من الرسل. ومنهم من رفع مكانًا عليًا. ومن اوتي الحكم
صبيًا. واوتي بعضهم الزبور. وبعضهم البينات. ومنهم من كلم الله. ورفع
بعضهم درجات. قال الله تعالى ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض الايه
وقال تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض الايه. قال بعض اهل العلم
والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان يكون اياته
ومعجزاته ابهر. واشهر. او تكون امته ازكى واكثر. او يكون في ذاته افضل
واظهر. وفضله في ذاته راجع الى ما خصّه الله به من كرامته واختصاصه

من

من كلام او خلق او ما شا الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النبوة اثقال وان يونس تفسخ منها تفسخ
الربع. فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه
بسببها جرح في نبوته. او قدح في اصطفايه. وحط في رتبته. ووهن
في عصمته. شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته. وقد يتوجه على هذا
الترتيب وجه خامس. وهو ان يكون انا راجعًا الى القايل نفسه
اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير
من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان
تلك الاقدار لن تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى. وسنزيد في القسم
الثالث في هذا بيانًا ان شا الله. فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه
شبهة المعترض فصل في اسمايه عليه السلام وما تضمنته من
فضيلته. حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه. نا ابو عمر
الحافظ. نا سعيد بن نصر. نا قاسم بن اصبغ. نا محمد بن وضاح. نا يحيى
نا ملك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم. قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد. وانا احمد. وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر. وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي. وانا العاقب. وقد سماه
الله تعالى في كتابه محمدًا واحمد. فمن خصايصه تعالى له ان ضمّن اسماه مثناه
وطوى اثناه ذكره. عظيم شكره. واما اسمه احمد فافعل مبالغه من كثرة
الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد. وافضل من حمد. واكثر
الناس حمدًا. فهو احمد المحمودين. واحمد الحامدين. ومعه لوا الحمد يوم
القيامه ليتم له كمال الحمد. ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد

ويبعثه ربه هناك مقامًا محمودًا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته
لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمي امته
في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمد واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما
احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فمنع الله تعالى
بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على
ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم
الى ان شاع قبل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم
قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته
وهم محمد بن احيحه بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن برا البكري
ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع
لهم ويقال اول من سمي محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد
ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشكك
احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما
قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من
مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو
عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر
الذي يحشر على قدمي اي على زماني وعهدي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين
وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي
كما قال تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله
لي خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم

السالفة

السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسما وذكر منها طه ويس
حكاه مكي وقد قيل في بعض التفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس
يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة
اسما فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول
الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد
عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبيا قال داود
عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القران سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه
والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام
يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبه ونبي
الملحمه ويروى المرحمه والرحمه وكل صحيح ان شا الله تعالى ومعنى المقفي بمعنى
العاقب واما نبي الرحمه والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رءوف رحيم وقد قال في صفة امته انها
امة مرحومه وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم
بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما
بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمه وامرها
عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما واما رواية
نبي الملحمه فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم

وهي صحيحه وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه نبي الرحمه ونبي التوبه
ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال
لي قثم اي مجمع فقال والقيوم الجامع للخير وهذا اسم هو في الـ بيته عليه السلام
معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في القران عدة كثيره سوا ما ذكرناه
كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة
للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيره وسمات جليله وجرى
منها في كتب الله المتقدمه وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامه
جملة شافيه كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب والمهيمن
ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن
والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعه
والمقام المحمود وصاحب الوسيله والفضيله والدرجة الرفيعه وصاحب التاج
والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقه والنجيب وصاحب الحجه
والسلطان والخاتم والعلامه والبرهان وصاحب الهراوه والنعلين ومن
اسمايه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنه والمقدس وروح الحق وهو
معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق
والباطل ومن اسمايه عليه السلام في الكتب السالفه ماذماذ ومعناه طيب طيب
وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم
الذي ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانيه

مشفح

مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد تحمل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفا واما
الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصى المذكوره
في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد
به العمامه لم تكن حينيذ الا للعرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب
كثيره وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله **فصل** في تشريف الله
تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه من صفاته العلى قال
القاضي ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لاكن لم يشرح الله الصدر
للهدايه الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند
الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم
ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة خلعها عليهم من اسمايه كتسميته
اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل
محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى
السنة انبيائه بعدة كثيره اجتمع لنا منها جمله بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لنا
فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما

الهم الى ما علم منها وحققه ، يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح
غلقه ، ومن اسمايه تعالى الحميد ، ومعناه المحمود ، لانه حمد نفسه وحمده
عباده ، ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات ، وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد ، فمحمد بمعنى محمود ، وكذى وقع اسمه في زبور
داود ، واحمد بمعنى اكبر من حمد ، واجل من حمده ، وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله ، وشق له من اسمه ليجله ، فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمايه تعالى الروف الرحيم ، وهما بمعنى متقارب ، وسماه في كتابه بذلك فقال
بالمومنين رؤوف رحيم ، ومن اسمايه تعالى الحق المبين ، ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره ، وكذلك المبين اي البين امره والهيته بان وابان بمعنى
ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم ، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك في كتابه ، فقال حتى جاهم الحق ورسول مبين ، وقال وقل اني انا النذير
المبين ، وقال قد جاكم الحق من ربكم ، وقال فقد كذبوا بالحق لما جاهم ، قيل
محمد وقيل القران ، ومعناه هنا ضد الباطل ، والمتحقق صدقه وامره ، وهو
بالمعنى الاول ، والمبين البين امره ورسالته ، او المبين عن الله ما بعثه به
كما قال ليبين للناس ما نزل اليهم ، ومن اسمايه تعالى النور ، ومعناه
ذو النور اي خالقه ، او منور السموات والارض بالانوار ، ومنور قلوب
المومنين بالهدايه ، وسماه نورا ، فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين
قيل محمد ، وقيل القران ، وقيل فيه سراجا منيرا ، سمى بذلك لوضوح امره
وبيان نبوته ، وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جا به ، ومن اسمايه
تعالى الشهيد ، ومعناه العالم ، وقيل الشاهد على عباده يوم القيامه
وسماه شهيدا وشاهدا ، فقال انا ارسلناك شاهدا ، وقال ويكون الرسول
عليكم

الرسول عليكم شهيدا ، وهو بمعنى الاول ، ومن اسمايه تعالى الكريم ، ومعناه
الكثير الخير ، وقيل المفضل ، وقيل العفو ، وقيل العلي ، وفي الحديث
المروى في اسمايه تعالى الاكرم ، وسماه تعالى كريما ، بقوله انه
لقول رسول كريم ، قيل محمد وقيل جبريل ، وقال عليه السلام انا اكرم
ولد ادم ، ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ، ومن اسمايه تعالى
العظيم ، ومعناه الجليل الشان ، الذى كل شي دونه ، وقال في النبي صلى الله
عليه وسلم ، وانك لعلى خلق عظيم ، ووقع في اول سفر من التوراة عن
اسمعيل ، وسيلد عظيما لامة عظيمه ، فهو عظيم ، وعلى خلق عظيم ،
ومن اسمايه تعالى الجبار ، ومعناه المصلح ، وقيل القاهر ، وقيل
العلي العظيم الشان ، وقيل المتكبر ، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم
في كتاب داود بجبار ، فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك
وشرايعك مقرونه بهيبة يمينك ، ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
اما لاصلاحه الامه بالهدايه والتعليم ، او لقهره اعداه او لعلو منزلته
على البشر ، وعظيم خطره ، ونفى تعالى عنه في القران جبرية التكبر
التي لا تليق به ، فقال وما انت عليهم بجبار ، ومن اسمايه تعالى
الخبير ، ومعناه المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته ، وقيل معناه المخبر
وقال تعالى الرحمن فاسال به خبيرا ، قال القاضي ابو بكر بن
العلا ، الماموربالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم ، والمسول الخبير
هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال غيره بل السايل النبي صلى الله
عليه وسلم ، والمسول الله ، فالنبي خبير بالوجهين المذكورين ، قيل لانه عالم
على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه ، وعظيم معرفته ، مخبر لامته

بما اذن له في اعلامهم به ۝ ومن اسمايه تعالى الفتاح ۝ ومعناه الحاكم بين عباده
او فاتح ابواب الرزق والرحمه ۝ والمنغلق من امورهم عليهم ۝ او يفتح قلوبهم
وبصايرهم لمعرفة الحق ۝ ويكون ايضا بمعنى الناصر ۝ كقوله ان تستفتحوا فقد
جاكم الفتح ۝ اي ان تستنصروا فقد جاكم النصر ۝ وقيل معناه مبتدي الفتح
والنصر ۝ وسمي الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث ۝
الاسرا الطويل ۝ في رواية الربيع ابن انس عن ابي العالية وغيره ۝ عن ابي هريرة
وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا ۝ وخاتما ۝ وفيه من قول النبي صلى الله
عليه وسلم في ثنائه على ربه ۝ وتعديد مراتبه ۝ ورفع لي ذكري ۝ وجعلني فاتحا
وخاتما ۝ فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم ۝ او الفاتح لابواب الرحمة علي امته ۝
والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله ۝ او الناصر للحق ۝ او المبتدى
هداية الامه ۝ او المبدا المقدم في الانبيا ۝ والخاتم لهم ۝ كما قال عليه السلام
كنت اول الانبيا في الخلق ۝ واخرهم في البعث ۝ ومن اسمايه تعالى في الحديث
الشكور ۝ ومعناه المثيب علي العمل القليل ۝ وقيل المثني على المطيعين ۝ ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام ۝ فقال انه كان عبدا شكورا ۝ وقد وصف النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه ۝ فقال افلا اكون عبدا شكورا ۝ اي معترفا
بنعم ربي عارفا بقدر ذلك ۝ مثنيا عليه مجاهدا نفسي في الزيادة من ذلك ۝
من قوله لين شكرتم لازيدنكم ۝ ومن اسمايه تعالى العظيم ۝ والعلام ۝ وعالم
الغيب والشهاده ۝ ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم ۝ وخصه بمزية منه
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ۝ وقال ويعلمك
الكتاب والحكمة ۝ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ۝ ومن اسمايه تعالى الاول
والاخر ۝ ومعناه السابق للاشيا قبل وجودها ۝ والباقي بعد فنايها ۝ وتحقيقه

انه

انه ليس له اول ولا اخر ۝ وقال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق ۝
واخرهم في البعث ۝ وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح ۝ فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم ۝ وقد اشار الى نحو منه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ۝ ومنه قوله نحن الاخرون السابقون ۝ وقوله
انا اول من تنشق الارض عنه ۝ واول من يدخل الجنه ۝ واول شافع ۝ واول
مشفع ۝ وهو خاتم النبيين ۝ واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ۝ ومن اسمايه
تعالى القوي ۝ وذو القوة المتين ۝ ومعناه القادر ۝ وقد وصفه الله تعالى بذلك
فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين ۝ قيل محمد وقيل جبريل ۝ ومن اسمايه تعالى
الصادق في الحديث الماثور ۝ وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق
المصدوق ۝ ومن اسمايه تعالى الولي والمولى ۝ ومعناهما الناصر
وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله ۝ وقال عليه السلام انا ولي كل مومن
وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ۝ وقال عليه السلام من
كنت مولاه فعلي مولاه ۝ ومن اسمايه تعالى العفو ۝ ومعناه الصفوح ۝
وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه في القران والتوراه ۝ وامره بالعفو فقال خذ
العفو ۝ وقال فاعف عنهم ۝ وقال فاعف عنهم واصفح ۝ وقال
له جبريل وقد ساله عن قوله خذ العفو ۝ قال ان تعفو عمن ظلمك ۝ وقال
في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته ۝ ليس بفظ ۝ ولا غليظ ۝ ولكن
يعفو ويصفح ۝ ومن اسمايه تعالى الهادي ۝ وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد
من عباده ۝ وبمعنى الدلاله والدعا ۝ قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشا الى صراط مستقيم ۝ واصل الجميع من الميل ۝ وقيل من التقديم ۝
وقيل في تفسير طه ۝ انه يا طاهر يا هادي ۝ يعني النبي صلى الله عليه وسلم ۝

وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم، وقال فيه وداعيا الى الله
باذنه، فالله تعالى مختص بالمعنى الاول، قال تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشا، وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى، ومن اسمايه
تعالى المومن المهيمن، وقيل هما بمعنى واحد، فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده، والمصدق قوله الحق، والمصدق لعباده المومنين ورسله، وقيل
الموحد نفسه، وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه، والمومنين في الاخرة من عذابه، وقيل
المهيمن بمعنى الامين، مصغر منه، فقلبت الهمزة ها، وقيل ان قولهم في الدعا
امين، انه اسم من اسماء الله تعالى، ومعناه معنى المومن، وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ، والنبي صلى الله عليه وسلم امين، ومهيمن، ومومن، وقد سماه الله تعالى
امينا، فقال مطاع ثم امين، وكان عليه السلام يعرف بالامين، وشهر به قبل
النبوة وبعدها، وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله، ثم احتوى بيتك المهيمن
من خندف عليا تحتها النطق، قيل المراد يا ايها المهيمن، قاله القتيبي والامام
ابو القاسم القشيري، وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين، اي يصدق
وقال انا امنة لاصحابي، فهذا بمعنى المومن، ومن اسمايه تعالى
القدوس، ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث، وسمي بيت المقدس
لانه يتطهر فيه من الذنوب، ومنه الوادي المقدس، وروح القدس، ووقع في كتب
الانبيا في اسمايه عليه السلام المقدس، اي المطهر من الذنوب، كما قال تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر، او الذي يتطهر به من الذنوب، ويتنزه باتباعه
عنها، كما قال تعالى ويزكيهم، وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور، او
يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة، والاوصاف الدنية، ومن
اسمايه تعالى العزيز، ومعناه الممتنع الغالب، او الذي لا نظير له، او المعز

لغيره

الامنة

لغيره، وقال تعالى ولله العزة ولرسوله، اي الامتناع، وجلالة القدر،
وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة، فقال يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان، وقال ان الله يبشرك بيحيى، وبكلمة منه، وسماه الله مبشرا
ونذيرا، وبشيرا، اي مبشرا لاهل طاعته، ونذيرا لاهل معصيته، ومن اسمايه
تعالى، فيما ذكره بعض المفسرين، طه، ويس، وقد ذكر بعضهم ايضا انها من اسماء محمد
صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم

صلم

فصل

قال القاضي ابو الفضل وفقه الله، وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم
بها هذا القسم، وازيح الاشكال بها، فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم، سقيم الفهم،
تخلصه من مهاوي التشبيه، وتزحزحه عن شبه التمويه، وهو ان يعتقد ان الله
جل اسمه في عظمته وكبريايه، وملكوته، وحسنى اسمايه، وعلى صفاته، لا يشبه
شيا من مخلوقاته، ولا يشبه به، وان ما جا مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى
المخلوق، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي، اذ صفات القديم، بخلاف صفات المخلوق،
فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات، كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين،
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض، والاغراض، وهو تعالى منزه عن ذلك، بل لم يزل بصفاته
واسمايه، وكفى في هذا قوله ليس كمثله شي، ولله در من قال من العلما العارفين
المحققين، التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات، ولا معطلة من الصفات،
وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا، وهي مقصودنا، فقال ليس كذاته
ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة، الا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ، وجلت الذات القديمة، ان يكون لها صفة حديثة،
كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة، وهذا كله مذهب اهل
الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم، وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري

ي

رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل
التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر
واعراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن
الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول
ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور
في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر
تفسير لقوله ليس كمثله شي والثاني تفسير لقوله لا يسال عما يفعل
وهم يسالون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا
لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين
عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز
والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه

لاهل

لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له
ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا
الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظم قدره عند ربه واتينا
منه بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة واذا تامل المتامل المنصف
ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله
وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم
يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان
به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيته لانظر اليه
فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن
الترمذي نا محمد بن بشار نا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي
عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن
اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد علي كلماتك هاولاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك

وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبرنا انه راي النبي صلى
الله عليه وسلم بالمدينه فقال هل معكم شي تبيعونه قلنا هذا البعير قال
بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الي المدينه فقلنا
بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ضعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجا رجل
بتمر فقال انا رسول [رسوله] الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا
حتي تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني علي هذا النبي الامي انه
لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب
فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي
وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار هذا
مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته
وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره
ينبيك بالخبر وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعد في
معجز القران وما فيه من برهان ودلاله

فصل

اعلم ان الله تعالى جل
اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتدا دون واسطه لو شا كما حكي عن سنته في بعض
الانبيا وذكر بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطه يبلغهم كلامه
وتكون ذلك الواسطه اما من غير البشر كالملايكه مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا
مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت

الرسل

الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز
مع التحدي من النبي قايم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد
على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن
اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من
همز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيا منبا فعيل
بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه
ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه
موتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة
الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه
الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلما هل النبي والرسول
بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من الانبا وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال
قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص
النبوة والرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة
للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق
بين الاسمين ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من نبي الي امة او نبي ليس بمرسل الي احد وقد ذهب بعضهم

[النبوة]

الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن لم يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح الذى عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عنه ان الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمايه وثلثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا وصف ذات خلافا للكراميه في تطويل الهم وتهويل اللبس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعه وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي القى اليها في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي ما يلقيه في قلبه دون واسطه

فصل اعلم ان تسميتنا ما جات به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على تصديق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى

وقلب العصى حيه واخراج ناقه من صخره وكلام شجره ونبع الما من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجزة معلومة ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ايمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق

معانيها، كما يعلم ضرورةً جود حاتم، وشجاعة عنترة، وحلم احنف لاتفاق
الاخبار الوارده عن كل واحد منهم، على كرم هذا، وشجاعة هذا، وحلم هذا،
وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته **والقسم الثاني**
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين، نوع مشتهر منتشر رواه العدد
وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الما من بين
الاصابع، وتكثير الطعام، ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير، ولم يشتهر اشتهار غيره، لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا
على الاتيان بالمعجز كما قدمنا، قال القاضي ابو الفضل وانا اقول
صدعًا بالحق ان كثيرًا من هذه الايات الماثورة عنه عليه السلام معلومة
بالقطع اما انشقاق القمر، فالقران نص بوقوعه، واخبر عن وجوده، ولا يعدل
عن ظاهر الا بدليل، وجا برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة، فلا
يوهن عزمنا اخرق يحلّ عرى الدين، ولا يلتفت الى سخافة مبتدع، يلقي الشك
على قلوب ضعفاء المومنين بل نرغم بهذا انفه، وننبذ بالعرا سخفه، وكذلك
قصة نبع الما، وتكثير الطعام، رواه الثقات، والعدد الكثير عن الجما
الغفير، عن العدد الكثير من الصحابة، ومنها ما رواه الكافة عن الكافه متصلا
عن من حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير
منهم، في يوم الخندق في غزوة بواط، وعمرة الحديبية، وغزوة تبوك
وامثالها من محافل المسلمين، ومجمع العساكر، ولم يوثر عن احد من الصحابه مخالفة
للراوي فيما حكاه، ولا انكار لما ذكر عنهم، انهم راوه كما راه، فسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق، اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم، ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وهو غير معروف

خلاف

لديهم

لديهم لانكروه، كما انكر بعضهم على بعض اشياء رووها من السنن والسير وحروف
القران، وخطّا بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم، فهذا النوع كله
يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه، وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها
وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من
انكشاف ضعفها، وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
والاراجيف الطارية، واعلام نبينا هذه الوارده من طريق الاحاد لا تزداد
مع مرور الزمان الا ظهورا، ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه
على توهينها، وتضعيف اصلها، واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا
وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا، وكذلك اخباره عن الغيوب، وانبايه بما يكون
وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة، وهذا حق لا غطا عليه
وقد قال به من ايمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله،
وما عندي اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهوره من باب خبر الواحد
الا قله مطالعته للاخبار وروايتها، وشغله بغير ذلك من المعارف، والا
فمن اعتنى بطرق النقل، وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه، ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر
عند واحد ولا يحصل عند اخر، فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة، وانها مدينة عظيمه، ودار الامامة والخلافه، وآحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها، وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك بالضرورة
وتواتر النقل عنه، ان مذهبه ايجاب قراة ام القران في الصلاة للمنفرد والامام
واجزا النية في اول ليلة من رمضان عما سواه، وان الشافعي يرى تجديد
النية كل ليلة، والاقتصار في المسح على بعض الراس، وان مذهبهما القصاص

في القتل بالمحدد وغيره، وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في
النكاح، وان ابا حنيفه يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم فمن لم يشتغل بذلك
ولا دري اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلاً عن سواه، وعند ذكرنا
احاد هذه المعجزات نزيل الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى

فصل

في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على
وجوه من الاعجاز كثيره، وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه
اولها حسن تاليفه، والتيام كلمه وفصاحته، ووجوه ايجازه وبلاغته
الخارقه عادة العرب، وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام، قد خصوا من البلاغة بما لم يخص به غيرهم من الامم، واوتوا من ذرابة
اللسان ما لم يوت انسان، ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب، جعل الله
ذلك لهم طبعا وخلقة، وفيهم غريزة وقوة، ياتون منه على البديهة بالعجب،
ويدلون به الى كل سبب، فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون
به بين الطعن والضرب، ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون، فياتون من ذلك بالسحر الحلال، ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط
اللال، فيخدعون الالباب، ويذللون الصعاب، ويذهبون الاحن، ويهيجون
الدمن، ويجرون الجبان، ويبسطون يد الجعد البنان، ويصيرون الناقص
كاملا، ويتركون النبيه خاملا، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل، والقول الفصل
والكلام الفخم، والطبع الجوهري، والمنزع القوي، ومنهم الحضري ذو
البلاغة البارعه، والالفاظ الناصعه، والكلمات الجامعه، والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفه الكثير الرونق الرقيق الحاشية، وكلا
البابين فلهما الحجة البالغه، والقوة الدامغه، والقدح الفالج، والمهيع الناهج

لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم، قد حووا فنونها
واستنبطوا عيونها، ودخلوا من كل باب من ابوابها، واعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين، وتفننوا في الغث والسمين، وتقاولوا في القل والكثر
وتساجلوا في النظم والنثر، فما راعهم الا رسول كريم، بكتاب عزيز، لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، احكمت اياته وفصلت
كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتظافر
ايجازه واعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه، وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه، واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه، وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه، وهم افسح ما كانوا في هذا
الباب مجالا، واشهر في الخطابة رجالا، واكثر في السجع والشعر ارتجالا،
واوسع في الغريب واللغة مقالا، بلغتهم التي بها يتحاورون، ومنازعهم التي عنها
يتناضلون، صارخا بهم في كل حين، ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملا
اجمعين، ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين، وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله
ولن تفعلوا، وقل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية،
وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات، وذلك ان المفترى اسهل، ووضع الباطل والمختلق
على الاختيار اقرب، واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب، ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له، وفلان يكتب كما يريد، وللاول على الثاني فضل
وبينهما شاو بعيد، **فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يقرعهم اشد التقريع، ويوبخهم غاية التوبيخ، ويسفه احلامهم، ويحط اعلامهم،
ويشتت نظامهم، ويذم الهتهم واباهم، ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم،

وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته، محجمون عن مماثلته، مخادعون انفسهم بالتشغيب الكاذب بالتكذيب والاغترا بالافترا، وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر، وافك افتراه واساطير الاولين، والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف، وفي اكنة مما تدعونا اليه، وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب، ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون، والادعا مع العجز بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا، وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا، ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف الله عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم، والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم، ولا جنس بلاغتهم، بل ولوا عنه مدبرين، واتوا مذعنين، من بين مهتد وبين مفتون، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم، ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة، وان عليه لطلاوة، وان اسفله لمغدق، وان اعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر، وذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لفصاحته، وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا، فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام، وحكي ان عمر بن الخطاب كان يوما نايما في المسجد، فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شهادة الحق، فاستخبره فاخبره انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها، وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها، فاذا فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية، وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية، فقال لها قاتلك الله ما افصحك، فقالت او يعد

هذا

هذا فصاحة بعد قول الله تعالى، واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية تجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين، وخبرين وبشارتين، فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته، غير مضاف الى غيره، على التحقيق والصحيح من القولين، وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وانه اتى به معلوم ضرورة، وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة، وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة، وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة، ووجوه البلاغة، وسبيل من ليس من اهلها، علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته، واعتراف المقرين باعجاز بلاغته، وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة، وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت، واخذوا من مكان قريب، وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم، وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية، وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية، واشباهها من الاي، بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها، وكثرة معانيها، وديباجة عبارتها، وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها، وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة، وفصولا جمة وعلوما زواخر، ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها، وكثرت المقالات من المستنبطات عنها، ثم هو في سرد القصص الطوال، واخبار القرون السوالف، التي يضعف في عبارة الفصحا عندها الكلام، ويذهب ماء البيان ايع لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض، والتيام سرده، وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على طولها، ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها، حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها

وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها **فصل** الوجه **الثاني** من اعجازه صورة نظمه
العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذي جا عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد
مماثلة شي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر
ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران
رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم
بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الاخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد
فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال
والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقايلين من هذا شيا الا وانا اعرف انه باطل
وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء
واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل
يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم

والله ما سمعت مثله قط

انزل شيا الا وقد علمته وقرانه والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط
ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النظر بن الحارث نحوه
وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخي انيس ولقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه
انطلق الى مكة وجا الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول
الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو
بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتيم ولا يلتيم على لسان
احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في
هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها
مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ايمة المحققين
وذهب بعض المقتدين بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى
على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه
والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره
ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه **وقد اختلف**
ايمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة
جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه
واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة
عن اقدار الخلق عليه كاحياء الموتى وقلب العصى وتسبيح الحصى
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر

ويقدرهم الله عليه، ولكنه لم يكن هذا، ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه
وقال به جماعة من اصحابه، وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت، واقامة
الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر، وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع،
وهو ابلغ في التعجيز، واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجي البشر مثلهم بشي ليس من
قدرة البشر لازم، وهو ابهر اية، واقمع دلالة، وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال، بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل، وكانوا
من شموخ الانف، واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا، ولا يرضونه الا
اضطرارا، والا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم، والشغل بها اهون عليهم، واسرع
بالنجح، وقطع العذر، والحام الخصم لديهم، وهم من هم قدرة على الكلام، وقدوة
في المعرفة به لجميع الانام، وما منهم الا من جهد جهده، واستنفد ما عنده
في اخفاء ظهوره، واطفاء نوره، فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم، ولا اتوا
بنطفة من معين مياههم، مع طول الامد وكثرة العدد، وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا، ومنعوا فانقطعوا، فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن وما لم يقع، فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين، وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون، وقوله
ليظهره على الدين كله، وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها، فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس
في بضع سنين، ودخل الناس في الاسلام افواجا، فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام، واستخلف الله المومنين في الارض، ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق، الى اقصى المغارب، كما قال عليه السلام زويت

بي

لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها، وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون، فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره
وتبديل محكمه، من الملحدة، والمعطلة، لا سيما القرامطة، فاجمعوا كيدهم
وحيلهم وقوتهم، اليوم نيفا على خمس ماية عام، فما قدروا على اطفاء شي من نوره،
ولا تغيير كلمة من كلامه، ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه، والحمد لله
ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر، وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الاية، وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية، وقوله لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف
اسرار المنافقين، واليهود ومقالهم، وكذبهم في حلفهم، وتقريعهم بذلك كقوله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية، وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية، وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين، وقد قال مبديا ما قدره الله
واعتقده المومنون يوم بدر، واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم، وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم، ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين، ولما نزلت
بشر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اياهم، وكان المستهزئون
نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا، وقوله والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله، والاخبار بذلك صحيحة

فصل الوجه الرابع ما انبا به من اخبار القرون السالفة
والامم البايدة، والشرايع الدايرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ
من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك، فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه، وياتي به على نصه، فيعترف العالم بذلك بصحته، وصدقه وان

مثله لم ينله بتعليم، وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسه ولا مثافنته لم يغب عنهم، ولا جهل حاله احد منهم، وقد كان
اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه
من القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم، وخبر موسى
والخضر، ويوسف واخوته، واصحاب الكهف، وذي القرنين، ولقمن وابنه،
واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق، وما في التوراه والانجيل والزبور،
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلما بها، ولم يقدروا على تكذيب ما
ذكر منها، بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير، ومن شقي معاند
حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه، وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم، وتقريعهم بما انطوى
عليه مصاحفهم، وكثرة سوالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن
اخبار انبيائهم، واسرار علومهم، ومستودعات سيرهم، واعلامه لهم بمكتوم
شرايعهم، ومضمنات كتبهم، مثل سوالهم عن الروح، وذي القرنين، واصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم، وما حرم اسرائيل على نفسه، وما حرم عليهم من الانعام
ومن طيبات كانت احلت لهم، فحرمت عليهم ببغيهم، وقوله ذلك مثلهم
في التوراة، ومثلهم في الانجيل، وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران
فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه، بل اكثرهم
صرح بصحة نبوته، وصدق مقاله، واعترف بعناده، وحسدهم اياه، كاهل نجران
وابن صوريا، وابني اخطب، وغيرهم، ومن باهت في ذلك غاية المباهته، وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفه دعي الى اقامة حجته، وكشف دعوته
فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين، الى قوله الظالمون، فقرع

ووبخ

ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع، فمن معترف بما جحده، ومتواقح يلقي على
فضيحته من كتابة يده، ولم يوثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه
ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله يا اهل الكتاب قد
جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين،

فصل هذه الوجوه الاربعه من اعجازه بينة لا نزاع فيها
ولا مرية، ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها، فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
لليهود، قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال
ابو اسحق الزجاج في هذه الايه اعظم حجة، واظهر دلالة على صحة
الرسالة، لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم
يتمنه احد منهم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا
يقولها رجل منهم الا غص بريقه، يعني يموت مكانه، فصرفهم الله عن
تمنيه، وجزعهم ليظهر صدق رسوله، وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه
احد منهم، وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا، ولكن الله يفعل
ما يريد، فظهرت بذلك معجزته، وبانت حجته، قال ابو محمد الاصيلي
من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه، يقدم عليه، ولا يجيب اليه، وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان
يمتحنه منهم، وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى، حيث وفد عليه اساقفة
نجران، وابوا الاسلام، فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه
الايه، فامتنعوا منها، ورضوا باداء الجزيه، وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم

ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا ، فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الايه ادخل في باب
الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل**
ومنها الروعه التي تلحق قلوب سامعيه ، واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وابانة خطره ، وهي على المكذبين به اعظم
حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ، ولهذا قال عليه السلام القران صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم ، واما المومن فلا تزال روعته به ، وهيبته اياه مع تلاوته توليه
انجذابا ، وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال
لو انزلنا هذا القران على جبل الايه ، ويدل على ان هذا شي خص به انه يعتري
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفسيره ، كما روي عن نصراني انه مر بقاري فوقف
يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم ، وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده ، فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر ،
فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الايه ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير ، وفي رواية وذلك اول ما وقر
الاسلام في قلبي ، وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جا
به من خلاف قومه ، فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود ، فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف ، وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ

ملقى

ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما حتى انتهى الى السجدة ، فسجد النبي صلى الله عليه
وسلم ، وقام عتبة لا يدري بم يراجعه ، ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى
اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام ما سمعت اذناي بمثله قط ، فما
دريت ما اقول له ، وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته
روعة وهيبة كف بها عن ذلك ، وحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فمر بصبي يقرا ، وقيل يا ارض ابلعي ماءك ، فرجع ومحا ما عمل وقال
اشهد ان هذا لا يعارض ، وما هو من كلام البشر ، وكان من افصح اهل وقته
وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه ، فحكي انه رام شيئا
من هذا ، فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها ، وينسج بزعمه على منوالها
قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة **فصل**
ومن وجوه اعجازه المعروفة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
الله بحفظه ، قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ، وقال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وساير معجزات الانبيا انقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها ، والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان
عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمسة وثلاثون سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا
حجته قاهرة ، ومعارضته ممتنعة ، والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة
علم اللسان ، وايمة البلاغة وفرسان الكلام ، وجهابذة البراعة ، والملحد فيهم
كثير ، والمعادي للشرع عتيد ، فما منهم من اتى بشي يوثر في معارضته ، ولا الف
كلمتين في مناقضته ، ولا قدر فيه على مطعن صحيح ، ولا قدح المتكلف من ذهنه
في ذلك الا بزند شحيح ، بل الماثور عن كل من رام ذلك القاوه في العجز بيديه
والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي

الأئمة في اعجازه وجوهًا كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه
بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضًا طريًا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع
الترديد ويعادا اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس
بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها
لها لحونًا وطرقًا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا
وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما
ولا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم يعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها
ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم
فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول
مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانبا
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم
قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزلنا اليك الكتاب
تبيانا لكل شيء ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام
ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه
نباؤكم

[هامش: الأزمات بالشدة والتعب (?)]

نباؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك
به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا
يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة
الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين
والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم
الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور
الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة
الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف
منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم
القران وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثنا هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد
وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز
المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع ومنها تيسيره
تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى

ولقد يسرنا القران للذكر، وسابر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم، فكيف الجم
الغفير على مرور السنين عليهم، والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة،
ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا ائتلاف انواعها، والتيام اقسامها، وحسن
التخلص من قصة الي اخري، والخروج من باب الي غيره علي اختلاف معانيه،
وانقسام السورة الواحدة علي امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد،
واثبات نبوة، وتوحيد وتقرير، وترغيب وترهيب الي غير ذلك من فوايده
دون خلل يتخلل فصوله، والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته، وقل رونقه، وتقلقلت الفاظه، فتامل اول ص وما جمع
فيها من اخبار الكفار وشقاقهم، وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم، وما
ذكر من تكذيبهم لمحمد، وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملاءهم على الكفر،
وما ظهر من الحسد في كلامهم، وتعجيزهم وتوهينهم، ووعيدهم بخزي الدنيا
والاخرة، وتكذيب الامم قبلهم، واهلاك الله لهم، ووعيدها، ولا مثل
مصابهم، وتصبير النبي صلي الله عليه وسلم علي اذاهم، وتسليته بكل ما تقدم
ذكره، ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا، كل هذا في اوجز كلام، واحسن نظام،
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة، وهذا كله وكثير
ما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الي وجوه كثيرة ذكرها الايمه لم نذكرها
اكثرها داخل في باب بلاغته، فلا نحب ان نعدّ فنا منفردا في اعجازه الا
في باب تفصيل فنون البلاغة، وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في
خواصه وفضايله لا اعجازه، وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا
فليعتمد عليها، وما بعده من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق.

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله

تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر، وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر، اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي، واعراض الكفرة عن
اياته، واجمع المفسرون واهل السنة علي وقوعه، اخبرنا الحسين
بن محمد الحافظ من كتابه، ثنا القاضي سراج ابن عبد الله، ثنا الاصيلي
ثنا المروزي، ثنا الفربري، ثنا البخاري، ثنا مسدد، ثنا يحيى عن شعبة
وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم، عن ابي معمر، عن ابن مسعود، قال
انشق القمر علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية
مجاهد، ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم، وفي بعض طرق الاعمش بمنى
ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود، وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي
القمر، ورواه عنه مسروق انه كان بمكة، وزاد كفار قريش سحركم
ابن ابي كبشة، فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها، فاسالوا من ياتيكم من بلد اخر، هل راوا هذا
فاتوا فسيلوا، فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك، وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه، وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى
ينظروا اراوا ذلك ام لا، فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا، فقالوا يعني
الكفار، هذا سحر مستمر، ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة، فهؤلاء الاربعة
عن عبد الله، وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس
وابن عمر، وحذيفة، وعلي، وجبير بن مطعم، فقال علي من رواية ابي
حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعن انس
سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق

القمر مرتين حتى راوا حِرا بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتاده عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت السّاعة وانشق القمر
وَرَواه عن جبير بن مُطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس
عبيدالله بن عبدالله بن عتبه ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفه ابو
عبدالرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث
صحيحه والايه مُصرّحة ولا يلتفت الي اعتراض مخذول بانه لو كان هذا
لم يخفَ على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض
انهم رصدوه تلك الليله فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالوهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا حجه اذ ليس القمر في حدٍّ واحدٍ
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قومٍ قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون
من قومٍ بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قومٍ وبينه
سَحابٌ او جبالٌ ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعضٍ وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كليه وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم واية القمر كانت ليلًا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون
وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئًا الا من
رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرًا في البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبروا كثيرًا مما يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم
طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرّج
الطحاوي في مشكل الحديث عن اسما بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس

اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان
ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن
سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوه وروى
يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي
قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى
النهار ولم تجي فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته

اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه نا القاضي عيسى بن سهل نا ابو
القاسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الحذاء نا ابو عيسى نا يحيى نا مالك عن
اسحق بن عبدالله ابن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
في ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الما ينبع من
بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن
انس قتادة وقال باناء فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال
كم كنتم قال زها ثلاث مايه وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند
السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم

كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه، وعنه ايضًا، وهم نحو من سبعين رجلًا، واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ما، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ما فاتي بماء فصبه في انا ثم وضع كفه فيه، فجعل الما ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد، عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة، فتوضا منها، واقبل الناس نحوه، وقالوا ليس عندنا ما الا ما في ركوتك، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة، فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون، وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة، وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية، وفي رواية الوليد عن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل، في ذكر غزوة بواط، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر نادي الوضو، وذكر الحديث بطوله وانه لم تجد الا قطرة في عزلاء شجب، فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشي لا ادري ما هو، وقال نادِ بجفنة الركب فاتيت بها فوضعها بين يديه، وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الما يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات، وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا، فقلت هل بقي احد له حاجة، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاى، وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ما، وقيل ما معنا يا رسول الله ما غيرها فسكبها في ركوة

ووضع

ووضع اصبعه وسطها غمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضون، ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث بها لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهاولاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الما ببركته، وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك، وانهم وردوا العين وهي تبض بشي من الما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقا الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق، ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا، وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية، وهي اربع عشر مائة وبيرها لا تروي خمسين شاة، فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها، قال البرا واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ما فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها

امرلا، فشربوا حتى رووا وملوا كل انا معهم، فخيل اليه انها كما اخذها منه، وكانوا
اثنين وسبعين رجلا، وروي مثله عمران بن الحصين، وذكر الطبري حديث
ابي قتادة على غير ذكر اهل الصحيح، وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا
لاهل مؤتة عندما بلغه قتل الامرا وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي
صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الما في غد، وذكر حديث الميضاة
قال والقوم زها ثلثمائة، وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ
على ميضاتك فانه سيكون لها نبا. وذكر نحوه من ذلك حديث عمران بن حصين حين
اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث
فوجداها، واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل في انا من مزادتيها وقال
فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاد الما في المزادتين، ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيا الا ملوه، قال عمران ويخيل الي انهما لم
يزدادا الا امتلا، ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها وقال اذهبي
فانا لم ناخذ من مايك شيا ولكن الله سقانا الحديث بطوله، وعن سلمة بن الاكوع
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضو فجا رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضانا كلنا، ندغفقه دغفقة اربع عشرة مايه، وفي حديث
عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم
يرجعهما حتى قالت السما فانسكبت فملوا ما معهم من انية، ولم تجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب

على غير ما ذكر ...

... وكانت باوقعة الامرا زيد وجعفر وابن رواحة ...

الدغفقة الصب

بقدمه

بقدمه الارض فخرج الما فقال اشرب، والحديث في الباب كثير ومنه
الاجابة بدعا الاستسقا وما جانسه **فصل** ومن معجزاته تكثير
الطعام ببركته ودعايه، حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا
العذري، نا الرازي، نا الجلودي، نا بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج،
نا سلمة بن شبيب، نا الحسن بن اعين، نا معقل عن ابي الزبير عن
جابر، ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير، فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه، ولقام بكم، ومن ذلك حديث
ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا
من اقراص من شعير جا بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال
فيها ما شا الله ان يقول، وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق، وقال جابر
فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجيننا ليخبز، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين
والبرمة وبارك، رواه عن جابر سعيد بن ميناء، وايمن وحديث ابي ايوب
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زها ما يكفيهما فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا
حتى تركوه ثم قال ادع ستين، فكان مثل ذلك ثم قال ادع
سبعين فاكلوا حتى تركوه، وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع، قال
ابو ايوب فاكل من طعامي مايه وثمانون رجلا، وعن سمرة بن جندب اتي النبي
صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد

اخرون ، ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلثين ومايه ، وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاه
فشوي سواد بطنها ، قال وايم الله ما من الثلاثين ومايه الا وقد
حز له حزة من سواد بطنها ، ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون ،
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ، ومن ذلك حديث عبد الرحمن
ابن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ، ومثله لسلمة بن الاكوع ، وابي هريرة
وعمر بن الخطاب ، فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه ، فدعا ببقية الازواد ، فجا الرجل بالحثية من الطعام وفوق
ذلك واعلاهم الذي جا بالصاع من التمر ، فجمعه على نطع ، قال
سلمة فحزرته كربضة البعير ، ثم دعا الناس باوعيتهم ، فما بقي في الجيش
وعا الا ملاوه ، وبقي منه ، وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم
ان ادعو له اهل الصفة ، فتتبعتهم حتى جمعتهم ، فوضعت بين ايدينا
صحفة فاكلنا منها ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها
اثر الاصابع ، وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني عبد المطلب ، وكانوا اربعين ، منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا
بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب ، وقال انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلا البيت والحجرة ، وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه
قدامه وغمس ثلاث اصابعه ، وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا
مما كان وكان القوم احدى او اثنين وسبعين ، وامر عمر بن الخطاب ان

يزود

بالحثية بالحثية

العتيرة

الفرق القدح الكبير

الحيس تمر يخلط بسمن واقط ...

يزود اربع مائة راكب من احمس ، فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال
اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله ،
من رواية جرير ، ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه
قال اربعماية راكب من مزينة ، ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه
بعد موته ، ولقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن
في تمرها سنتين كفاف دينهم فجاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره
بجدها ، وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفا منه جابر غرما
ابيه ، وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة ، وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك ، وقال ابو هريرة اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي قلت
نعم من التمر في المزود ، قال فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها
ودعا بالبركة ، ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا ، ثم قال خذ ما جيت به وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه ، فقبضت على اكثر ما جيت به فاكلت منه
واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل
عثمان فانتهب مني فذهب ، وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
من وسق في سبيل الله ، وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر
كان بضع عشرة تمرة ، ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه
وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق
ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم ، وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم

له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروي ثم ياخذه الاخر حتى
روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت
انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت
لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وشرب الفضله
وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر
ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي وفي حديث الاجري في
انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة وبذبح جزورا لوليمتها قال
فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى
فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشيكن وفي حديث انس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام
سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلثماية حتى ملوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على
الطعام فدعا فيه وقال ما شا الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع
فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من
الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في

قصص

قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر
لها على ما انكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة

واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن
ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد
بن عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا
اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك
على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطي الوادي فاقبلت تخد الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها
وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت
فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك
فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده وذكر انه فعل

بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن
الله تعالى فالتامتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت
فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث
نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم براسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي
ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن
سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر فامر وديتين فانضما وفي رواية اشاتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله
في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن

مسعود

مسعود اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم وصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن
فاعترضت له سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين
الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال
نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال
ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني
اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه
وسلم لتكذيب قومه وطلبه للاية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين
يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكا الى ربه من
قومه وانهم يخوفونه وساله اية يعلم بها الا مخافة عليه فاوحي اليه ان ات
وادي كذا فيه شجرة فادعوا غصنا منها ياتيك ففعل فجاء يخط الارض خطا
حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب

علمت ان لا مخافة علي وبنحو منه عن عمر قال فيه ارني اية لا ابالي من
كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخله اتشهد اني
رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى
مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل
في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع
وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح
ورواه من الصحابه بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد
وابو سعيد الخدري وبريده وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم
يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال
جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على عروش جذوع نخل فكان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا
لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره
وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوه وفي رواية المطلب حتى تصدع
وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره
والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت
المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي حديث
ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي

ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه
ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ان شيت اردك الى الحايط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمره وان شيت اغرسك في الجنه ثم اصغى له النبي صلى الله
عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنه فياكل مني اوليا الله
واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اختار دار البقا على دار الفنا فكان
الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبه تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه وانتم احق ان تشتاقوا الى
لقايه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن
وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن
انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن عمر نافع
وابو حيه ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار
عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريده عن ابيه والطفيل بن ابي
عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا
حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابه من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبدون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى
بهذا الباب والله المثبت على الصواب

فصل

ومثل هذا في ساير الجمادات
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط

(هامش: فياكل اولياء الله من ثمرك — اردك — بن كعب)

نا المهلّب ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري نا
البخاري نا محمد بن المثنى نا ابو احمد الزبيري قال نا اسرايل عن
منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح
الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ
النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبّهن في يدا ابي بكر ثم في ايدينا فما سبحن وذكر
انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عبد الله لم يكن صلى الله
عليه وسلم يمر بحجر عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله
لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس
اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر
من النار كستره اياهم بملاته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت
امين امين وعن جعفر ابن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح
وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا
فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله
عن ابي هريرة في حرا وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما
عليك

عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حرا ايضا عن عثمان قال ومعه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين
وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي
انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى فقال له حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال
يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الكبير المتعالي فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاث ماية صنم
مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول
جا الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا
لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال
فجعل يطعنها بيده ويقول جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتدا امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال
له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجدا له ولا يسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه
وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى في الشجرة فلما
جلس مال الفي اليه **فصل** في الايات في ضروب الحيوانات
حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ نا ابي حدثنا القاضي يونس

العسقلي

، ثنا ابو الفضل الفضيل، ثنا ثابت ابن قاسم ابن ثابت، عن ابيه وجده قالا حدثنا
ابو العلا احمد بن عمران، ثنا محمد بن فضيل، ثنا يونس بن عمرو، ثنا مجاهد عن
عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جا وذهب وروي عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
اذ جا اعرابي قد صاد ضبًا فقال من هذا قالوا نبي الله تعالى واللات والعزي
لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم
جميعًا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامه قال من تعبد قال
الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته وفي
النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد
افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي، ومن ذلك قصة كلام
الذيب المشهوره عن ابي سعيد الخدري بينما راع يرعى غنمًا له عرض الذيب لشاة
منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب، وقال للراعي الا تتق الله حلت بيني وبين
رزقي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس
بانبا ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه
طول، وروي حديث الذيب عن ابي هريرة قال الذيب انت اعجب واقفًا
على غنمك وتركت نبيًا لم يبعث الله نبيًا قط اعظم منه قدرًا قد فتحت له ابواب
الجنه واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا

الشعب

الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها
حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي
صلى الله عليه وسلم يقاتل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاه منها، وعن اهبان بن اوس، وانه
كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذيب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع
وانه كان صاحب هذه القصة ايضا، وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد
وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جري لابي سفيان بن حرب، وصفوان ابن
اميه مع ذيب وجدوه اخذ ضبيًا فدخل الضبي الحرم فانصرف الذيب
تعجبًا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الي الجنة وتدعونه الي النار فقال ابو سفيان واللات والعزي لئن
ذكرت هذا بمكه لتتركنها خلوفا، وقد روي مثل هذا الخبر، وانه جرى
لابي جهل واصحابه، وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده
الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس
اتعجب من كلام ضمار، ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الي
الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه، وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو علي بعض حصون خيبر، وكان في غنم يرعاها لهم
فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيودي عنك
امانتك ويردها الي اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الي اهلها وعن انس
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث، وعن
ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له وذكر مثله

ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن
جعفر قال وكان لا يدخل الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه
وقال ما بين السما والارض شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن
والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفي وفي خبر اخر في حديث الجمل ان
النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه
وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل
وقلة العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في
شاق العمل وقلة العلف من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضبا
وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وتولهم ونداهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم
وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني رحمه الله
وروى بن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا
لها بالبركه وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت
علي بابه فلما اتي الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن
قرط قربت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صحرا فنادته ضبيه يا رسول الله قال ما حاجتك قالت

صادني

صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله حاجة قال تطلق هذه
الضبيه فاطلقها فخرجت تعدوا في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الي معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه
انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق
وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى ان سفينه انكسرت به فخرج
الي جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
يغمزني بمنكبه حتى اقامني علي الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم
من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها
وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه
بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الي دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات
وحديث الناقه التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها
وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد
اصابهم عطش ونزلوا علي غير ما وهم زهاء ثلثمايه فحلبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاروي الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد
انطلقت رواه بن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي جا بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الي

الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته
فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ٭ ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم
واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم ٭ الذي بعثه اليهم من الامم
بخط بن جبير وليس من الرواية والله اعلم ٭ والحديث في هذا الباب كثير
وقد جينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الايمة ٭

فصل في احيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع
وشهادتهم له بالنبوة ٭ حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراتي
عليه ٭ والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد ٭ والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي ٭ وغير واحد سماعا واذنا ٭ قالوا حدثنا ابو علي الحافظ ٭ قال
حدثنا ابو عمر الحافظ ٭ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ٭ ثنا احمد بن سعيد
ثنا بن الاعرابي ٭ ثنا ابو داود ٭ ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله
عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها ٭ فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البرا
وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي
صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت ٭ وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك علي ذلك
فقالوا انقتلها قال لا ٭ وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال
فما عرض لها ٭ ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال
ولم يعاقبها ٭ وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث

الاخر

الاخر عن انس انها قالت انه فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان اوان قطعت
ابهري ٭ وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة ٭ وقال ابن سحنون
اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر ٭ وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله تعالى في الشاة الميتة فلم تضر منا احدا
قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل
الصحيح ٭ وخرجه الايمة وهو حديث مشهور ٭ واختلف ايمة النظر في هذا
الباب ٭ فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر
او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير
اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر
رحمهما الله ٭ واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي
هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم نجعل الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة
بمجردها ٭ فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين ساير متكلمي الفرق
في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على
تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع

والذراع ۏ وقال ان الله تعالى خلق فيها حياه وخرق لها فما
ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به
اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير
والرواية شيا من ذلك فدل على سقوط مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق

دعواه

الله ۏ وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله ۏ وروى عن
معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد
فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامه ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه
وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب ۏ وكان يسمى مبارك اليمامه وكانت هذه
القصه بمكة في حجة الوداع ۏ وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانه اجيبي باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي
فيهما وجدت الله خيرا لي منهما ۏ وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله
ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها ۏ فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجا ان تعينني على كل شدة
فلا تحملن على هذه المصيبه ۏ قال فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا ۏ وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري ۏ كنت ممن دفن ثابت
بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامه فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ۏ ابو بكر الصديق ۏ عمر الشهيد ۏ عثمان البر الرحيم ۏ فنظرنا فاذا

هو

هو ميت ۏ وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجه خر ميتا في بعض
ازقة المدينه فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنسا يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين ۏ كان ذلك في الكتاب الاول ۏ ثم قال صدق صدق ۏ وذكر ابا بكر
وعمر وعثمان ۏ ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا كما كان

فصل في ابرا المرضى وذوي العاهات

اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره قال
حدثنا ابو اسحق الحبال قال ۏ نا ابو محمد بن النحاس ۏ نا ابو الورد عن البرقي ۏ
عن ابن هشام ۏ عن زياد البكائي ۏ عن محمد بن اسحق ۏ نا بن شهاب وعاصم بن عمر
بن قتاده وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال وقالوا قال سعد
ابن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول
ارم به ۏ وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ۏ وروى قصة قتادة عاصم ابن عمر
ابن قتادة ۏ ويزيد ابن عياض ابن عمر ابن قتاده ۏ ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد ۏ قال فما ضرب علي
ولا قاح ۏ وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع
الله ان يكشف عن بصري ۏ قال فانطلق فتوضا ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم
اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمه ۏ يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في ۏ قال فرجع وقد كشف الله عن بصره
وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم

فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله . وذكر العقيلي عن حبيب ابن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر
فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين . ورمي كلثوم بن الحصين يوم
احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه فيه فبرا . وتفل على شجة عبد الله
بن انيس فلم تمد . وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
ونفث على ضربة بساق سلمة ابن الاكوع يوم خيبر فبريت . وفي رجل زيد ابن معاذ
حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبريت . وعلى ساق
علي ابن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبري مكانه وما نزل عن فرسه
واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد . وقطع ابو جهل
يوم بدر يد معاوية ابن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم والصقها فلصقت رواه بن وهب . ومن روايته ايضا ان خبيب ابن يساف
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح . واتته امراة من خثعم
معها صبي به بلا لا يتكلم فاوتي بما فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه
وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس . وعن
ابن عباس جات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود فشفي . وانكفات القدرة على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل
فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبري لحينه . وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة

تمنعه

تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر . وسالته جارية طعاما وهو
ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها
من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها

فصل في اجابة دعائه

وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه
وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جا في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت الدعوة ولده وولد
ولده . حدثنا ابو محمد العتابي بقراتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن
ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله
خادمك انس ادعوا الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته
ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي
ليتعادون اليوم على نحو المائة . وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخا العيش
ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد . ومنه
دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت
ان اصيب تحته ذهبا . وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى
مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف
وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين
الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا
وتصدق مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها

وباقتابها واحلاسها، ودعا لمعاويه بالتمكين في البلاد، فنال الخلافه، ولسعد
بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له، ودعا بعز
الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر، قال ابن مسعود ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر، واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فساله عمر الدعا فدعا
فجات سحابه فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت، ودعا في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فدعا فصحوا، وقال للنابغه لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومايه وقيل اكثر من هذا، ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القران، ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركه في
صفقه يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركه فكانت عنده
غرابر من المال، ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسه
فما ارجع حتى اربح اربعين الفا، وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه، وروي مثل هذا لغرقدة ايضا، وندت له ناقه فدعا فجاه بها
اعصار ريح حتى ردها عليه، ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعى لعلي ان يكفى
الحر والقر، فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا، ولا
يصيبه حر ولا برد، ودعا لفاطمة ابنته الا يجيعها، قالت فما جعت بعد، وسأله
الطفيل بن عمرو اية لقومه، فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال
يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضي في الليلة المظلمه
فسمي ذا النور، ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا
على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية، ولا بقيت لفارس رياسه
في اقطار الدنيا، ودعا على صبي قطع عليه الصلاه ان يقطع الله اثره فاقعد، وقال

لرجل

لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى
فيه، وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد،
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعايه على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم، وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر
ودعا على الحكم بن ابي العاص فكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه
وسلم اي لا فراه، فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات، ودعا على محلم
بن جثامه، فمات لسبع فلفظته الارض، ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين
صدين، ورضموا عليه بالحجاره الصد جانب الوادي، وجحد رجل بيع فرس وهي
التي شهد فيها خزيمه للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم على الرجل، وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اي رافعة، وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل

في كراماته وبركاته، وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره، اخبرنا احمد
بن محمد، نا ابو ذر الهروي اجازة، نا القاضي ابو علي سماعا، والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما، قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي، نا ابو ذر، نا ابو
محمد، وابو اسحق، وابو الهيثم، حدثنا الفربري، نا البخاري، نا يزيد بن
زريع، نا سعيد عن قتاده، عن انس بن مالك ان اهل المدينه فزعوا مرة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال
غيره يبطا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى، ونخس جمل
جابر وكان قد اعيى فنشط حتى كان لا يملك زمامه، وصنع مثل ذلك وصنع
مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة وبرك عليها فلم يملك راسها
نشاطا، وباع من بطنها باثني عشر الفا، وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد

بن الوليد، فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر، وفي الصحيح عن اسما بنت ابي بكرٍ انها
اخرجت جبةً طيالسةً، وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن
نغسلها للمرضى نستشفي بها، وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القسم
بن المامون، قال كانت عندنا قصعةٌ من قصاع النبي صلى الله عليه
وسلم، فكنا نجعل فيها الما للمرضى فيستشفون بها، واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به، فاخذته فيها الاكلة
فقطعها ومات قبل الحول، وسكب من فضل وضوئه في بير قبا فما نزفت بعد
وبزق في بير كانت في دار انس فلم يكن بالمدينه اعذب منها، ومرّ على ماءٍ فسال
عنه فقيل له اسمه بيسان، وماؤه ملح، بل هو نعمان وماؤه طيبٌ، فطاب واتي
معالم
فصار
بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك، واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا، وكان لام مالكٍ عكةٌ تهدي فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم الا تعصرها ثم
دفعها اليها فاذا هي مملوه سمنا فياتوها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شي فتعمد
اليها فتجد فيها سمنا، فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها، وكان يتفل في
افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل، ومن ذلك بركة يده
فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاث مايه ودية يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم، وعلى اربعين اوقية من ذهب، فقام عليه السلام
وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره، فاخذت كلها الا تلك الواحده فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت، وفي كتاب البزاز فاطعم النخل من
عامه الا الواحده فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه مثل بيضة الدجاجه من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه

اربعين اوقيه، وبقي عندهم مثل ما اعطاهم، وفي حديث حنش بن عقيل سقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربةً من سويق، شرب اولها وشربت اخرها
فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ضميت،
واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشا في ليلةٍ مظلمةٍ مطيرةٍ عرجونا وقال
انطلق به فانه سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا، فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان، فانطلق فاضا
له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج، ومنها دفعه
لعكاشه جذل حطبٍ وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدرٍ فعاد
في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن، فقاتل به ثم لم يزل عنده
يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة، وكان هذا السيف يسمى
العون، ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احدٍ وقد ذهب سيفه عسيب نخلٍ
فرجع في يده سيفا، ومنه بركته في درور الشياه الحوايل باللبن
الكثير كقصة شاة ام معبدٍ، واعنز معاوية بن ثور، وشاة انس وغنم حليمه
مرضعته وشارفها، وشاة عبد الله بن مسعودٍ وكانت لم ينز عليها فحلٌ، وشاة المقداد
ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ماءٍ بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة
نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه، من روايه حماد بن سلمة، ومسح
على راس عمير بن سعد وبرّك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب، وروى مثل هذه
القصص عن غير واحدٍ منهم السايب بن يزيد ومدلوكٍ، وكان يوجد لعتبة
ابن فرقدٍ طيبٌ يغلب طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده
على بطنه وظهره، وسلت الدم عن وجه عايذ ابن عمروٍ وكان جرح يوم حنين
ودعا له فكانت له غرةٌ كغرة الفرس، ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له

فهلك بن مائة سنه وراسه ابيض ۵ وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر ۵ وروى مثل هذه الحكايه
لعمرو بن ثعلبة الجهني ۵ ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ۵ ومسح وجه
قتادة بن ملحان فكان بوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر
في المراه ۵ ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك ۵ فكان حنظلة يوتى بالرجل
قد ورم وجهه والشاه قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمه نضحة من ماء فما
يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ۵ ومسح على راس صبي به عاهة
فبري واستوى شعره ۵ وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبروا
واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرا وعن
طاوس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا
ذهب المس والجنون ۵ ومج في دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك
واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار ۵ وقال شاهت
الوجوه ۵ فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم ۵ وشكا اليه ابو هريرة النسيان
فامره يبسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد ۵
وما يروى عنه في هذا الباب كثير ۵ وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر
له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ۵ ومسح راس عبد الرحمن بن زيد
بن الخطاب ۵ وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركه ففرع الرجال طولا وتماما
ما زال العمر بعمه فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ۵ ولا ينزف غمره ۵ وهذه المعجزة من جملة
معجزاته المعلومه على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق

معانيها

معانيها على الاطلاع على الغيب ۵ حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري اجازة وقراءة على غيره ۵ قال ابو بكر نا ابو علي التستري نا
ابو عمر الهاشمي ۵ حدثنا اللولوي نا ابو داود نا عثمان بن ابي شيبة
نا جرير ۵ عن الاعمش ۵ عن ابي وايل ۵ عن حذيفة قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعه
الا حدثه ۵ حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ۵ قد علمه اصحابي هاولاء وانه
ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه
ثم اذا راه عرفه ۵ ثم قال حذيفه ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنه الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه ۵ واسم ابيه ۵ وقبيلته ۵ وقال
ابو ذر ۵ لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحه في
السماء الا ذكرنا منه علما ۵ وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه
صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدايه ۵ وفتح مكه ۵ وبيت المقدس ۵
واليمن ۵ والشام ۵ والعراق ۵ وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكه ۵
لا تخاف الا الله ۵ وان المدينه ستغزى ۵ ويفتح خيبر على يدي علي في غد
يومه ۵ وما يفتح الله على امته من الدنيا ۵ ويوتون من زهرتها ۵ وقسمتهم كنوز
كسرى ۵ وقيصر ۵ وما يحدث بينهم من الفتن ۵ والاختلاف ۵ والاهوا ۵ وسلوك
سبيل من قبلهم ۵ وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقه ۵ الناجيه منها واحده ۵ وانهم
ستكون لهم انماط ۵ ويغدوا احدهم في حله ۵ ويروح في اخرى ۵ ويوضع بين يديه
صحفه ۵ وترفع اخرى ۵ ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبه ۵ ثم قال اخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يوميذ ۵ وانهم اذا مشوا المطيطا ۵ وخدمتهم بنات فارس والروم

ردّ الله باسهم بينهم، وسلّط شرارهم على خيارهم، وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسري وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده، وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده، وذكر ان الروم ذات قرن الى اخر الدهر، وبذهاب الامثل فالامثل من الناس، وتقارب الزمان، وقبض العلم، وظهور الفتن والهرج، وقال ويل للعرب من شرّ قد اقترب، وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها، فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه، وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك، وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعه، ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو، وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه، وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس، واخبر بملك بني اميه، وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني اميه مال الله دولا، وخروج ولد العباس بالرايات السود، وملكهم اضعاف ما ملكوا، وخروج المهدي، وما ينال اهل بيته، وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي، وان اشقاها الذي تخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار، يدخل اولياوه الجنه، واعداوه النار، فكان فيمن عاداه الخوارج، والناصبه وطايفة ممن تنسب اليه من الروافض كفّروه، وقال يقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله، وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا، وبمحاربة الزبير لعلي، وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه، وانه يقتل حولها

قتلى كثير وتنجوا بعد ما كادت، فنبحت على عايشه رضى الله عنها عند خروجها الى البصرة، وان عمارا تقتله الفئه الباغيه، فقتله اصحاب معاويه، وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك، وويل لك من الناس، وقال في قزمان، وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه، وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها، وقال الخلافة في قريش، ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين، وقال يكون في ثقيف كذاب، ومبير، فراوهما الحجاج والمختار، وان مسيلمة يعقره الله، وان فاطمه اول اهله لحوقا به، وانذر بالردة، وان الخلافه بعده ثلثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي، وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة، ثم يكون رحمة وخلافه ثم تكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا في الامه، واخبر بشان اويس القرني، وبامرا يوخرون الصلاه عن وقتها، وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة، وفي حديث اخر ثلثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله، وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم، ويضربون رقابكم، ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان، وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه، وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريره راويه لو شيت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان، واخبر بظهور القدريه والرافضه، وسبّ اخر هذه الامه اولها، وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعه، وانهم سيلقون بعده اثرة، واخبر بشان الخوارج، وصفتهم والمخدج الذي فيهم، وان سيماهم التحليق، ويرى رعاء الغنم رووس الناس،

وَالعُرَاةَ الحفاةَ يتبارُوْنَ في البنيان، وان تلد الامة ربتها، وان قريشًا والاحزاب
لا يغزونه ابدًا وانه هُوَ يغزوهُمْ، واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت
المقدس، ومَا وعَدَ من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة
وَان الدين لو كان منوطًا بالثريا لناله رجالٌ من ابنا فارس، وهَاجت ريح في
غزاته فقال هَاجت لموت منافق، فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك، وقال
لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد، قال ابو هريرة فذهب
القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدًا يوم اليمامه، واعلم بالذي غل
خرزًا من خرز يهود فوجدت في رحله، وبالذي غل الشمله، وحيث هي
ناقته حين ظلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها، وبشان كتاب حاطب
الى اهل مكة، وبقضيته عمير مع صفوان حين سارّه وشارطه على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جا عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدًا
لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم،
واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما
علمه غيري وغيرها فاسلم، واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف، وفي عتبة
ابن ابي لهب انه ياكله كلب الله، وعن مصارع اهل بدر، فكان كما قال
وقال في الحسين ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين، ولسعد
لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون، واخبر بقتل اهل
مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد، وبموت النجاشي يوم مات
وهو بارضه، واخبر فيروزًا اذ ورد عليه رسولًا من كسرى بموت كسري ذلك اليوم
فلما تحقق فيروز القصة اسلم، واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجد في المسجد
نائمًا، فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام

قال

قال فاذا اخرجت منه الحديث، وبعيشه وحده وموته وحده، واخبر
انه اسرع ازواجه به لحوقًا اطولهن يدًا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة،
واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربه وقال فيها مضجعه،
وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنه، فقطعت يده في الجهاد
وقال في الذين كانوا معه على حرا اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد،
فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وطعن سعد، وقال لسراقة كيف
بك اذا البست سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه، وقال الحمد
لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة، وقال تبنى مدينه بين دجلة
ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزاين الارض يخسف بها يعني بغداد،
وقال سيكون في هذه الامه رجل يقال له الوليد، وهو شر لهذه
الامه من فرعون لقومه، وقال لا تقوم الساعه حتى تقتتل فئتان دعواهما
واحده، وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقامًا يسرك يا عمر
فكان كذلك، قام بمكه مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته، وثبتهم وقوى بصايرهم، وقال لخالد حين وجهه
لاكيدر انك تجده يصيد البقر، فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد
موته كما قال عليه السلام، الى ما اخبر به جلساه من اسرارهم وبواطنهم،
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى
ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن من يخبره لاخبرته
حجارة البطحا، واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاطة في جف طلع نخله ذكر وانه القي في بير ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفه، واعلامه قريشًا باكل الارضة ما في

ففي تلك الليلة قوما انفق صبيحة اسري به فسالوه اين كانت عيرنا المستمراة فقال رايتهم بموضع كذا وعلامة ذلك اني نفحت رووس قربهم فلم يجدوا
مطرا وفقدوا غنم بعير بموضع كذا وتركتهم يطلعون ورايت على مقدم العير جملا اسود فكلما دخل العيرقة سالوهم عن هذه العلامة
فقالوا كذلك فانهم يعلمون انه لم يكن دخل بيت المقدس قبل ذلك قط

صحيفتهم التي تظاهروا بها علي بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها
كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه
في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بغيرهم التي مر عليها
في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الي ما اخبر به من
الحوادث التي لم تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت
المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمه وخروج الملحمه فتح القسطنطينية
ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرصات القيامه وبحسب هذا الفصل ان يكون
ديوانا مفردا يشتمل على اجزا وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث
التي ذكرناها كفايه واكثرها في الصحيح وعند الائمة

فصل

في عصمة الله تعالي له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله
يعصمك من الناس وقال تعالي فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس
الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداه المشركين وقيل غير هذا وقال انا
كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الايه اخبرنا
القاضي الشهيد ابو على الصدفي بقراتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله
المعافري قالا حدثنا ابو الحسن الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي
نا ابو على السنجي نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد
نا مسلم ابن ابراهيم نا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن
شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الايه والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبه فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب براسه الشجره حتى سال دماغه فنزلت الايه وقد
رويت هذه القصه في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصه
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الي قومه وقال جيتكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكايه انها جرت له يوم غزوة بدر وقد انفرد
من اصحابه لقضي حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع
له مثلها في قصة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل
اسلم فلما رجع الي قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت
تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الي رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت
لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الايه وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك النبي صلى الله عليه وسلم فلم
يشعر به الا وهو قايم علي راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شيت
فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع
الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت
الله عليكم اذ هم قوم الايه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا
فلما نزلت هذه الايه استلقى ثم قال من شا فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال
كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول
تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله

صَلَّى الله عليه وَسَلَّم، وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر، وفي يدها فِهرٌ من حجارة، فلمّا وقفت عليهما لم ترَ الا ابا بكر، واخذ الله ببصرها عن نبيّه صلى الله عليه وَسلم، فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، وعن الحكم بن ابي العاص، تواعدنا على النبي صلى الله عليه وَسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتًا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيًا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله، ثم تواعدنا ليلةً اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه، وعن عمر تواعدتُ انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقّة ما الحاقّة، الى فهل ترى لهم من باقية، فضرب ابو جهم على عضد عمر، وقال انج وفرّا هاربين، فكانت من مقدمات اسلام عمر، ومنه العبرة المشهورة، والكفاية التامة عندما اخافته قريش، واجمعت على قتله، وبيّتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم، وقد ضرب الله على ابصارهم وذرّ التراب على رؤسهم وخلص منهم، وحمايته عن رؤيتهم في الغار، بما هيّأ الله له من الآيات، ومن العنكبوت الذي نسج عليه، حتى قال أُميّة بن خلف حين قالوا ندخل الغار، ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد، ووقفت حمامتان على فم الغار، فقالت قريش لو كان فيه احدٌ لما كان هناك الحمام، وقصته مع سراقة بن مالك ابن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه، وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فساخت قوائم فرسه فخرّ عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره، ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أُتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخرّ عنها، فزجرها فنهضت،

ولقوائمها

ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان، فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانًا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر، واخبرهم بالاخبار، وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدًا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما عليّ فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم، وفي خبر اخر ان راعيًا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشًا فلما ورد مكة ضُرب على قلبه فما يدري ما يصنع، وأُنسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده، ويبست يداه الى عنقه، واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل، فانطلقت يداه، وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه، فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله، قط هَمّ بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه، وذكر السمرقندي، ان رجلًا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره، فلم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع قوله فرجع الى اصحابه، ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالًا الآيتين، ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم، وقد قيل ان قوله تعالى، يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا في هذه القصة نزلت، وحكى السمرقندي، انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتل، عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب، اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم،

معَ ابي بكرٍ وعمر وتوامرُ حتي معهم علَي قتله فاعلم جبريل النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتي دخل المدينة وذكر اهلُ التفسير ومعني الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشًا لئن رأ محمدًا يصلي ليطأنَّ رقبته فلما صلَّي النبي صلي الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولَّي هاربًا ناكِصًا علَي عقبيه متقيا بيديه فسُئِلَ فقال لما دنوت منه اشرفت علي خندق مملوٍّ نارًا كدت اهوي فيه وابصرت هولًا عظيمًا وخفقَ اجنحةٍ قد ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملايكه لو دنا لاختطفته عضوًا عضوًا ثم انزل علَي النبي صلي الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغي الي اخر السورة ويروي ان شيبه بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمدٍ فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبَّهُ عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نارٍ اسرع من البرق فوليت هاربًا واحسَّ بي النبي صلي الله عليه وسلم فدعاني فوضع يدَهُ علي صدري وهو ابغض الخلق اليَّ فما رفعها الا وهو احبُّ الخلق اليَّ وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضاله بن عمرٍو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلتُ لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده علي صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتي ما خلق الله شيئًا احبَّ إلي منهُ ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئًا فلما كلمه في ذلك قال والله ما هممتُ ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه

أَنَا أَضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرًا من اليهود والكهنه انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم علَي قتله فعصمه الله تعالى حتي بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهرٍ كما قال عليه السلام

فَصْـــل ومن معجزاته الباهرة مَا جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع علي جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الي زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسَرْد انبايهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارآيهم والمعرفه بمددهم واعمارهم وحِكَم حكمايهم ومحاجّة كل أُمةٍ من الكفرة ومعارضة كل فرقةٍ من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومُخَبَّآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيره الي الاحتواء علي لغات العرب وغريبِ الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الي المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينه لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الي تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته عليه السلام علَي محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيءٍ مستحسن مفضّلٍ لم ينكر منهُ مُلحِدٌ ذو عقل سليم شيئًا الا من جهة الخذلان بل كل جاحدٍ لهُ وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوّبَهُ واستحسنَهُ دون طلب اقامة برهان عليه ثم احلَّ لهم من الطيبات وحرّمَ عليهم من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلًا والتخويف بالنار آجلًا الي الاحتواء علي ضرب

تيامن منهم مذحج وحمير وكندة والانمار والازد والاشعريون
وتشأم اربعة لخم وجذام وعاملة وغسان

العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرايض والحساب والنسب وغير
ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة
واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرويا لاول عابر وهي على رجل طاير وقوله
الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من
الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وقوله اصل
كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها وارده وإن كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة
والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود
الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان
كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل
عن سبا أرجل هو أم امرأة او ارض فقال ولد عشرة تيامن منهم ستة
وتشأم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك
مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك
وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سوا وقوله في حديث
الذكر الحسنة بعشر امثالها فتلك مايه وخمسون على اللسان والف وخمسمايه
في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه

اوتي

أوتي علم كل شي حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه بن شعبان من طريق بن عباس وقوله
في الحديث الاخر الذي يروى عن معاويه انه كان يكتب بين يديه عليه السلام
فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه
عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه
عليه السلام بلغات العرب وحفظ معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا
على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه بكثير من لغات الامم كقوله في الحديث
سنه سنه وهي حسنه بالحبشيه وقوله يكثر الهرج وهو القتل بها وقوله
في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسيه الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على
الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرأ
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشي من هذه
الامور ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك الايه انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار
اوايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشي مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما
نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان
فان الذي نسبوا اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول

الكثير من القران، وظهور ما لا يبعد من الايات، واما الرومي فكان اسكنه
وكان يقرا علي النبي صلى الله عليه وسلم، واختلف في اسمه، وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة، وكلاهما اعجمي اللسان، وهم الفصحا
اللد، والخطبا اللسن، وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل قد عن
فهم رصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او
بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار، علي اختلافهم في اسمه بين اظهرهم
يكلمونه مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شي من مثل ما كان يجي به محمد صلى الله عليه
وسلم، وهل عرف واحد منهم بمعرفة شي من ذلك، وما منع العدو حينيذ علي
كثرة عدده، ودوؤب طلبه، وقوة حسده، ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ما
ايضا ما يعارضه به ويتعلم منه ما يحتج به علي شيعته كفعل النضر بن الحارث
بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب، فيقال انه استمد منهم الكتب
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه علي عادة ابنايهم ثم لم يخرج
عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم
القليل فكيف الكثير، بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته
لم يغب عنهم، ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس
او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجي ما اتا به في معجز القران
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة، ومجليا لكل امر **فصل** ومن
خصايصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته انباوه مع الملايكة والجن
وامداد الله له بالملايكة وطاعة الجن له، ورويه كثير من اصحابه لهم قال
الله تعالى، وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الايه، وقال

اذ

اذ يوحي ربك الى الملايكه اني معكم فثبتوا الذين امنوا، وقال اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين، وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران الايه، حدثنا سفيان بن العاص الفقيه سماعي عليه، نا ابو الليث السمرقندي
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي، نا ابو احمد الجلودي، نا ابن سفيان، نا مسلم،
نا عبيد الله بن معاذ، نا ابي، نا شعبه عن سليمان الشيباني، سمع زر بن حبيش
عن عبد الله، قال لقد راي من ايات ربه الكبرى، قال راي جبريل في صورته
له ستماية جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكه
وما شاهد من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور، وقد راهم بحضرته
جماعة من اصحابه في مواطن مختلفه، فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل
يساله عن الاسلام والايمان، وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل
في صورة دحيه، وراي سعد على يمينه ويساره جبريل وميكايل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض، ومثله عن غير واحد، وسمع بعضهم زجر الملايكه
خيلها يوم بدر، وبعضهم راي تطاير الروس من الكفار، ولا يرون الضارب وراي
ابو سفيان بن الحارث يوميذ رجالا بيضا علي خيل بلق بين السما والارض ما
يقوم لها شي، وقد كانت الملايكه تصافح عمران بن الحصين، وارى النبي صلى الله
عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه، وراي عبد الله بن مسعود الجن
ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط، وذكر ابن سعد ان مصعب بن
عمير لما قتل يوم احد اخذ الرايه ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب، فعلم انه ملك وقد
ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى
الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه

وقال نعمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن
بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورة من القران **وذكر**
الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى السوداء التي خرجت ناشرة شعرها عريانة فجزلها
بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان
شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه
الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر
لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع **فصل** ومن دلايل
نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل
الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد
في ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن
لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم
وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء
يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة
والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا
ونصطور الحبشي وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان
وسلمان ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى ورئيسهم ومقوقس صاحب
مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير
بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء
والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه

في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة
على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره
ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
ابن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى
ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه
وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما
اكثره مشهور واسلام من اسلم بذلك معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر
من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه
عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته
وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته
حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام
على يدي واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظيراه من بركته ودرور
لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى
من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابو طالب

ولم يردوا

داله وهو صغير شبعوا ورووا، فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا، وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا، ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا، قالت ام ايمن حاضنته ما رايته عليه السلام شكا الي جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا، ومن ذلك حراسة السماء بالشهب، وقطع رصد الشياطين، ومنعهم من استراق السمع، وما نشا عليه من بغض الاصنام، والعفه عن امور الجاهليه، وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بنا الكعبه، اذا اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة، وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه، فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري، ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي روايه ان خديجه ونساها راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسره فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره، وقد روي ان حليمه رات غمامة تظله، وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة، ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسه فاعشوشب ما حولها، واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه، وميل في الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته، وما ذكر انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا، وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه، ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه، ثم اعلامه بموته، ودنو اجله، وان قبره في المدينه وفي بيته، وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنه، وتخيير الله له عند موته، وما اشتمل عليه حديث الوفاه من كراماته، وتشريفه وصلاة الملايكه على جسده على ما رويناه في بعضها، واستيذان ملك الموت عليه، ولم يستاذن على غيره قبله، ونداهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله، وما روي من تعزية الخضر والملايكه اهل بيته عند موته، الي ما ظهر على اصحابه، من كراماته وبركته، في حياته وموته كاستسقا عمر بعمه، وتبرك غير واحد بذريته **فصل** قال القاضي ابو الفضل قد اتينا

في هذا

في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحه، وجمل من علامات نبوته مقنعه، في واحد منها الكفايه والغنيه، وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض، وفص المقصد، ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الايمة، وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار، وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عده، ومعجزات نبينا اظهر من ساير معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها، وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب، ومعجزات من تقدم من الانبيا تقف على ذلك ان شا الله تعالى **واما كونها** كثيره فهذا القران، وكله معجز، واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين، بسورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها، وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون، ان كل جملة منتظمة منه معجزة، وان كانت من كلمة او كلمتين، والحق ما ذكرناه اولا، لقوله تعالى، فاتوا بسورة مثله، فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينص هذا من نظر، وتحقيق يطول بسطه، واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمه ونيف على عدد بعضهم، وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر، ازيد من سبعة الاف جزء، كل واحد منها معجز في نفسه، ثم اعجازه كما تقدم بوجهين، بطريق بلاغته، وطريق نظمه، فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان، فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحده من هذه التجزيه الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فيضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف،

هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الوارده والاخبار الصادره عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما دل على امره
ما اشرنا اليه جملة بلغ نحو من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه
وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه
فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم فابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم
ما لم يحتسبوه من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص دون معالجه ولا طب وهكذا
سائر معجزات الانبيا ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اربعه البلاغه والشعر والخبر والكهانه فانزل عليه القران الخارق لهذه
الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغه الخارجه عن نمط كلامهم ومن
النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا
في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكواين والحوادث والاسرار
والمخبات والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانه التي تصدق مره وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجا من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا
والامم البايده والحوادث الماضيه ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه
التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزه الجامعه لهذه الاحوال الى الفصول
الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابته الى يوم القيامه بينة الحجه لكل امة تاتي
لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر

فيتجدد

كانت

اغنى اغنيا

يتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهده زياده في
اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل
واحد عندها حقا وساير معجزات الرسل انقضت بانقراضهم وعدمت بعدم
ذواتها ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا
اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد
نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا
عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبيا الا اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا يوم
القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله وذهب
غير واحد من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من
ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في التخييل بها على الضعفا كالقا
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة
ولا السحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الجفن عليه
ويغضى وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في
مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنه من ان الاتيان بمثله من
جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم
عليه وبين المذهبين فرق وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او

بمثله

الحيلة

ماهو من جنس مقدورهم، ورضاهم بالبلا والجلا والسبا والاذلال وتغيير
الحال، وسلب النفوس والاموال، والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شي هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في
خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق
الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر، واما التحدي للخلايق سنين من
السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله القيام عن
الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان
ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلما وجه ظهور
آيته على ساير ايات الانبيا حتى احتاج للعذر عن ذلك برقة افهام العرب وذكا
البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرايل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في
العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فجاتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم
مما لا يشكون فيه، ومع هذا فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على
المن والسلوى، واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير، والعرب على جاهليتها
اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا لبه ولما جاهم الرسول بكتاب

الله

ادراكهم

الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
آباهم وابناهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

وهو حسبنا ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم تسليما

كثيرا

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب
على ما ذكرناه اول الكتاب، ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاه عليه والتسليم وزيارة قبره

الباب الاول في فرض الايمان به

ووجوب طاعته
واتباع سنته، اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته، وصحة رسالته، وجب
الايمان به، وتصديقه فيما اتى به، قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا، وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، لتؤمنوا
بالله ورسوله، وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية، فالايمان بالنبي

محمد عليه السلام، واجبٌ متعين لا يتم الايمان الا به، ولا يصح الاسلام الا معه قال
الله تعالى، ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا، حدثنا
ابو محمد الخشني الفقيه بقراتي عليه، نا الامام ابو علي الطبري، نا عبد الغافر الفارسي،
نا ابن عمرويه، نا ابن سفيان، نا ابو الحسين، نا امية ابن بسطام، نا يزيد بن
زريع، نا روح، عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه، عن ابي هريرة، عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا
اله الا الله، ويومنوا بي وبما جيت به، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم، واموالهم،
الا بحقها، وحسابهم على الله، قال القاضي ابو الفضل، والايمان به عليه السلام،
هو تصديق نبوته، ورسالة الله له، وتصديقه في جميع ما جا به، وما قاله، ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان، بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك باللسان، تم الايمان به، والتصديق له، كما ورد في هذا
الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله، وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن
الاسلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله،
وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان فقال ان تومن بالله، وملايكته، وكتبه ورسله،
الحديث، فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان، والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان، وهذه الحال المحمودة التامة، واما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق، قال الله تعالى اذا جاك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون، اي
كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه، فلما لم تصدق
ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان،

ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم، ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار، وبقي
عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السراير ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هل لا شققت عن قلبه، وللفرق بين القول والعقد ما جعل
في حديث جبريل الشهادة من الاسلام، والتصديق من الايمان، وبقيت حالتان اخريان بين
هذين احداهما ان يصدق بقلبه، ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف
فيه، فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به، وراه بعضهم مومنا مستوجبا
للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم
يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص، ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح
في هذا الوجه، الثانية ان يصدق بقلبه، ويطول مهله، وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن
لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد، وقيل ليس بمومن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشا عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد
ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح، وهذا نبذ يفضي الى متسع من
الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة، وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف
صفاته، وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد، ووضوح معرفة، ودوام حاله، وحضور
قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية فيما قصدنا ان شا الله فصل
واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جا به وجبت طاعته لان ذلك مما
اتى به، قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله، وقال قل اطيعوا الله

والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون، وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله، وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا،
وقال ومن يطع الله والرسول فاوليك الايه، وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله فجعل طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل
الثواب، واوعد على مخالفته بسوء العقاب، واوجب امتثال امره واجتناب نهيه
قال المفسرون والايمه طاعة الرسول في التزام سنته، والتسليم لما جا به، وقالوا
وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه، وقالوا من يطع الرسول في
سنته يطع الله في فرايضه، وسيل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال
وما اتاكم الرسول فخذوه، وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول
في سنته، وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم، والرسول فيما بلغكم، ويقال اطيعوا
الله بالشهاده له بالربوبيه، والنبي بالشهاده له بالنبوة، حدثنا ابو محمد بن
عتاب بقراتي عليه، نا حاتم بن محمد، نا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف، نا محمد بن احمد
نا محمد بن يوسف، نا البخاري، نا عبدان، انا عبد الله، انا يونس عن الزهري، اخبرني
ابو سلمه ابن عبد الرحمن انه سمع ابا هريره يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن اطاع اميري
فقد اطاعني، ومن عصى اميري فقد عصاني، فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله
امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعه له، وقد حكى الله عن الكفار
في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني، وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه
واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم، وفي حديث ابي هريره عنه عليه السلام كل
امتي يدخلون الجنة الا من ابى، قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنه ومن عصاني

فقد

سنتيه

سنته

بالرسالة

فقد ابى، وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي، ومثل ما بعثني الله به
كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني، واني انا النذير العريان
فالنجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طايفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من اطاعني واتبع ما
جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق، وفي الحديث الاخر في مثله
كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة، وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار
واكل من المادبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبه، فالدار الجنه
والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله، ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس **فصل** واما وجوب طاعته، وامتثال سنته، والاقتدا بهديه،
فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته، واتبعوه لعلكم تهتدون، وقال
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الى قوله تسليما، اي ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم
واسلم اذا انقاد، وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنه لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر الايه، قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتدا به، والاتباع لسنته وترك
مخالفته في قول او فعل، وقال غير واحد من المفسرين بمعناه، وقيل هو عتاب للمتخلفين
عنه، وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنه فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا باتباعه، لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم، ووعدهم محبته تعالى في الايه الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم، وان صحة ايمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه، وترك الاعتراض عليه، وروي عن الحسن ان اقواما
قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الايه، وروي

فرقه

ان الايه نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه ونحن
اشد حبا لله فانزل الله الايه وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا
طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة
الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمه وتوفيق ومن
العابد طاعه كما قال القايل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس
بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل
له ويكون بمعنى مدحه وثنايه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمه والاراده
والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى
نا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ونا ابو الحسن
يونس بن مغيث الفقيه قرات عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني
نا ابو بكر الاجري نا ابراهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم
عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن
العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي
وسنة الخلفا الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلاله في النار
وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا
وفي حديث عايشه صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ترخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن
الشي اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى عنه عليه السلام

انه

انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي
وفهمه وحفظه جا مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخره امرت
امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الايه وقال عليه السلام
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي
محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله
عليه وسلم العلم ثلاثه فما سوى ذلك فهو فضل ايه محكمة او سنة قايمة او فريضه
عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنه خير من
عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنه بالسنة تمسك
بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند
فساد امتي له اجر ماية شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرايل افترقوا
على اثنين وسبعين مله وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحده
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال
عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن
عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا
سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير
ان ينقص من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان
عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا **فصل**
واما ما ورد عن السلف والايمة من اتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته
فحدثنا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصير نا قاسم بن اصبغ ووهب

الشيخ

ادرويه عبد الرحمن بن ابي بكر الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر

بن مَسَرَّة قالا حدثنا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدًا ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وسات مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنه خير من عمل كثير في بدعه وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب تعلموا السنه والفرايض واللحن اي اللغه وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفه ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان تراني انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنه فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنه ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على

الارض من عبد على السبيل والسنه ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادًا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادًا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبيا وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينه وما جرت عليه السنه فكتب اليه عمر خذهم بالبينه وما جرت عليه السنه فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا في قوله تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنه رسول الله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسيل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنه على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمه ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعه وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثه الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النيه في جميع الاعمال وجا في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الما فاستعملت الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك الليله قايلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنه

وجعلك اماما يقتدي بك قلت من انت قال جبريل **فصل** ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم نا مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا فاقول فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري فيما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وجي بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جا به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته

قال الله تعالى

تل

قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شي الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل** في ثواب محبته نا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن

علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبه عن عمرو بن مره عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامه هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامه وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنه رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامه رفعك الله بتفضيله فانزل الله الايه وفي حديث انس ومن احبني كان معي في الجنه

فصل

فيما روي عن السلف والايمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وتشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن

سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاصي ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الصحابة من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافه وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبه بعدك جلل وسيل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الما البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار ... صلى عليه الطيبون الاخيار

قد كنت قواما بكا بالاسحار ... يا ليت شعري والمنايا اطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار

بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق ... الذين كانوا يعذبون ... كان النبي ...
... فيقول احد احد ... الكلام ...
... ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا وذكر ... الحافظ ... بلال ...
في النوم ... في ... المدينة وكان ... عمر ... المدينة ... في وقت ...
... بلال ... مع ... رضي الله عنه ... بلال ... يرحمه

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكايه طول، وروى ان
عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك، فصاح
يا محمداه فانتشرت، ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه، فقال واطرباه
غدا القى الاحبة، محمدا وحزبه، ويروى ان امراة قالت لعايشه اكشفي لي
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت، ولما اخرج
اهل مكه زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك
فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه واني
جالس في اهلي، فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد
محمدا صلى الله عليه وسلم، وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه
وسلم احلفها بالله ما خرجت من بغض زوج، ولا رغبة بارض عن ارض، وما خرجت
الا حبا لله ورسوله، ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال
كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة

محبته عليه السلام، اعلم ان من احب شيا اثره واثر موافقته، والا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا، فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من يظهر علامات ذلك
عليه، واولها الاقتدا به، واستعمال سنته، واتباع اقواله وافعاله، وامتثال
اوامره، واجتناب نواهيه، والتادب بادابه، في عسره ويسره، ومنشطه
ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى، قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته، قال الله
تعالى والذين تبوأ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه، واسخاط

العباد

العباد في رضى الله، نا القاضي ابو علي الحافظ، انا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل بن خيرون، قالا نا ابو يعلى البغدادي، نا ابو علي السنجي، نا محمد
بن محبوب، نا ابو عيسى، نا مسلم بن حاتم، نا محمد بن عبد الله الانصاري عن
ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك غش لاحد فافعل، ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي
فقد احبني، ومن احبني كان معي في الجنه، فمن اتصف بهذه الصفه فهو كامل المحبته
لله ورسوله، ومن خالفهما في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبه، ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله عليه السلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به
فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله، ومن علامات محبته
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر من ذكره، ومنها
كثرة شوقه الى لقايه فكل حبيب يحب لقا حبيبه، وفي حديث الاشعريين عند
قدومهم المدينه انهم كانوا يرتجزون، غدا نلقى الاحبه، محمدا وصحبه، وتقدم
قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرنا من قصة خالد بن معدان
ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره، واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه، ومنهم من يفعله تهيبا
وتوقيرا، ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه
من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار، وعداوة من عاداهم وبغض
من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحب، وقد قال عليه السلام في الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه
وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ومن ابغض الله وقال
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم فالحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة
السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راي النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا من
يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى
وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راي النبي صلى الله عليه
وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته
قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله وهاولا اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم
وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك
براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به النبي عليه السلام وهدى
به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته
والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله
علامة حب الله حب القران وعلامه حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه
وسلم وعلامه حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنه وعلامه حب السنه
حب الاخره وعلامه حب الاخره بغض الدنيا وعلامه بغض الدنيا الا ياخذ

منها

منها الا زادا وبلغة الي الاخره وقال ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه
الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامه حبه للنبي صلى الله
عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم
كما كان عليه السلام بالمومنين روفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها
في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى
اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي
سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت
عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف
احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الايه وقال بعضهم محبه الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبه دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم
المحبه الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبه مواطاة القلب لمراد الرب يحب
ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبه ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمه اشارة الى ثمرات المحبه دون حقيقتها وحقيقة المحبه الميل الى ما
يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميله
والاصوات الحسنه والاطعمه والاشربه اللذيذه واشباهها مما كل طبع سليم

مايل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بمحاسنه عقله وقلبه معاني باطنه شريفه كمحبة الصالحين والعلما واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميله والافعال الحسنه فان طبع الانسان مايل الى الشغف بامثال هاولاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من ابه في اخرين ما يودى الى الجلا عن الاوطان وهتك الحرم واختوام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته اياه من جهة احسانه اليه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثه الموجبه للمحبه اما جمال الصوره والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين روف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي افضال اعم منفعه واكثر فايده من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهدايه ومنقذهم من العمايه وداعيهم الى الفلاح والكرامه ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبه الحقيقيه شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعم ووقاه

مالا

عدادة

مالا يفنى من الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاص بعيد الديار لما يشا من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه

في وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانيه حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن عبد المومن نا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل ابن ابي صالح عن عطا بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحه ان الدين النصيحه ان الدين النصيحه قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وايمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحه كلمه يعبر بها عن جمله ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمه واحده تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشي الذي به الصلاح والملايمه ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانيه ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبه في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة

لكتابه الايمان به والعمل بما فيه، وتحسين تلاوته، والتخشع عنده، والتعظيم
له، وتفهمه والتفقه فيه، والذب عنه من تاويل الغالين، وطعن الملحدين،
والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم، التصديق بنبوته، وبذل الطاعة له،
فيما امر به ونهي عنه، قال ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا، واحيا سنته بالطلب والذب عنها ونشرها، والتخلق
باخلاقه الكريمه وادابه الجميله، وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي،
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جا به، والاعتصام بسنته
ونشرها، والحض عليها، والدعوة الى الله، والي كتابه، والى رسوله، واليها،
والى العمل بها، وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابو بكر الاجري وغيره النصيح
له يقتضي نصحين نصحا في حياته، ونصحا بعد مماته، ففي حياته نصح اصحابه له
بالنصر، والمحاماة عنه، ومعاداة من عاداه، والسمع والطاعة له، وبذل
النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الآيه، وقال وينصرون الله ورسوله الايه، واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته، فالتزام التوقير والاجلال، وشدة المحبة له، والمثابرة علي تعلم سنته
والتفقه في شريعته، ومحبة آل بيته واصحابه، ومجانبة من رغب عن سنته
وانحرف عنها، وبغضه والتحذير منه، والشفقة علي امته، والبحث عن
تعرف اخلاقه وسيره وادابه، والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبه، وعلامة من علاماتها كما قدمناه، وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان، ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال

صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت علي جنودي، فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني
حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته، فشكر الله لي
ذلك وغفر لي، واما النصح لايمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به، وتذكيرهم اياه، علي احسن وجه، وتنبيههم علي ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين، وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد
قلوبهم عليهم، والنصح لعامة المسلمين، ارشادهم الي مصالحهم، ومعونتهم
في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل، وتنبيه غافلهم، وتبصير جاهلهم
ورفد محتاجهم، وستر عوراتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم،

الباب الثالث في تعظيم امره

ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، ويا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات، وقال لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا، فاوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه، قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال
المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه، وقال الاخفش تنصرونه، وقال
الطبري تعينونه، وقرئ تعززوه بزاين من العز، ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسو الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره، وهو اختيار
ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا
له وانصتوا، ونهوا عن التقدم والتعجل بقضا امر قبل قضايه فيه وان
يفتاتوا بشي في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقونه،

به الي هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه
سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول
كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال
ابو محمد مكي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه ندا بعضكم
لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا
نبي الله صلى الله عليه وسلم وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعا بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين
ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الايه
في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الايه الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس
بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم
فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الايه اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنه فقتل يوم اليمامه وروى
ان ابا بكر لما نزلت هذه الايه قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار
وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد

بعد هذه الايه حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان
الذين ينادونك من ورا الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروي صفوان بن عسال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري ايا محمد ايا محمد
فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها
تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها
اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل
كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونه فنهي المسلمون عن قولها قطعا
للذريعه ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل في
عادة الصحابه في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي
وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في اخرين قالوا نا احمد بن عمر نا احمد
بن الحسين نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن المثنى وابو معن
الرقاشي واسحق بن منصور نا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح نا يزيد
بن ابي حبيب عن ابن شماسه المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا
طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس
فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق

حلا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه

جلساوه كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها
باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا
امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر
تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي
رواية ان رايت ملكا قط تعظمه اصحابه كما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به
اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في
الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية أبى وقال
ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصا ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء
بن عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر
سنين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد
موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة اله وعترته وتعظيم

اهل

اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره
او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيبته
واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به قال
القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي
الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث
قال نا ابو الحسن على بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال
ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا
عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت
ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني

حتى يصعب ذلك على جلسايه، فقيل له يومًا في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي
ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القرا، لا نكاد نساله عن حديث
ابدًا الا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنت ارى جعفر ابن محمد وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر، وما رايته يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة، ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه إلا
على ثلاث خصال اما مصليًا، واما صامتا، واما يقرا القران، ولا يتكلم فيما لا يعنيه،
وكان من العلما والعباد الذين يخشون الله عز وجل، ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى لونه كانه نزف منه الدم، وقد جف لسانه في
فمه هيبةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، ولقد رايت
الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانه ما عرفك ولا عرفته، ولقد كنت اتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
المجتهدين، فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه، وروي عن قتاده انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل، ولما
كثر على مالك الناس، قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيًا وميتًا سوا، وكان
عبد الرحمن ابن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات
عند قراة حديثه ما يجب له عند سماع قوله **فصل** في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته، حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ، نا ابو الفضل ابن خيرون، نا ابو بكر البرقاني وغيره، نا ابو الحسن

الدارقطني

الدارقطني، نا علي بن مبشر، نا احمد بن سنان القطان، نا يزيد بن هرون، نا
المسعودي، عن مسلم البطين، عن عمرو بن ميمون، قال اختلفت الى ابن مسعود
سنةً فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يومًا فجرى
على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر
عن جبهته ثم قال هكذا ان شا الله او فوق ذا او ما دون ذا، او ما هو قريب ذا، وفي
رواية فتربد وجهه، وفي رواية وقد تغرغرت عيناه، وانتفخت اوداجه، وقال
ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينه مر مالك بن انس على ابي حازم وهو
يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعًا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا قايم، وقال مالك جا رجل الى ابن المسيب فساله عن
حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال
اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع، وروي
عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك، فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم
خشع، وقال ابو مصعب كان مالك ابن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له، وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا
وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث، قال مصعب فسيل عن ذلك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت
اليهم الجاريه فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل
خرج اليهم، وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابًا جددًا ولبس
ساجة وتعمم، ووضع على راسه رداه، وتلقى له منصة، فيخرج ويجلس عليها وعليه
الخشوع، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،

قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم، قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال
وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عبد الله بن المبارك كنت عند
مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة، وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه
الناس قلت له يا با عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك
الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسال
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الحميد القاضي
عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر
ان هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال
عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة
يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على
طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم وبره، وبر آله، وذريته، وامهات المومنين ازواجه كما
حض عليه عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم، قال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الايه، وقال تعالى وازواجه امهاتهم
انا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله، حدثنا ابو الحسن

المقرى الفرغاني، حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف، حدثني ابي، نا
حاتم هو ابن عقيل، نا يحيى هو ابن اسمعيل، نا يحيى هو الحماني، نا وكيع عن ابيه
عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن ارقم، قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا، قلنا ليزيد من اهل بيته قال آل
علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، وقال عليه السلام اني تارك فيكم
ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وقال
عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية
لآل محمد امان من العذاب، قال بعض العلما معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي
صلى الله عليه وسلم، واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم، وحرمتهم بسببه، وعن
عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الايه، وذلك
في بيت ام سلمة دعا فاطمة، وحسنا وحسينا فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهره
ثم قال اللهم هاولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعن سعد ابن ابي
وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة وقال اللهم هاولاء اهلي، وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وقال فيه لا يحبك الا مومن
ولا يبغضك الا منافق، وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله، ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته، وقال هذا
عمي وصنو ابي، وهاولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت
اسكفة الباب، وحوايط البيت امين امين، وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما، وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في

اهل بيته، وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الي ان اصل من قرابتي، وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب
حسنا، وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيامه، وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله، وقال قدموا قريشا ولا تقدموها، وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني
في عايشه، وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على
عنقه وهو يقول، بابي شبيه بالنبي، ليس شبيها بعلي، وعلي يضحك
وروي عن عبد الله بن حسن ابن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحي من الله ان يراك على
بابي، وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجا
ابن عباس فاخذ بركابه، فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هكذا نفعل بالعلما، فقبل زيد يد بن عباس، وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل
بيت نبينا، وراى بن عمر محمد بن اسامه بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له
هو محمد ابن اسامه فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض، وقال لو راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاحبه، وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامه بن
زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها
يمسك بيدها فقام لها عمر ومشا اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجه الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلثة الاف ولاسامه بن زيد في ثلثه الاف
وخمس مايه، قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال
له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك، واسامه

احب

احبُّ اليه منك فاثرت حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي، وبلغ معاويه
ان كابس بن ربيعه يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل من باب الدار
قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه، واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان
ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم
اني جعلت ضاربي في حل فسيل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقا النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل
ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن
جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات لحاجة علي قبلهما لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من
ان اقدمه عليهما، وقيل لابن عباس ماتت فلانه لبعض ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعه فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم ايه فاسجدوا، واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم **فصل** ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم، والاقتدا بهم، وحسن الثنا عليهم، والاستغفار لهم، والامساك عما
شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة
الرواه، وضلال الشيعه، والمبتدعين القادحه في احد منهم، وان يلتمس لهم فيما
نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات، ويخرج لهم اصوب
المخارج، اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء، ولا يغمص عليه امر، بل يذكر
حسناتهم، وفضايلهم، وحميد سيرهم، ويسكت عن ما ورا ذلك كما قال عليه السلام،

ولا يغمز

غفر الله لكاتبه ...

اذا ذكرا صحابي فامسكوا ، قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا
على الكفار رحما بينهم الى اخر السوره ، وقال والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الايه ، وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الايه ، حدثنا القاضي ابو علي نا ابو
الحسين وابو الفضل نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا
الترمذي نا الحسن بن الصباح نا سفيان بن عيينه عن زايدة عن عبد الملك
بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ، وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم ، وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل
الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به ، وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ، ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذا الله ومن اذا الله يوشك ان ياخذه ، وقال لا تسبوا
اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من
سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا
عدلا ، وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا ، وقال في حديث جابر ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعه ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير ، وقال من احب
عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني ، قال مالك بن انس وغيره من
ابغض الصحابه وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر ، والذين
جاوا من بعدهم الايه ، وقال من غاضه اصحاب محمد فهو كافر ، قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار ، وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق

وحب

وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال ايوب السختياني من احب
ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
استضا بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ، ومن احسن الثنا
على اصحاب محمد فقد بري من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنه والسلف الصالح ، واخاف الا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم
جميعا ، ويكون قلبه سليما ، وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ، ايها
الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن ابن عوف فاعرفوا لهم ذلك ، ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبيه
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم
بمظلمه فانها مظلمه لا توهب في القيامة غدا ، وقال رجل للمعافى بن عمران
ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله
واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان
يبغض عثمان فابغضه الله ، وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم ، وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم
حفظه الله في الدنيا والاخره ، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله
منه يوشك ان ياخذه ، وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا
يوم القيامه ، وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد ، قال مالك رحمه الله هذا
النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل

قال ابن الجوزي مات النبي صلى الله عليه وسلم عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه وشهد معه حجة الوداع اربعون الفا وشهد معه تبوك سبعون الفا ... قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيمة ... خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ... محمد بن مسلم ... الصحابي ... التابعي ... فالصحابي كل مسلم راى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو ساعة على الاصح ذكره النووي

الي البقيع، فيدعوا لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله، وامر النبي بحبهم وموالاتهم، ومعاداة من عاداهم، وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامه، وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامه قال سهل بن عبد الله التستري لم يومن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره، اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده، وامكنته من مكة والمدينة، ومعاهده، وما لمسه عليه السلام او عرف به، وروى عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه، اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها، فقال لم افعلها بسبب القلنسوة، بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها، وتقع في ايدي المشركين، وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه، ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينه دابه وكان يقول استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة، وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية الزاهد، وكان من الغزاة الرماة، انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده، وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينه رديه يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه، وكان له قدر، وقال ما احوجه الي ضرب عنقه،

تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم، يزعم انها غير طيبة، وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينه من احدث فيها حدثا، او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكه والناس اجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول، وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار، وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينه زائرا، وقرب من بيوتها ترجل ومشا باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشد متمثلا،

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام

واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطي الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق لا ياتي الى بيت مولاه راكبا، لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل، وتردد بها جبريل، وميكايل وعرجت منها الملايكه والروح، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر، مدارس ايات، ومساجد وصلوات، ومناسك الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومتبوا خاتم النبيين، حيث انفجرت النبوه، واين فاض عبابها، ومواطن مهبط الرساله، واول ارض مس جلد المصطفى ترابها، ان تعظم عرصاتها،

وتتنسم نفحاتها ۞ وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين ومن به ۞ هدي الانام وخص بالآيات

عندي لاجلك لوعة وصبابة ۞ وتشوق متوقد الجمرات

وعلي عهد ان ملات محاجري ۞ من تلكم الجدران والعرصات

لاعفرن مصون شيبي بينها ۞ من كثرة التقبيل والرشفات

لولا العوادي والاعادي زرتها ۞ ابدا ولو سحبا على الوجنات

لكن ساهدي من حفيل تحيتي ۞ لقطين تلك الدار والحجرات

اذكى من المسك المفتق نفحة ۞ تغشاه بالآصال والبكرات

وتخصه بزواكي الصلوات ۞ ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم

وفرض ذلك وفضيلته ۞ قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ۞ قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي ۞ وملائكته يدعون له ۞ قال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ۞ ومن الملائكة رقة واستدعا للرحمة من الله ۞ وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة ۞ اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا ۞ وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة ۞ وقال ابو العاليه صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ۞ وصلاة الملائكة الدعا ۞ قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة ۞ فدل انهما بمعنيين ۞ واما التسليم الذي امر الله به عباده فقال القاضي ابو بكر ابن بكير ۞ نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحا

ان

ان يسلموا عليه ۞ وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره ۞ وعند ذكره ۞ وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ۞ وتكون السلامة مصدرا ۞ كاللذاذ واللذاذة ۞ الثاني ۞ اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله ۞ الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له ۞ والانقياد كما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه ۞ وحمل الايمة والعلما على الوجوب ۞ واجمعوا عليه ۞ وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عنده على الندب ۞ وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة ۞ والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة ۞ كالشهادة له بالنبوة ۞ وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله ۞ قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان ۞ وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك ۞ وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ۞ ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها ۞ قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة ۞ قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ۞ ذهب مالك واصحابه ۞ وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلاة ۞ وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه ۞ وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة ۞ وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما

في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علما الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
غير واجبه وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسده وان صلى عليه
قبل ذلك لم يجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في
انكار هذه المسالة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعه وشنعوا عليه الخلاف
فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب
ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
ترك ذلك تارك فصلاته مجزيه في مذهب مالك واهل المدينه وسفيان الثوري
واهل الكوفه من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم وحكي
عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبه وان تاركها في التشهد الاول مسي
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعاده واوجب اسحاق الاعاده مع تعمد
تركها دون النسيان وحكي ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاه
على النبي صلى الله عليه وسلم فريضه قال ابو محمد بن زيد ليست من فرايض
الصلاه وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضه في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي
من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المساله قال الخطابي وليست
بواجبه في الصلاه وهو قول جماعة الفقها الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة
والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه هذه المساله جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه للصلاة على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه
وسلم كابي هريرة وابن عباس وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير ولم يذكروا فيه صلاه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا
السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد الخدري وقال ابن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر
بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه
كامله او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل المدينه كلهم روايه هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل
فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على
اهل بيته لرايت انها لا تتم

فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاه والسلام

على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك
بعد التشهد وقبل الدعا حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال
نا الامام ابو القاسم البلخي قال نا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن
الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال نا محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد المقرئ
نا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره
انه سمع فضاله بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا
ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا عليه ثم ليصل
على النبي ثم ليدع بعد بما شا ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن

وجابر

عمر بن الخطاب قال الدعا والصلاه معلق بين السماء والارض ولا يصعد الي الله
منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد وروى ان الدعا محجوب حتى يصلى الداعي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا
فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ليسال فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الي شراب شربه او الوضو توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول
الدعا واوسطه واخره وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحه واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقه والاستكانه
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلاه على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعا
بين الصلاتين لا يرد وفي حديث اخر كل دعا محجوب دون السماء فاذا جات
الصلاه على صعد الدعا وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في اخره
واستجب دعايي ثم تبدا بالصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد
عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين

ومن مواطن الصلاه عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان
وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن
حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاه عليه عند
التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب

قال

قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله سبحانه الذبيحة
والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله
على محمد لم يكن تسميه له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاه على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسايي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله
عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاه عليه يوم الجمعه **ومن مواطن الصلاه والسلام**
دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله
ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت
هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على
رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته صلى الله وملايكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج
ولم يذكر الصلاه واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمه بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
ومثله عن ابي بكر بن عمر ابن حزم وذكر السلام والرحمه الله وبركاته وقد ذكرنا
هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه **ومن مواطن الصلاه عليه ايضا**
الصلاه على الجنايز وذكر عن ابي امامة انها من السنه **ومن مواطن الصلاه**

التي مضى عليها عمل الامه ولم تنكرها الصلاة على النبي واله في الرسايل وما
يكتب بعد البسمله ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم
فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به الكتب وقال عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكه تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب

ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاه

حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقري الخطيب رحمه الله وغيره
قال حدثتني كريمه بنت محمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمه عن عبد الله بن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح
في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد
وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمه
اراد ما جا عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض
من الملايكه وبني ادم والجن قال مالك في المجموعه واحب للماموم اذا
سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل** في كيفية الصلاه عليه والتسليم
حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ

نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر ابن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى نا عبد الله
نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف
نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله وازواجه وذريته كما
صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال
ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال
قولوا اللهم صلى على محمد وعلى اله كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد كما
باركت على ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية
كعب ابن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد
وال محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه
اللهم صلى على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي روايه ابي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه ونا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي عليه قالا نا ابو عبد الله
بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعي قال نا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر ابن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب ابن
الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين
عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن
في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال
هكذا نزلت من عند رب العزه اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابراهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد

كما ترحمت علي ابراهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى
ال محمد كما تحننت علي ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم علي محمد وعلي
ال محمد كما سلمت علي ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يكتال بالمكيال الاوفي اذا
صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل علي محمد النبي وازواجه امهات المومنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن
خارجه الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا واجتهدوا في الدعا ثم قولوا اللهم بارك علي محمد وعلى ال محمد كما باركت علي ابرهيم
انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاه علي النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف صلواتك
ونوامي بركاتك ورافة تحننك علي محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع
بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا علي
نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات
الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من
فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطايك المعلول
اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهاده ومرضي المقاله ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان
عظيم وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون على النبي

الايه

الايه لبيك اللهم لبيك وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملايكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهدا والصلحين وما سبح لك من شي يا رب العالمين
على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب
العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك علي سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمه اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على
محمد وعلي ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلي ال محمد
كما باركت علي ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من
اراد ان يشرب بالكاس الاوفي من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلي اله
واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه
كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سوله في الاخرة
والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعايه اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسوول له الى يوم القيامه
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاه عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمه اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابرهيم

انك حميد مجيد اللهم بارك علي محمد وعلي ال محمد كما باركت على ال ابرهيم
انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة وتكثير الثنا عن اهل البيت وغيرهم
كثير **وقوله** والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين وفي
تشهد علي السلام على نبي الله السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا
وارحمهما السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته جا في هذا الحديث عن علي الدعا للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة
عنه ايضا قبل الدعا له بالرحمه ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفه وقد
ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعا للنبي بالرحمه وانما يدعى له بالصلاة
والبركه التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمه والمغفره وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في
الصلاة على النبي اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت علي ابراهيم وال ابرهيم ولم
يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته الى **فصل** في فضيلة الصلاة علي النبي والتسليم عليه والدعا
له نا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن
معويه نا النساى انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح قال
انا كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولي نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيله فانها منزله
في الجنه لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة

حلت

حلت عليه الشفاعه وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى علي صلاه صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه
عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من صلي عليك صلاة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت
جبريل فقال انى ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك
صليت عليه ونحو من رواية ابي هريرة ومالك ابن اوس بن الحدثان
وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامه وجبت له شفاعتي
وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامه اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة
عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكه تستغفر له ما بقي اسمي في
ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
على صلاة صلت عليه الملايكه ما صلي علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن
ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جات الراجفه تتبعها الرادفه جا الموت بما فيه فقال
ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي
قال ما شيت قال الربع قال ما شيت وان زدت فهو خير قال
الثلث قال ما شيت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شيت
وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شيت وان زدت فهو خير قال
يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة
دخلت علي النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط

فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشاره من ربي ان الله تعالى
بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملايكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين
يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامه والصلاة القايمه ات محمدا الوسيله
والفضيله وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعه يوم القيامه
وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع الموذن وانا اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم
علي عشرا فكانما اعتق رقبه وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة
صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيامه من اهوالها ومواطنها اكثركم
علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب
من الما البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه

حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله سا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
نا ابو يعلى سا السنجي سا محمد بن محبوب سا ابو عيسى سا احمد بن ابرهيم الدورقي
سا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انفه رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي ورغم انفه رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انفه رجل
ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنه قال عبد الرحمن واظنه قال
او احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين
ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فساله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله

عليه

عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل
النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات
مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن
ابي طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الجنه وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا
وتفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم
من الله ترة ان شا عذبهم وان شا غفر لهم وعن ابي هريره من نسي الصلاه
على نسي طريق الجنه وعن قتاده عنه عليه السلام من الجفا ان اذكر عند
الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم
تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح
الجيفه وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلوا فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنه
لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم انه قال اذا صلى
الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك
المجلس

فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام

حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سا الحسين بن محمد سا ابو عمر
الحافظ سا ابن عبد المومن سا ابن داسة سا ابو داود سا ابن عوف سا المقرئ
سا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبه عن ابي هريره قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا
بلغته، وعن ابن مسعود ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام، ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة
فانه يوتى به منكم في كل جمعة، وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها، وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني، وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه
الا بلغه، وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه
اسمه، وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي
حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم، وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاه يوم الجمعه
فان صلاتكم معروضة علي، وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم، وعن ابن شهاب قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا من الصلاه علي في الليلة الزهرا واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم
وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها
الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وساير الانبيا عليهم السلام

قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاه على غير النبي صلى الله عليه
وسلم، وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلاه على غير النبي صلى الله عليه وسلم،

[margin: فان يوم الجمعة صلى الله عليه وسلم [illegible]]

وروى

وروي عنه لا تنبغي الصلاه علي احد الا النبيين، وقال سفيان يكره ان
يصلى الا على نبي، ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على
احد من الانبيا سوى محمد عليه السلام، وهذا غير معروف من مذهبه، وقد قال
مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاه على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به، قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاه على الانبيا كلهم
وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جا في حديث تعليم النبي الصلاه عليه
وفيه وعلى ازواجه وعلى اله، قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة، والصلاة
في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح
او اجماع، وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته الايه، وقال خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الايه، وقال اوليك عليهم
صلوات من ربهم ورحمه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال
ابي اوفى، وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان، وفي حديث
الصلاه اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته، وفي اخر وعلى ال محمد قيل
اتباعه وقيل امته، وقيل الاتباع والرهط والعشيره، وقيل ال الرجل ولده
وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقه، وفي رواية انس سيل النبي
صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد بال
محمد محمد نفسه، فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على ال احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويا تي بالنفل لان الفرض الذي
امر الله به هو الصلاه على محمد نفسه، وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا
من مزامير ال داود يريد من مزامير داود، وفي حديث ابي حميد الساعدي في
الصلاه اللهم صل على محمد وازواجه وذريته، وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي

قوله ويذكرون سواهم بالغفران والرضى هذا في الصحابة والتابعين والعلماء وساير الاخيار ولا يختص ذكر الرضا بالصحابة رضي الله عنهم في الصحيح والمختار وسيم هو يصلي علي كالانبياء ام يترضى كالصحابة والاولياء ام يقول عليه السلام فيما ليس بنبي فاذا كان ذكر قال بعضهم يقول ... ومنهم من يقول رضي الله عنه ... لا في القران يقتضي قال الغلوعه والمكاره وهو الارجح ... ومنهم ... نقل الامام ... الاجماع ... ولو قال عليه السلام فالظاهر انه لا باس به ... من كتاب الاذكار للنواوي

صلى الله عليه وسلم، وعلي ابي بكر، وعمر، ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي،
وروي ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار، قال القاضي
والذي ذهب اليه المحققون، واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله، وروي
عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقها والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبيا
عند ذكرهم بل هو شي تختص به الانبيا توقيرا لهم وتعزيزا، كما تخص الله تعالى عند
ذكره بالتنزيه، والتقديس، والتعظيم، ولا يشاركه فيه غيره، كذلك يجب تخصيص النبي
صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلاه والتسليم، ولا يشارك فيه سواهم كما امر
الله به، بقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما، ويذكر من سواهم بالغفران والرضى
كما قال تعالى، يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، وقال
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم، وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران، وانما احدثته الرافضه، والمتشيعة في بعض الايمه فشاركوهم عند
الذكر لهم بالصلاه وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وايضا فان التشبه
باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك، وذكر الصلاه على الال والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافه اليه لا على التخصيص، وصلاه النبي
صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجري الدعا، والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير، قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا
وكذلك يجب ان يكون الدعا له مخالفا لدعا الناس بعضهم لبعض، وهذا اختيار الامام
ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا

فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا

وزيارة
قبره عليه السلام سنه من المسلمين مجتمع عليها، وفضيلة مرغب فيها، وروى عن

ابن عمر

ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي،
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينه
محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامه، وفي حديث اخر من زارني
بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي، وقد اختلف
في معنى ذلك، فقيل كراهة للاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات
القبور، وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وقوله من زار قبري
فقد اطلق اسم الزياره، وقيل لان ذلك لما قيل ان الزاير افضل من المزور،
وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه الصفه وليس عموما، وقد ورد في
حديث اهل الجنه زيارتهم لربهم، ولم يمنع هذا اللفظ في حقه، والاولي عندي
ان منعه وكراهة مالك له، لاضافته الي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه
لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلام، اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة
هذا اللفظ الي القبر والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب،
والله اعلم، قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور
بالمدينه، والقصد الى الصلاه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتبرك
برويه روضته، ومنبره، وقبره، ومجلسه، وملامس يديه، ومواطي قدميه، والعمود الذي
كان يستند اليه، وينزل جبريل بالوحي فيه عليه، وبمن عمره، وقصده من الصحابة
وايمة المسلمين، والاعتبار بذلك كله، وقال ابن ابي فديك سمعت بعض
من ادركت يقول، بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الايه
ان الله وملايكته يصلون علي النبي، ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين
مره ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان، ولم سقط له حاجه، وعن يزيد بن ابي سعيد

المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام قال غيره
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فوقف حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية بن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنوا ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال
في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل
القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على
القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند
ابن القاسم والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر قال مالك في رواية بن وهب يقول
المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعوا للنبي صلى الله عليه وسلم
بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام
علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر
فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتساله تمام ما خرجت اليه والعون
عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزتاك وفي الروضة افضل وقد قال

عليه

عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم يقف بالقبر متواضعا متوقرا فيصلي عليه وتثني بما يحضرك
وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال
مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا
خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني
اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن
سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل
هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله
وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر
لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس

الترعة الباب والترعة ايضا الروضة والترعة العتبة ... بين القبر والمنبر ... وتمامه ... صلاته عليه وسلم ... فيه ... اخذا عام ...

وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا

وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جا من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغربا احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاه فيه وفي مسجد مكه وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكه قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول بن المسيب

وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا ثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشي من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي عليه السلام والعلما كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاه فيما سواه الا المسجد الحرام

قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثنا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع

صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاه في مسجد الرسول افضل من
الصلاه في سائر المساجد بالف صلاه الا المسجد الحرام فان الصلاه في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاه فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن
عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مايه صلاه فيما سواه فتاتي فضيلة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع مايه وعلى غيره بالف وهذا مبني على
تفضيل المدينة على مكه كما قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين
وذهب اهل مكه والكوفه الى تفضيل مكه وهو قول عطا وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم
على ظاهره وان الصلاه في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاه في المسجد الحرام
افضل من الصلاه في مسجدي هذا بماية صلاة وروى قتاده مثله فياتي فضل
الصلاه في المسجد الحرام على هذا على الصلاه في سائر المساجد بماية الف ولا خلاف
ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مكه لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينه وذهب
الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى
ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينه وغيرها حديثا نحوه وقال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنه ومثله عن ابي هريرة وابي
سعيد وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنه
قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع
انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد

بن

بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا
كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان
في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قاله الباجي وقوله روضه من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك
وان الدعا والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعه قد ينقلها الله فتكون في الجنه بعينها قاله الداودي
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة
لا يصبر على لأوايها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامه
وقال فيمن تحمل عن المدينه والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون وقال إنما
المدينه كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينه
رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات في
احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيامه وعن ابن عمر من استطاع ان
يموت بالمدينه فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من
النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية
وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكى ان قوما اتوا سعدونا الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله

وفي الجامع التي سمعت في آداب الأدب ونظر ابن عمر رضي الله عنه يوما الى البيت او الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك والله اعلم

ومن حج ثلاث حجج

حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجه ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه فينادي غدا ملك من عند الله من كان له على الله دين فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعوا الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامه من الامنين قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي نا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينه قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامه وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن

بن

سفيان بن عيينة ابو محمد الهلالي حج سبعين حجة وكانا (؟) فاتى (؟) عرفة في آخر الحجة (؟) قال اللهم لا تجعله آخر العهد فلما كان في العام الذي بعده توفي فيه ... الدعا قال استحييت من الله الكريم لا يجمع ... فتحقق من ... رضي الله عنه وهو من شيوخ الشافعي ومناقبه كثيرة والله اعلم

بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجوا ان يستجاب لي من امر الاخره قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامه الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشيا كثيره استجيب لي بعضها وارجو من سعه فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائده والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم

وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشريه ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل الايه وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق الايه وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الايه فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اي اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم

سبب الاشكال من الاحاديث والآثار ممن شك بان الانبيا عليهم السلام احيا عند ربهم كما جاء في حديث الاسرا وغيره وكما في حديث ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فليعلم ذلك وحيث فلا دوا في صحيح الحكم

بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارٍ عليها ما يطري على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفنا ونعوت الانسانيه وارواحهم وبواطنهم متصفه باعلا من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلا متشبهة بصفات الملايكه سليمة من التغير والافات لا يلحقها للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملايكه ورويتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمه بنعوت الملايكه وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهه الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهه الارواح والبواطن مع الملايكه كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهره من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همه بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي به بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارى من التغيرات والافات على احاد البشر لا تخلوا ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرى بقصد واختيار وكله في الحقيقه عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع

البشر

البشر تطرى عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعه وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شا الله تعالى فيما ناتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد القلب من وقت نبوته

اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفه ووضوح العلم واليقين والانتفا عن الجهل بشي من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفه بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحه ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعه لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تومن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال زياده يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهده والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينه ولهذا قال سهل بن عبدالله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين

تمكنًا في حاله الوجـــه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجـــه الخامس هو قول
بعضهم سوالٌ على طريق الادب المراد اقدرني على احيا الموتي وقوله ليطمين
قلبي عن هذه الامنيه الوجـــه السادس انه ارى من نفسه الشك وما
شك لكن ليُجاوَبَ فيزدادُ قربَتُه وقولـــ نبينا عليه السلام نحن احق بالشك
من ابراهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعادٌ للخواطر الضعيفه ان تظن هذا
بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولي بالشك
منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زياده يقينه
فان قلت ـــــــ فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك الايتان فاحذر ثبت الله قلبك ان تخطر ببالك ما ذكره
فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جمله بل قد قال ابن عباس
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكي
قتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم قالـــ ما اشك ولا اسال وعامه المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الايه فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الايه
قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قولـــه قل يايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الايه وقيل المرادُ بالخطاب العربُ وغيرُ النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال لين اشركت ليحبطن عملك الايه الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا
تك في مريةٍ مما يعبد هاولاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذَّبَ فيما يدعو اليه

فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيرُه ومثل
هذه الايه قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور ها هنا غير النبي صلى الله عليه
وسلم ليسال النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسؤل لا المستخبر
السايل وقالـــ ان هذا الشك الذي امر غيرُ النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال
الذين يقرون الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة
ومثـــل هذا قوله تعالى واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا الايه المراد به المشركون
والخطاب مواجهةٌ للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القُتَبي وقيل معناه سلنا عن
من ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الايه
على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل أُمِرَ النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسال الانبيا ليلة الاسري عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السوال فروي
انه قالـــ لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاوهم بغير
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتاده والمرادُ بهذا والذي
قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عباده غيره لاحدٍ ردًّا على
مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفا وكذلك قولـــه
تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر
في اول الايه وقد يكونُ ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امتري يا محمد في ذلك
لا تكونن من الممترين بدليل قوله اولـــ الايه افغير الله ابتغي حكما الايه ولان
النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أأنت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في
شكٍ فسل تزدد طمانينه وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما

شرفناك وفضلناك به ۚ فنسئلهم عن صفتك في الكتب ۚ ونشر فضايلك ۚ وحكي
عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا ۚ فان قيل فما معنى قوله
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراه التخفيف ۚ قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عايشه معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها ۚ وانما معنى ذلك ان الرسل
لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم ۚ وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم لا على الانبيا والرسل وهذا
قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلما ۚ وبهذا المعنى قرا مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه ۚ مما لا يليق بمنصب العلما
فكيف بالانبيا ۚ وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجه
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد روية الملك ۚ ولكن لعله
خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه ۚ هذا
على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقايه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله
تعالى له بالنبوه لاول ما عرضت عليه من العجايب ۚ وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته
المنامات والتباشير كما روى في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في
المنام ثم اري في اليقظه مثل ذلك تانيسا له ۚ عليه السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة بنيه البشريه ۚ وفي الصحيح عن عايشة اول
ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقه ۚ قالت ثم حبب
اليه الخلا ۚ وقالت الى ان جاه الحق وهو في غار حراء الحديث ۚ وعن ابن عباس
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمسة عشرة سنه يسمع الصوت ويرى
الضو سبع سنين ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه ۚ وقد روى ابن اسحق عن
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال

فجاني

فجاني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا ۚ وذكر نحو حديث عايشه في غطه
له واقرايه اقرا باسم ربك السوره ۚ قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما
صورت في قلبي ۚ ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش
بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد
لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت
راسي فاذا جبريل على صوره رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال
وقصده لما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليهما السلام ۚ وقبل اعلام الله له بالنبوه
واظهاره اصطفاه له بالرساله ۚ ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجه اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا
لامر ۚ ومن روايه حماد ابن سلمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجه اني لاسمع
صوتا وارى ضوا واخشى ان يكون بي جنون ۚ وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض
الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون ۚ والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح
ما راه وانه كله في ابتدا امره ۚ وقبل لقا الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها ۚ واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا
يصح فيه ريب ولا تجوز عليه شك فيما القي اليه ۚ وقد روى ابن اسحق عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكه من العين قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك
من يرقيك قال اما الان فلا ۚ وحديث خديجه واختبارها امر جبريل بكشف
راسها الحديث انما كان ذلك في حق خديجة لتتحقق صحه نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك ۚ بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن

يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشه ان ورقه امرخديجة ان تخبر
الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما
جا جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت
ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل
انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا
منه مرارا كي يتردى من رووس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ولا يعرف مثل هذا الا راويه من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل
على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما
قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث ويصحح معنى
هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا في دار الندوه للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
امرهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك
فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان
لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبه وقيل نقدر عليه

لما

ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق
ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح
مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبيا وقيل مستحييا
من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك
فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري
اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان
ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الايه بقوله
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل
ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصه ثم قال فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين فتكون هذه القصه اذا قبل نبوته **فان قيل** فما معنى قوله عليه السلام
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مايه مرة وفي طريق في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او رينا وقع في
قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شي يغشي
القلب ولا يغطيه كل التغطيه كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء
الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مايه مره او اكثر من سبعين
اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها
عن مداومه الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة

البشر وسياسة الامة ومعاناه الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكُلِفَهُ من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانه وهو في كل هذا في طاعة ربه
وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله كانه واعلاهم
درجه واتمّهم به معرفه وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه
واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راي عليه السلام حال فترته
عنها وشغله بسواها غضًّا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولا وجوه الحديث واشهرها والي معني ما اشرنا به مال كثيرٌ
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني علي جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ علي ما
سياتي وذهبت طايفة من ارباب القلوب ومشيخه المتصوفه ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جمله واجلّه ان يجوز عليه في حال سهوا وفترة الي ان
معني الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم
وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا علي قلبه
السكينه التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه السلام عندها اظهارا للعبوديه والافتقار قال ابن عطا
استغفاره وفعله هذا تعريفٌ للامه يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الي الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانه حالة خشية واعظام
تغشي قلبه فيستغفر حينيذ شكرا لله وملازمةً لعبوديته كما قال في ملازمة العباده
افلا اكون عبدًا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيره يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان علي قلبي في اليوم اكثر من سبعين مره
فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شا الله لجمعهم

علي الهدي فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس
لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الي قول من
قال في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شا لجمعهم على الهدي
وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل بصفه من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا
يتشبهوا في امورهم بسماه الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل
علي انهم علي تلك الصفه التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا
تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها علي ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج
الي اذن وقد يجوز اباحة السوال فيه ابتدا فنهاه الله ان يساله عما طوي عنه
علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه
باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي
كذلك امر نبينا في الاية الاخري بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج
عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشده التحسر حكاه ابو بكر ابن فورك وقيل معني
الخطاب لامه محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في
القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة قطعا
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شي من ذلك فما معنى
إذًا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله
لين اشركت ليحبطن عملك الايه وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك الايه وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياه الايه وقوله لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله
فان يشا الله يختم علي قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالاته وقوله

اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين، فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه، او يضل او يختم على قلبه، او يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة، والبيان في البلاغ للمخالفين، وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله، والله يعصمك من الناس، كما قال لموسى وهارون لا تخافا ليشتد بصايرهم في ابلاغ واظهار دين الله، ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس، واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الايه، وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة، فمعناه ان هذا جزا من فعل هذا وجزاك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله، وكذلك قوله، وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره، كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الايه، وقوله ان يشا الله يختم على قلبك، ولين اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره، وان هذه حال من اشرك، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا، وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما قال، ولا تطرد الذين يدعون ربهم الايه وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين

فصل

واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوه فللناس فيه خلاف، والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته، والتشكك في شي من ذلك، وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه النقيصه منذ ولدوا، ونشاتهم على التوحيد والايمان، بل على اشراق انوار المعارف، ونفحات الطاف السعاده، كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا، ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك، ومستند هذا الباب

النقل

النقل، وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عن من كانت هذه سبيله، وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته، وعير كفار الامم انبياهم بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه، او نقلته الينا الرواه، ولم نجد في شي من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين، وبتلونه في معبوده محتجين، ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد اباؤهم من قبل، نفى اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبله، وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم، وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى، واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الايه، وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتومنن به ولتنصرنه، قال فطهره الله في الميثاق، وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه، ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد، هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك، وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقه وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا، ولا يشبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب، والقمر، والشمس، هذا ربي، فانه قد قيل كان هذا في سن الطفوليه، وابتدا النظر والاستدلال، وقبل لزوم التكليف، وذهب معظم الحذاق، من العلما والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار، والمراد أفهذا ربي، قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي، اي عندكم ويدل عليه انه لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين، قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه

وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله
لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعرفته ان مثلكم
في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال
فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او
لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى
ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظه في كلام العرب لغير ما ليس له ابتدا
بمعنى الصيرورة كما جا في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك
ومثله **قول الشاعر** فعاد ابعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان
قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوه فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال
فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد
وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هنا التحير ولهذا
كان عليه السلام يخلوا بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه
الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا
مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة
معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكه والمدينه
فهداك الى المدينه وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك
ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي

والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمه ولم يريدوا
هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها
في ضلال مبين اي محبة بينه وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل
اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الايه وقيل وجدك لم يعرفك احد
بالنبوه حتى اظهرك فهدى بك السعدا ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا
عن الايمان وكذلك في قصه موسى عليه السلام قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطئين الفاعلين شيا بغير قصد قاله ابن عرفه وقال الازهري
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا
كما قال تعالى ان تضل احداهما **فان قلت** فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان
تقرا القران ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال
ولا الايمان الذي هو الفرايض والاحكام قال فكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت
الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا بها وكذلك الحديث الذي
يرويه عثمان بن ابي شيبه بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان
يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم
يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او
شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله
عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام وقوله في الحديث
الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه

فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبًا وقال كلما دنوت منها من صنم
تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدًا
وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت شيا قط
بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين
في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلام

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود
الانبيا في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شي فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى
بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول
قسم من هذا الكتاب ما ينبيه على ما وراه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة الانبيا ببعضها
او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة
وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا
في الباب الثاني ان شا الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيا من امر الدنيا فان ذلك
يودي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم

بامور

بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم
بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي
الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن
وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل
له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شي على القول
بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام
سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه شي خرجه الثقات وكقصة اسرى
بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا
حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا على القول
بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق
في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده
انما هو فيما لم تنزل عليه فيه شي ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله
عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امور النوازل الشرعية فقد كان لا
يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله
او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه
لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على
التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل
بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا
يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين
اسمايه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال

وانتفى

الشعرا والاشقيا ؛ وعلم ما كان ويكون ؛ مما لم يعلمه الا بوحي ؛ فعلي ما تقدم من انه معصوم فيه لا يا خذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه علي غاية اليقين ؛ لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك ؛ وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر ؛ لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ؛ ولقوله ولا خطر علي قلب بشر ؛ ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ؛ وقول موسى لخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا ؛ وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمايك الحسني ما علمت منها وما لم اعلم ؛ وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك ؛ وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم ؛ قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الي الله ؛ وهذا ما لا خفا به ؛ اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتها لها ؛ هذا حكم عقد النبي في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذي ولا على خاطره بالوساوس ؛ وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال ؛ نا ابو الفضل بن خيرون العدل ؛ نا ابو بكر البرقاني وغيره ؛ نا ابو الحسن الدارقطني ؛ نا اسمعيل الصفار ؛ نا عباس الترقفي ؛ نا محمد بن يوسف ؛ نا سفيان ؛ عن منصور ؛ عن سالم بن ابي الجعد ؛ عن مسروق ؛ عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم ؛ زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير ؛ وعن عايشة بمعناه ؛ روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها ؛ وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الي الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك ؛ وهو ظاهر الحديث ؛ ورواه بعضهم فاستسلم

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه ؛ المسلط علي بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماته نفسه ؛ وادخال شغل عليه ؛ اذ ييسوا من اغوايه فانقلبوا خاسرين ؛ كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ؛ ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فذعته ؛ ولقد هممت ان اوثقه الي سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه ؛ فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسيا ؛ وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه ؛ وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة ؛ وكذلك في حديث الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر علي اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخري في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك ؛ وهو قوله تعالى ؛ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ؛ ومرة اخري ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره ؛ وعصمه ضره وشره ؛ وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه ؛ وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي **فان قيل** فما معنى قوله تعالى ؛ واما ينزغنك من الشيطان

نزغ فاستعذ بالله الايه فقد قال بعض المفسرين انها راجعه الى قوله واعرض عن
الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك علي ترك الاعراض عنهم
فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك بغرينك ويحركنك والنزغ ادني الوسوسه فامره الله
تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر
أدانى وساوسه ما لم يجعل له سبيلا اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب
تمام عصمته اذ لم يتسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل
في هذه الايه غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس
عليه لا في اول الرساله ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزه بل لا يشك النبى
انما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى يخلقه الله له او ببرهان
يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الايه فاعلم
ان للناس في معنى هذه الايه اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث
واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ها هنا التلاوة والقا
الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم
والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك فيما تلاه على افهام السامعين من التحريف
وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتى
الكلام على هذه الايه بعد باشبع من هذا ان شا الله وقد حكى السمرقندى انكار
قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا
يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذى
ولد له وقال ابو محمد مكى في قصة ايوب وقوله انى مسنى الشيطان بنصب

وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر في
بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي
وقيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى
قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاه يوم الوادي ان
هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان
فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر من كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان وفعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا
الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال
موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون
في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي
السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ
وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسياه
واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان
الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط
الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاه الفجر هذا ان جعلنا
قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاه واما ان جعلناه

تسلطه

تنبيهًا علي سَبَبْ الرحيل عن الوادي وعلةً لترك الصلاة به وهو دليل اُبساق حديث زيد بن اسلمَ فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل**

واما اقواله عليه السلام فقامت الدلايل الواضحه بصحة المعجزه على صدقه واجمعت الامه فيما كانَ طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف مَا هُوَ به لا قصدًا وعمدًا ولا سهوا وغلطًا اما تعمد الخُلْف في ذلك فمنتف بدليل المعجزه القايمة مقام قولِ الله صَدَقَ فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعًا واما وقوعه علي جهة الغلط في ذلك فبهذه السَّبيل عند الاستاد ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهه الاجماع فقط وَوُرُودَ الشرع بانتفا ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزه نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزه لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد علي مَا وقع عليه اجماع المسلمين لانه لا يجوز عليه خُلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه ومَا اوحاه اليه من وحيه لا علي وجه العمد ولا علي غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يَا رَسُول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كلِّه الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزه عليه بَيانا فنقول اذا قامت المعجزه علي صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقًا وان المعجزه قايمةٌ مقام قولِ الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رَسُولُ الله اليكم لأُبلغكم مَا ارسلت به اليكم وابين لكم مَا نُزِّلَ عليكم وَمَا ينطق عن الهوى ان هُوَ الا وحيٌ يوحى وقد جاءكم الرسولُ بالحق من ربكم وَمَا اتاكم الرسُولُ فخذوه وَمَا نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبرٌ بخلاف مُخْبَرِهِ علي اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل

فالمعجز

فالمعجزه مشتمله علي تصديقه جُمْلَةً واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صَلي الله عليه وسلم عن ذلك كله واجبٌ برهانًا واجماعًا كما قاله ابو اسحق **فصل**

وقد توجهت هاهنا لبعض الطاعنين سوالات منها ما روي من ان النبي صلي الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللاتَ والعزي ومناةَ الثالثة الاخري قال تلك الغرانيقُ العُلى وان شفاعتَهَا لترتجي ويروى تُرتَضَى وفي روايةٍ ان شفاعتها لترتجي وانها لمع الغرانيق العُلَى وفي اخري والغرانقة العُلي تلك الشفاعةُ ترتجى فلما ختمَ السوره سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى علي آلهتهم وَمَا وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاهَا علي لسانه وان النبي عليه السَّلام كان تمنى ان لو نَزَلَ عليه شي يقاربُ بينه وبين قومه وفي روايةٍ اخري ان لا يُنزِل عليه شي ينفرهم عنهُ وذكر هذه القصه وان جبريل جَاءَهُ فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له مَا جيئتك بهاتين فحزن لذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسليةً له وَمَا ارسلنا من قبلك من رَسُولٍ وَلا نبي الايه وقوله وان كادوا ليفتنونك الايه فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام علي مشكل هذا الحديث مَاخذين احدهما في توهين اصله والثاني علي تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم تخرجه احد من اهل الصحة وَلا رَوَاه ثقه بسند سليم متصل وانما اُولعَ به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفونَ من الصحف كل صحيح وسقيم وصدَقَ القاضي بكر بن العَلَائي المالكي حيث قال لقد بَلِيَ الناس ببعض اهل الاهواءِ والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول انه في الصلاه وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السوره واخر يقول قالها وقد اصَابته سنةٌ واخر يقولُ بل حدَّثَ نفسه فسها واخر يقول

ان الشيطان قالها على لسانه، وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال
ما هكذا اقراتك، واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قراها، فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف
الروايات ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم
ولا رفعها الى صاحب، واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع، حديث
شعبة، عن ابي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فيما احسب الشك في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة، وذكر القصة، قال ابو بكر البزار هذا
الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا
هذا، ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير،
وانما يعرف عن الكلبي، عن ابي صالح، عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا، وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع
الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به، ولا حقيقة معه، واما حديث الكلبي فما لا
يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي
منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة
اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر، او ان
يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه، ويعتقد النبي
صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليهما السلام، وذلك
كله ممتنع في حقه عليه السلام، او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا، وذلك كفر
او سهوا وهو معصوم من هذا كله، وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام

من

من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا، او ان يتشبه عليه ما يلقيه
الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل، او يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا
ما لم ينزل عليه، وقد قال تعالى، ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية، وقال
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية، ووجه ثاني وهو استحالة هذه
القصة نظرا وعرفا، وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض
الاقسام، ممتزج المدح بالذم، متخاذل التاليف والنظم، ولما كان النبي صلى الله
عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك
وهذا لا يخفى على ادنى متامل، فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة
فصيح الكلام علمه، ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة، وتخليط
العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة، وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم
الفينة بعد الفينة، وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة
ولم يحك احد في هذه القصة شيا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة، وكذلك ما روي في قصة
القضية، ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
اشد من هذه الحادثة لو امكنت، فما روي عن معاند فيها كلمة، ولا عن مسلم بسببها بنت
شفة، فدل على بطلها واجتثاث اصلها، ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفل المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الايتين، وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم

كادوا يفتنونه حتى يفتري ۞ وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا ۞ فكيف كثيرا وهم يروون
في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافترا بمدح آلهتهم ۞ وانه قال عليه السلام
افتريت على الله كذبا وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الايه ۞ وهي تضعف الحديث
لو صح ۞ فكيف ولا صحة له ۞ وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ۞ ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من
شي ۞ وقد روي عن ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون ۞ قال الله تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ۞ ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل ۞ **قال
القشيري** القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل ۞ قال ابن الانباري ما
قارب الرسول ولا ركن ۞ وقد ذكرت في معنى الايه تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله
على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الايه الا ان الله امتن على رسوله بعصمته
وتثبيته بما كان به الكفار ۞ وراموا من فتنته ۞ ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته
صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الايه **وأما المأخذ الثاني** فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح ۞ وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب
على ذلك ايمة المسلمين باجوبه منها الغث والسمين ۞ فمنها ما روى قتادة ومقاتل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراته هذه السوره فجرى هذا
الكلام على لسانه بحكم النوم ۞ وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حاله من
احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة
لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو ۞ وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه ۞ وفي رواية ابن شهاب

عن

عن ابي بكر بن عبد الرحمن ۞ قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ۞ ولا يتقوله الشيطان على
لسانه **وقيل** لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثنا تلاوته على تقدير
التقرير ۞ والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات ۞
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت ۞ وبيان الفصل بين الكلامين ۞ ثم رجع الى
تلاوته ۞ وهذا امكن مع بيان الفصل ۞ وقرينة تدل على المراد ۞ وانه ليس من المتلو
وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ۞ ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع ۞ والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا
ويفصل الاي تفصيلا كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم
بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السوره قبل ذلك على ما انزلها الله
وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه ۞ وقد حكى موسى
بن عقبه في مغازيه نحو هذا ۞ وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك
في اسماع المشركين وقلوبهم ۞ ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه
الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنه ۞ وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الايه فمعنى تمنى تلا ۞ قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا
اماني اي تلاوه وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس
به ويحكم اياته ۞ وقيل معنى الايه هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو
اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه

وقال اذا تمنى اي حدث نفسه ۞ وفي روايه ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه ۞ وهذا
السهو في القراه انما يصح فيما ليس طريقه تغيير للمعاني وتبديل الالفاظ ۞ وزيادة ما
ليس من القران بل السهو عن اسقاط ايه منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكر للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز
ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصه والغرانقة العلا فان سلمنا
القصه قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقه العلا ۞ وان شفاعتهن لترتجى
الملايكه على هذه الروايه ۞ وبهذا فسر الكلبي الغرانقه انها الملايكه ۞ وذلك ان الكفار
كانوا يعتقدون الاوثان والملايكه بنات الله ۞ كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السوره
بقوله الكم الذكر وله الانثى ۞ فانكر الله كل هذا من قولهم ۞ ورجاء الشفاعة من الملايكة
صحيح ۞ فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ۞ ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ۞ ورفع
تلاوة تلك اللفظتين اللتين ۞ وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من
القران ورفعت تلاوته ۞ وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة ۞ وفي نسخه حكمه
ليضل به من يشا ويهدي به من يشا وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنه للذين في قلوبهم مرض ۞ والقاسيه قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد ۞ وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم الايه **وقيل** ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السوره وبلغ ذكر اللات والعزى ۞ ومنات الثالثه
الاخرى ۞ خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ۞
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ۞ ويشغبوا عليه على عادتهم ۞ وقولهم لا
تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ۞ ونسب هذا الفعل الى الشيطان بحمله لهم
عليه واشاعوا ذلك واذاعوه ۞ وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم

وافترايهم

وافترايهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الايه ۞ وبين للناس الحق من ذلك
من الباطل ۞ وحفظ القران واحكم اياته ۞ ودفع ما لبس به العدو ۞ وكما ضمنه تعالى
بقوله ۞ انا نحن نزلنا الذكر الايه ۞ ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد
قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا ۞ فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الوارده في هذا الباب
ان يونس قال لهم ان الله مهلككم ۞ وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس
بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم ۞ قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الايه ۞ وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب ومخايله
قاله ابن مسعود ۞ وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا
حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم ۞ فاقول او عليم حكيم ۞ فيقول نعم كل صواب ۞ وفي
حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شيت ۞ ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا ۞ فيقول
له اكتب كيف شيت ۞ وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له ۞ فاعلم ثبتنا الله
واياك على الحق ۞ ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل علينا سبيلا ۞ ان
مثل هذه الحكايه اولا لا توقع في قلب مومن ريبا ۞ اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر
بالله ۞ ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسله
ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكايه سره ۞ وقد صدرت

من عدو كافر مبغض للدين مفتر على رسول الله ورسوله، ولم يرد عن احد من
المسلمين ولا ذكر احد من الصحابه انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما
يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واوليك هم الكاذبون، ولو كانت
صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه
ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم
اوكتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه
لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما
املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوه قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته
به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته، او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به، ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في اية ولا سوره، وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقراتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه
وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها
للنبي كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ
ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم، وهذه قراه الجمهور، وقد قرا جماعه فانك انت الغفور الرحيم
وليست من المصحف، وكذلك كلمات جات على وجهين في غير المقاطع قراهما معا الجمهور
وثبتتا في المصحف وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقض الحق ويقص الحق
وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما، وقد
قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران

فيضيف

فيضيف الله ويسميه في ذلك كيف شا، **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ
واما ما ليس من سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام
ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شي من ذلك بخلاف مخبره لا
عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومزحه، وصحته ومرضه، ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك
انا نعلم من دين الصحابه وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة
بجميع اخباره في اي باب كانت، وعن اي شي وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد
في شي منها، ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا، ولما احتج
ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم، واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت
من خيبر، فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا
فان اثاره واخباره وسيره وشمايله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شي
منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شي اخبر به ولو
كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في
تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا، وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
كقوله والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني، وقوله انكم تختصمون الي الحديث، وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما
سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب، والذي بعده ان شا الله مع اشباهها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شي من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان
استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون

والعلما الحديث عن من عرف بالوهم والغفله وسو الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وأيضًا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصيه والاكثار منه كبيرة بالاجماع
مسقط للمروه ؛ وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوه والمرة الوحده منه فيما
يستشنع ويشيع مما يخل بصاحبها ويزري بقايلها لاحقة بذلك وأما فيما
لايقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجرى علي حكمها في
الخلاف فيها مختلف فيه والصواب ؛ تنزيه النبوه عن قليله وكثيره سهوه وعمده
اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جا به النبى صلى الله عليه وسلم
وتجويز شى من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزه ؛ فلنقطع عن
يقين بانه لا يجوز على الانبيا خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير
قصد ؛ ولا نتسامح مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم ؛ وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوه ؛ ولا الاتسام به في امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم
بعد وانظر احوال اهل عصر النبى صلى الله عليه وسلم من قريش في قريش وغيرها
من الامم وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به
مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما
اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن جعفر ؛ قال نا القاضي ابو الاصبغ بن سهل ؛
نا حاتم بن محمد ؛ نا ابو عبد الله بن الفخار ؛ نا ابو عيسى ؛ نا عبيد الله ؛ نا يحيى
عن مالك عن داود بن الحصين ؛ عن ابي سفيان مولى بن ابي احمد انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في

ركعتين

ركعتين ؛ فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاه ام نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن ؛ وفي الرواية الاخرى ما قصرت
الصلاة وما نسيت الحديث بقصته ؛ فاخبر بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان
احد ذلك كما قال ذو اليدين ؛ قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا
الله واياك ان للعلما في ذلك اجوبه بعضها بصدد الانصاف ؛ ومنها ما هو بنية
التعسف والاعتساف ؛ وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما
ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه ؛ واما علي مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جمله
ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره ؛ لانه
لم ينس ولا قصرت ؛ ولكنه علي هذا القول تعمد الفعل في هذه الصورة ليسنه
لمن اعتراه مثله ؛ وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه ؛ واما على احالة السهو
عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبه
منها ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره ؛ واما انكار القصر
فحق وصدق باطنا وظاهرا ؛ واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده
وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق
ايضا وجه ثاني ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي انى سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث
وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي
لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحه وهو قوله ما قصرت الصلاه وما نسيت هذا ما رايت فيه
لايمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه
الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكر على غيره بقوله بئس ما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نُسِّيَ وبقوله في بعض روايات الحديث
الاخر لستُ انسى ولكن أُنَسَّى فلما قال له السايل اقصرت الصلاه ام نسيت انكر
قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شي من ذلك فقد نُسِّيَ
حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انسَ ولم تُقصَر
او كل ذلك لم يكن صدقٌ وحقٌ لم تُقصَرْ ولم يَنسَ حقيقه ولكنهُ نُسِّيَ وَجهٌ أُخَر
استَثَرتُهُ من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
ولا ينسى وكذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفله وافه والسهو
انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان
يشغله عن حركات الصلاه ما في الصلاه شغلا بها لا غفله عنها فهذا ان تحقق
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خُلفٌ في قول وأمّا قصّة
كلمات ابرهيم عليه السلام المذكوره في الحديث انها كَذَبَاتُهُ الثلاثُ المنصوصَةُ في
القران منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلَم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكَذِب لا في القصد
ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحةٌ عن الكذب اما قوله
اني سقيمٌ فقال الحسن وغيره معناه سأَسقَمُ اي ان كل مخلوق مُعَرَّضٌ لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدّر علي من الموت وقيل
سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحُمّى تاخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذبٌ بل هو خبر صحيح صدق
وقيل بل عرّض بسُقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا

يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم
ومرض حال مع انه لم يشكّ هو ولا ضَعُفَ ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسَقِمَ نظرُه كما يُقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة
حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصّهُ الله وقدمنا بيانه وأمّا قولُه
بل فعله كبيرهم هذا الايه فانه علّق خبره بشرط نطقه كأنه قال ان كان
ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه
وأمّا قوله اختي فقد بيّن في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق
والله تعالى يقول انما المومنون اخوة فإنْ قُلتْ فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سمّاها كذباتٍ وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذباتٍ وقال في حديث
الشفاعه ويذكر كذباتِه فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورتُهُ صورة الكذب وان كان
حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق
ابرهيم عليه السلام من مواخذته بها واما الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوةً ورّى بغيرها فليس فيه خلفٌ في القول انما هو سترُ مقصدِهِ لئلا ياخذ عدوُّهُ
حذرهُ وكتمُ وجهِ ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره
والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخُلفُ فإن قُلتَ
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سُئِلَ اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب
الله عليه ذلك اذ لم يَرُدَّ العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا
الحديث من بعض طرقه الصحيحه عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك
فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهه وعلى

الاخر فحمله علي ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوه والاصطفا يقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن معتقده اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوه من علوم التوحيد وامور الشريعة
وسياسة الامه ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم
غيبه كالقصص المذكوره في خبرهما فكان موسى اعلم علي الجملة بما تقدم وهذا اعلم علي
الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه
فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكه لا علم لنا
الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم
يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان
نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوي وان نزه عن هذه الرذايل
الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى
لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد
ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم
من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي **واما الانبيا** فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل
ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي غيره
الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا
جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينه لم يحتج
الي اثبات نبوه خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما
اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجي موسى
الي الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من

الاعمال فلا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصه
به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والكبايرا الموبقات ومستند
الجمهور في ذلك الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاد ابو اسحق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرساله والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة
منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافه واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف
وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طايفة اخرى الي الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طايفة
اخرى من المحققين والمتكلمين الي عصمتهم من الصغاير وتعيينها من الكبايرا واشكال ذلك
وقول ابن عباس وغيره من الفقها ان كل ما عصي الله به فهو كبيره وانه انما سمي
منها الصغير بالاضافة الي ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب
كونه كبيره **قال القاضي ابو محمد** عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في
معاصي الله صغيره الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم
مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب منها فلا يحبطها شي والمشيه في العفو عنها
الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ايمة الاشعريه وكثير من ايمة الفقها
وقال بعض ايمتنا ولا يجب علي القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار
الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيره ادت الي ازالة الحشمه
واسقطت المروه واوجبت الازرا والخساسه فهذا ايضا مما يعصم عنه
الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر
القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادي

الي مثله لخروجه بما ادي اليه عن اسم المباح الي الخطر وقد ذهب بعضهم الي عصمتهم
من مواقعة المكروه قصدًا وقد استدل بعض الايمه على عصمتهم من الصغاير بالمصير
الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقًا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب
ملك والشافعي وابي حنيفه من غير التزام قرينه بل مطلقًا عند بعضهم وان اختلفوا في
حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبًا وهو
قول الابهري وابن القصاد واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعيه واكثر الشافعيه على ان ذلك ندب وذهبت طايفة الي القربه
ومن قال بالاباحه في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يكن الاقتدا
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده من القربة او الاباحه او الخطر
او المعصيه ولا يصح ان يومر المرو بامتثال امر لعله معصيه لاسيما على من يري
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين وتزيد هذا حجه بان نقول من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول
او فعل وانه متى راي شيًا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون
هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم
من مواقعة المكروه كما قيل واذ الخطر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر
والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعًا الاقتدا بافعال النبى
صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين
نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برويه ابن عمر اياه جالسًا لقضي
حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شى مما بابه العباده او
العاده بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني
اقبل وانا صايم وقالت عايشه محتجه كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم

وغضب

وغضب عليه السلام على الذى اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشا
وقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط
عليها لاكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداهم بها ولو
جوزوا عليه المخالفه في شى منها من هذا الما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم
عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزله وشرحت له صدورهم من انوار المعرفه
واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار الاخره لا ياخذون من المباحات الا
الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربه كما بينا منه اول
الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى
ساير انبيايه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه
المخالفه ورسم المعصيه

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوه
فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئله تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل
ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعًا لشي
وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجوده ولا معتبره في حقه
حينيذ اذ الاحكام الشرعيه انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلفت حجج القايلين بهذه المقاله عليها فذهب سيف السنه ومقتدى
فرق الامه القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من

طريق السمع ووجهه انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العاده اذ كان من مهم امره واولى ما افتخر به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعه ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شي من ذلك جمله وذهبت طايفه الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديده واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقه اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثه انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينه فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المساله والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جمله ولا حجه لهم في ان عيسى اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الايه على اتباعهم في التوحيد كقوله اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الايه شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في ساير الانبيا غير نبينا او يخالفون بينهم اما

من

من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مريه واما من مال الى النقل فاين ما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي

فصل

هذا حكم ما تكون المخالفه فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوضايف الشرعيه مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذه عليه فاحوال الانبيا في ترك المواخذه به وكونه ليس بمعصيه لهم مع اممهم سوا ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفه فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والادا وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفه في الافعال البلاغيه والاحكام الشرعيه سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغيه لقيام المعجزه على الصدق في القول ولا قادح في النبوه بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن

وهذه الحاله زيادةٌ له في التبليغ وتمامٌ في النعمه عليه بعيدةٌ عن سمات النقص واغراض
الطعن فان القايلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقرّ على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ويعرّفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم
على قول الاخرين • واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات
علما الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه
وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامه • ومعاناه الاهل وملاحظه
الاعدا ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال • بل على سبيل الندور • كما قال عليه
السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله • وليس في هذا شي يحط من رتبته ويناقض
معجزته • وذهبت طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه
عليه السلام وهو مذهب جماعة المتصوفه واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في
هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شا الله

فصل في الكلام على
الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه
عليه للسهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينيه
قطعا • واجزنا وقوعه في الافعال الدينيه على الوجه الذي رتبناه • واشرنا الى ما ورد
في ذلك ونحن نبسط القول فيه • والصحيح من الاحاديث الوارده في سهوه عليه السلام
في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين • الثاني حديث
ابن ابي بحينة في القيام من اثنتين • الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر خمسا • وهذه الاحاديث مبنيه على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه
انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايده الحكمه فيه • كما

قررناه

قررناه • وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزه ولا
قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا ايه كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال
عليه السلام اني لا انسى أو أُنسّى لاسنّ • قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي
اني لا أنسى ولكن أُنسّى لاسنّ • وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار الى انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله • قال القاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وأُنسّى في النوم أو أنسى على سبيل
عادة البشر من الذهول على الشي والسهو وأُنسّى • مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو
فيه كالمضطر وذهبت طايفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاه ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفله وافة قال
والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل وكان عليه السلام يسهو في
صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج عليه
السلام بقوله في الرد بقوله عليه السلام في الرواية الاخرى اني لا انسى • وذهبت
طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال • ولا حجة لهم في قولهم انه أُمر بتعمد صوره النسيان ليسن لقوله
اني لا انسى أو أُنسّى • وقد اثبت احد الوصفين • ونفى مناقضه التعمد والقصد • وقال
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون • وقد مال الى هذا عظيم من المحققين • من ايمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه • ولا حجة لهاتين الطايفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجمله وانما فيه نفي لفظه •

ولكن انسى
لا انسى

وكراهية لقبه كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او نفي الغفله
وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشا
وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت
الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو
ناسخ له **فان قلت** فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة في يوم الوادي وقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلما عن ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير
ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط
ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع
وكما قال في الحديث الاخر لو شا الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم ٥
الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على
وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي الحديث نفسه
ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل
انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن روية الشمس وليس هذا
من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها الينا في حين
غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا

الصبح

الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا
بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى
نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا [نسيت]
فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله
انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ
نقله من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما
يشا ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى
وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام
لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد [بلاغ] ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم
يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز
ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا
في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبيا من الفقها والمحدثين ومن شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجات اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا

وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الايه وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاه الاعمى الايه وما قص من قصص غيره من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الايه وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الايه وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله ماب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعايه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحو من ادعيته عليه السلام وذكر الانبيا في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعه وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريره اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مره وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الايه وقد كان قال الله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوه وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوه والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام

وقيل

وقيل المراد ما كان عن سهو وغفله وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطا وبمثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك والمومنين والمومنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبه لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الايه وبمال المومنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الايه انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفره هاهنا تبريه من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوه وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعبا الرساله حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهليه حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوه اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوه فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرساله او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهليه واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله

تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة ۞ وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه ۞ وقد حاشاه الله تعالى من ذلك ۞ بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما
شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي ۞ فكيف وقد قال الله فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه
الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا
هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب قط عليهم اي لم يلزمكم ذلك ۞ ونحوه للقشيري ۞ قال وانما يقول العفو لا يكون الا
عن ذنب من لم يعرف كلام العرب ۞ قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندي ان الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان
ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك ۞ كما قال عليه السلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي ۞ فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية
قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلام ولا علية اصحابه ۞ بل قد روي عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال
حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ۞ ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق واختلف
المفسرون في معنى الاية ۞ فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي
لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية ۞ وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب
السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ۞ ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان
يقال لولا انما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى ۞ وقيل
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية
لان من فعل ما احل له لم يعص ۞ قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ۞ وقيل بل

كان

كان عليه السلام قد خير في ذلك ۞ وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جا جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا
الفدى على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفدى ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه انهم
لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين ۞ مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير
عصاة ولا مذنبين ۞ والى نحو هذا اشار الطبري ۞ وقوله عليه السلام في هذه القضية
لو نزل من السما عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ
باخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق ۞ وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر
اليه فيه ۞ وقد نزهه الله عن ذلك ۞ وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في
هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفدا ۞ وقد كان قبل هذا فادوا
في سرية عبد الله ابن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله
ذلك عليهم ۞ وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شان الاسرى على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى
اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه
في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه
وأما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان
ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا

عنه واستيلاقاً له، كما شرعه الله له، لا لمعصية ومخالفة له، ومما قصه الله عليه من ذلك اعلامه بحال الراجلين، وتوهين امرالكافر عنده والاشاره الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى، وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام **وَأَمَّا قِصَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، وقوله الم انهكما عن تلكما الشجره وتصريحه تعالى عليه بالمعصيه بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا، فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما، قال ابن زيد نسي عداوة ابليس وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الايه، قيل نسي ذلك بما اظهر لهما، وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي، وقيل لم يقصد المخالفه استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا، وقد روي عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع، وقد قيل نسي ولم ينو المخالفه فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفه، واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران، وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنه انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم يكن معصيه، وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف، وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوه، ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى، فذكر ان الاجتبا والهدايه كانا بعد العصيان، وقيل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجره التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس، ولهذا قيل انما كانت التوبه من ترك التحفظ لا من المخالفه، وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم، فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وقال

التعبة

فتاب

فتاب عليه، وقوله في حديث الشفاعه ويذكر ذنبه، واني نهيت عن اكل الشجره فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شا الله **وَأَمَّا قِصَّةُ يُونُسَ** فقد مضى الكلام على بعضها انفا، وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه، وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب، وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفى الله عنهم، قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا، وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك، وقيل ضعف عن حمل اعبا الرساله، وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم، وهذا كله ليس فيه نص على معصيه الا على قول مرغوب عنه، وقوله ابق الى الفلك المشحون، قال المفسرون تباعد، واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي في غير موضعه، فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه، فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعايه بالعذاب على قومه، وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه، واخراجهما من الجنه وانزالهما الى الارض **وَأَمَّا قِصَّةُ دَاوُدَ** عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله على شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح، والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب، وقوله فيه اواب، فمعنى فتناه اختبرناه واواب قال قتاده مطيع وهذا التفسير اولى، قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا، وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره، وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد، وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه، والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود

من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في
قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين
اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الاية **واما قصة يوسف** واخوته
فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر
الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبي من ابنا
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه كانوا صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت
لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا
ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به
وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين
فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع
والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبري فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيد
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان
ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا وقال وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك
وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم
بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم

لما

ما زال النسا يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من راه عن حسنه **واما خبر موسى مع قتيله** الذي وكزه فقد نص الله
تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في
هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصي ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال
ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان
هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا
اي ابتليناك ابتلا بعد ابتلا قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل
القاوه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك
ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه
ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه
جايز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي
ولا يمكن انه علم حينيذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين
تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاه بعد واعلمه انه رسوله اليه
استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا
الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة
وفقء عينه بحجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف **واما قصة
سليمان** وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه

ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليله علي مايه
امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان
شا الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحده جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني
والشق هو الجسد الذي القي علي كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات
فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثني لما
استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه
ان يكون الحق لاختانه علي خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارنه بعض نسايه ولا يصح ما نقله
الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه علي ملكه وتصرفه في امته بالجور لان
الشياطين لا يسلطون علي مثل هذا وقد عصم الانبيا من مثله فان سيل لم لم يقل
سليمان في القصة المذكوره ان شا الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا
نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك علي ما ذكره المفسرون الا يسلط عليه احد كما سلط
عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان
يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبيا الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة علي نبوته كالانة الحديد لابيه
واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعه ونحو هذا **واما قصة نوح
عليه السلام** فظاهرة العذر وانه احذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لانه شك
في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره

اوضعنه وضعف دوضعف اقدم

وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ
بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال
فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الايه غير هذا وكل هذا
لا يقضي علي نوح بمعصيه سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسوال فيمن لم يوذن له فيه
ولا نهي عنه **وما روي** في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى
الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا
الذي اتى معصيه بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه ويمنع المنفعه
بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الاذي عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب معصيه بل ندبه الى احتمال
الصبر وترك التسفي كما قال تعالى ولين صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان
لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا
بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم **فان قيل** فما معني قوله عليه السلام ما من احد
الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم
من ذنوب الانبيا التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفله **فصل** فان قلت
فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران
والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم على ما
سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شي **فاعلم** وفقنا
الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذه بما

لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذه بها او اتوها علي وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافه الي علي منصبهم ومعاص بالنسبه الي كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشي الدني الرذل ومنه ذنب كل شي اخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادني افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانيه وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافه اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي يرونها بالاضافه الي علي احوالهم كالسيات وكذلك العصيان الترك والمخالفه فعلي مقتضي اللفظه كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفه وترك وقوله غوي اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوي وقال بعضهم يواخذ الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويتجاوز عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولي علي سياق ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله

مطلب زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات

انا لا نثبت لك المواخذه في هذا علي حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمناة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي وقال لداود فغفرنا له ذلك الايه وقال بعد قول موسي تبت اليك اني اصطفيتك علي الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الي وحسن ماب قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الي نحو ما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبه ليلتزموا الشكر علي النعم ويعدوا الصبر علي المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله تعالي من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف في عصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة علي هذا فما معني المواخذه بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذه بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا علي وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله علي نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المواخذه بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي وقال الحارث بن اسد خوف الملايكه والانبيا خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان

في التوبه والاستغفار معنى اخر لطيف اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبه
الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الرسل والانبيا الاستغفار والتوبه والانابه والاوبه في كل حين استدعا لمحبه الله
والاستغفار فيه معنى التوبه وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم
وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الايه وقال فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه
ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم
بشي من ذلك كله جمله بعد النبوه عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشي مما
قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا
واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوه قطعا وتنزيهه عن الكباير اجماعا
وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان
عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك
ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ومن لا يعرف
صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان
يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل
به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفيه فقال لهما انها صفيه
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في
قلوبكما شيا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول

ولعل

ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول
العلم وان السكوت اولا وقد استبان لك انه متعين للفايده التي ذكرناها
وفايدة ثانيه يضطر اليها في اصول الفقه وتنبني عليها مسايل من الفقه لا تعد
ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقها في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله
عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو
فيه وعصمته من المخالفه في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع خلاف
في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به **وفايدة ثالثه**
يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور
ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجتري
على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي عليه السلام ولسبيل
هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلما والمحققين في عصمة الملايكه
فصل في القول في عصمة الملايكه اجمع المسلمون ان الملايكه مومنون فضلا
واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طايفه الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الايه وقوله
كرام برره ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طايفة الى ان هذا

خصوص للمرسلين منهم والمقربين . واحتجوا باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير
نحن نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله . والصواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم . ورايت
بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان
للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام
في الاقوال . والافعال فهي سا قطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار . ونقلة المفسرين . وما روي
عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما **فاعلم** اكرمك الله ان هذه الاخبار
لم يرو منها شي لا سقيم ولا صحيح . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وليس هو
شيا يوخذ بقياس والذي منه في القران اختلف المفسرون في معناه . وانكر ما قال
بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره . وهذه الاخبار من كتب اليهود . وافترايهم
كما نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك على سليمان . وتكفيرهم اياه . وقد
انطوت القصة على شنيع عظيم وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطا هذه
الاشكالات ان شا الله . فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان
او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا . وهل القراة ملكين او ملكين . وهل ما في
قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن
قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان
لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه . ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر
فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية . وهي لغيرهما
فتنة . وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما

يعلمان السحر . فقال نحن ننزههما عن هذا . فقرا بعضهم وما انزل على الملكين .
فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر
الذي قد ذكر غيره انهما ماذونا لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان
من الله وابتلا . فكيف لا ننزههما عن كباير المعاصي والكفر المذكورة في تلك
الاخبار . وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية . وهو قول ابن عباس . قال مكي
وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين **قال مكي** هما جبريل وميكايل
ادعى اليهود عليهما المجي به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت **فقيل** هما رجلان يعلماه
قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل . وقرا وما انزل على
الملكين بكسر اللام . ويكون ما ايجابا على هذا . وكذلك قراه عبد الرحمن بن
ابزى بكسر اللام . ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا
على ما تقدم . وقيل كانا ملكين من بني اسرايل فمسخهما الله حكاه السمرقندي
والقراة بكسر اللام شاذة فتحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن تنزه الملايكة
ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا . وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام
بررة . ولا يعصون الله ما امرهم . ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملايكة
ورييسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملايكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو
الجن كما ادم ابو الانس . وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد . وقال شهر
بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملايكة في الارض حين افسدوا والاستثنا
من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم

الاتباع الظن ؛ ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملايكة عصوا الله فحرقوا وامروا
ان يسجدوا لادم فابوا فاحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد من ذكر الله الا ابليس
في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية

ويطرا عليهم من العوارض
البشريه ؛ قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبيا والرسل من البشر وان جسمه
وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغييرات والالام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصه فيه لان الشي انما
يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه ؛ وقد كتب الله على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ؛ وخلق جميع البشر بمدرجه الغير
فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر ؛ وادركه الجوع والعطش ؛
ولحقه الغضب والضجر ؛ وناله الاعيا والتعب ؛ ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلا ؛ وتخلص من دار
الامتحان والبلوي وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما
هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ؛ ومنهم من وقاه الله ذلك في
بعض الاوقات ؛ ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه ؛
يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي
جهل ؛ وفرس سراقه ؛ ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم ؛ فلقد وقاه ما هو اعظم من
سم اليهوديه وهكذا ساير انبيايه مبتلا ومعافا ؛ وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم

وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم ؛

ضلال

القر بالضم البرد

جبل

النصارى بعيسى ؛ وليكون في محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما
على الذي احسن اليهم ؛ قال بعض المحققين وهذه الطواري والتغييرات
المذكوره انما تختص باجسامهم البشريه المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم
لمشاكلة الجنس ؛ واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقه بالملا
الاعلا والملايكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ؛ وقال اني لست كهيتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي ؛ فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره ؛ وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا
يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق
النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب ؛ كما هو في يقظته حتى جا في
بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكليه جملته وهو عليه
السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله اني لست كهيتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني ؛ وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر
وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به
كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه

فصل

فان قلت فقد جات
الاخبار الصحيحه بانه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراتي
عليه ؛ قال ثنا حاتم بن محمد ؛ ثنا ابو الحسن علي بن خلف ؛ ثنا محمد بن احمد ؛ ثنا محمد بن يوسف
ثنا البخاري ؛ ثنا عبيد بن اسمعيل ؛ قال حدثنا ابو اسامة ؛ عن هشام بن عروة
عن ابيه ؛ عن عايشة ؛ قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل
اليه انه فعل الشي وما فعله ؛ وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي

النسا ولا يا تيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر علي المسحور فكيف حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم ۞ فاعلم وفقنا
الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه ۞ وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت
به لسخف عقولها وتلبيسها علي امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله
الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا ۞ وانما السحر مرض من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض ۞ مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته ۞ واما ما
ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشي ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة
في شي من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع علي عصمته
من هذا ۞ وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا
فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كساير البشر فغير بعيد ان يخيل اليه
من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان ۞ وايضا فقد فسر هذا الفصل
الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن ۞ وقد قال سفيان
وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف
ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله ۞ وانما كانت خواطر وتخييلات ۞ وقد قيل ان المراد
بالحديث انه كان يخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون
اعتقاداته كلها على السداد واقواله علي الصحة ۞ هذا ما وقفت عليه لايمتنا
من الاجوبة ۞ عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلا وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث ۞ وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا
الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير ۞ وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

ان ينكر بصره ۞ ثم دله الله علي ما صنعوا فاستخرجه من البير ۞ وروي نحوه عن
الواقدي ۞ وعبد الرحمن بن كعب وعمر بن عبد الحكم ۞ وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو
نايم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث ۞ قال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة حتى
انكر بصره ۞ وروى محمد بن سعيد ۞ عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة ۞ فقد
استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط علي ظاهره وجوارحه لا
على قلبه واعتقاده وعقله ۞ وانه انما اثر في بصره ۞ وحبسه عن وطي نسايه وطعامه
واضعف جسمه وامرضه الخ ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن
اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النسا فاذا دنا منهن اصابته اخذة
السحر فلم يقدر علي اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار
سفيان بقوله ۞ وهذا اشد ما يكون من السحر ۞ ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى
انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راي شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ۞ ولم يكن على ما يخيل اليه
لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي طرى عليه في ميزه ۞ واذا كان هذا لم يكن فيما
ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل عليه لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا

فصل هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها
المتقدم بالعقد والقول والفعل ۞ اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشي علي
وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع ۞ كما حدثنا
ابو بحر سفيان بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة ۞ قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر

قال نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفيان نا مسلم
نا عبدالله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نا النظر بن محمد قال
حدثني عكرمة نا ابو النجاشي قال نا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينه وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه
قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر
اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث
ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما
حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا
علي ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل
نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه
السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله
ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب
والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور
ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد
قال له الله وشاورهم في الامر واراد مصالحة عدوه علي ثلث ثمر المدينه
فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي
لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس
في هذا كله نقيصه ولا محطة وانما هي امور اعتياديه يعرفها من جربها وجعلها همه
وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبيه ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامه الدينيه والدنيويه ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز

في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها
وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا
الكتاب

فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجاريه علي يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام
انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له علي
نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشي فلا ياخذ منه شيا فانما اقطع له قطعة من النار
حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر
نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا محمد بن كثير انا سفيان عن هشام بن عروة
عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن
بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى
حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سراير عباده ومخبآت ضماير امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الي اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن
لما امر الله امته باتباعه والاقتدا به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا
لو كان مما يختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن للامه سبيل الي الاقتدا به في شي من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في
تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من
سرايرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجري الله تعالى احكامه علي ظواهرهم التي
يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتدا امته به في تعيين قضاياه وتنزيل

أحكامه، ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل أوقع منه بالقول، وارفع لاحتمال اللفظ، وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر أجلا في البيان، واوضح في وجوه الأحكام، واكثر فايده لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء، ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته

فصل

واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله، فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب، وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم، هذا فيما طريقه الخبر المحض فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها منه في الامور الدنيوية لاسيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره، وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة، وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه، وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين، فكيف ان تكون له خاينة قلب

فإن قلت

فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية

فاعلم

اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر، وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها، كما ذكر

عن

[margin: ويستوثق]

[margin: مما يدخله الصدق والكذب]

عن جماعة من المفسرين، واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله، واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها، وروى نحوه عمرو بن فايد، عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا، اي لا بد لك ان تتزوجها، ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى، وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية، فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر، قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل، قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج، وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا، ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبيا، ه

قال القشيري

وهذا اقدام عظيم من قايله، وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته، وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه عليه السلام، وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي عليه السلام اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم، وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم، ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي، فان قيل فما الفايده في امر

النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه
النبي عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفه واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد
خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما
قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها قمعا للشهوه وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة
واستحسنها ومثل هذا لا نكره فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات
التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطا وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك
وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن
ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشيه ها هنا الخوف وانما معناه
الاستحيا اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من
الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة
ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابنا كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات
اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم
ما احل الله لك الايه كذلك قوله له ها هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
وقد روى عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم هذه الايه
لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه

فصل

فان قلت قد تقررت عصمته عليه
السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد

ولا

ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال نا ابوذر نا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال نا علي بن عبد الله نا عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما احتضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا
فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير
وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى
اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله
عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
ونحو ما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته
ويودي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح رواية
من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا
اذا افحش واهجر تعديه هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة
في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينه وكذا ضبطه

الاصيلي بخطه في كتابو وغيره من هذه الطرق ، وكذا رويناه عن مسلم في حديث
سفيان وعن غيره ، وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام
والتقدير أهجر ، او ان تحمل قول القايل هجرا او اهجر ، دهشة من قايل ذلك وحيرة
لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه ، وهول المقام
الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القايل
لفظه واجري الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر ، كما
حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول ، والله يعصمك من الناس ونحو هذا
وأما على رواية أهجرا ، وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث
بن جبير عن ابن عباس ، من رواية قتيبة ، فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى
الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جيتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول ، والهجر بضم الها الفحش في المنطق وقد اختلف
العلما في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان ياتوه بالكتاب
فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين
فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر
رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك ، فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه
اذ لم تكن عزمة ، ولما راوه من صواب راي عمر ، ثم هاولاء قالوا ويكون امتناع
عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املا الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع
وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفه ،
وراي ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب
فيكون المصيب والمخطي ماجورا ، وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله
تعالى

تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم ، وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي
وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب
في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعا الرافضة الوصية وغير
ذلك ، وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة
والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه ، وقالت طايفة
اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب
لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول
العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث ، واستدل بقوله دعوني
فان الذي انا فيه اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله
وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد
الخشني بقراتي عليه ، ثنا ابو علي الطبري ، ثنا عبد الغافر الفارسي ، ثنا ابو احمد
الجلودي ، قال ثنا ابرهيم ابن سفيان ، ثنا مسلم بن الحجاج ، ثنا قتيبة ، ثنا ليث
عن سعيد بن ابي سعيد ، عن سالم مولى النصريين ، قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته ، او
جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامه ، وفي رواية فايما احد دعوت
عليه دعوة ، وفي رواية ليس لها باهل ، وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته

اولعنته اوجلدته فاجعلها له زكاةً وصلاةً ورحمه ، وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله
عليه وسلم من لا يستحق اللعن ، ويسب من لا يستحق السب ، ويجلد من لا يستحق الجلد ،
اويفعل مثل ذلك عند الغضب ، وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه
السلام على الظاهر ، كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده اواذيته
بسبه اولعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ، ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته
ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان تتقبل فيمن دعا عليه
دعوته ان يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل ، لا انه عليه السلام
حمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا
معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه اوسبه وانه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه ، اوكان مما خير بين المعاقبة او العفو عنه ، وقد يحمل انه
خرج مخرج الاشفاق ، وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل
ما ورد هنا من دعايه ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد
بل بما جرت به عادة العرب ، وليس المراد بها الاجابه كقوله تربت يمينك ، ولا
اشبع الله بطنك ، وعقرى حلقى ، وغيرها من دعواته ، وقد ورد في صفته في غير
حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا ، وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه ، فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ، ثم اشفق عليه السلام من موافقه امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال
في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاةً ورحمةً وقربة ، وقد يكون ذلك اشفاقا على
المدعو عليه وتانيسا له ليلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه

وسلم ، وتقبل دعايه ما يحمله على الياس والقنوط ، وقد يكون ذلك سوالا منه لربه
لمن جلده اوسبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك كفارة لما اصاب وتمحية لما
اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جا في الحديث الاخر
ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو له كفاره ، فان قلت فما معنى حديث الزبير
وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة
اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين ، فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة
امر يريب ، ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج ، وقال ما لا يجب استوفى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ، ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث ،
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم ، وذكر في اخر الحديث
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه ، وقد جعل المسلمون
هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل
ما فعله في حال غضبه ورضاه ، وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه
في حكمه في حال الغضب والرضا سوا لكونه فيهما معصوما ، وغضب النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جا في الحديث الصحيح ، وكذلك
الحديث في اقادته عكاشه من نفسه لم يكن للتعهد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشه قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشه ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد

عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته
مرة بعد اخري والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى
فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع
ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه ۚ واما حديث
سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط
وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن
بطنه ۚ انما ضربه عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا
تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه كما قدمناه

فصل

واما افعاله عليه السلام الدنيويه فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه
ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه ۚ وكله غير قادح في النبوه بلى ان هذا
فيها على الندور ۚ اذ عامه افعاله على السداد والصواب ۚ بل اكثرها ۚ وكلها
جاريه مجرى العبادات ۚ والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه
الا ضرورته ۚ وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحه ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته ۚ وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه ۚ او بر
يوسعه ۚ او كلام حسن يقوله او يسمعه ۚ او تالف شارد ۚ او قهر معاند ۚ او مداراة
حاسد ۚ وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته ۚ وقد كان
يخالف في افعاله الدنيويه بحسب اختلاف الاحوال ۚ ويعد للامور اشباهها فيركب
في تصرفه لما قرب الحمار ۚ وفي اسفاره الراحلة ۚ ويركب البغله في معارك الحرب دليلا
على الثبات ۚ ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ ۚ وكذلك في لباسه
وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته ۚ وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهيه لخلافها ۚ وان كان قد يرى غيره خيرا منه

فعله

كما يترك الفعل لهذا ۚ وقد يرى غيره خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينيه مما له الخيرة
في احد وجهيه ۚ كخروجه من المدينه لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم وكراهة لان يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في الحديث وتركه بنا الكعبه على قواعد ابرهيم مراعاة
لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله فقال لعايشه في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه
بدر الى اقربها للعدو من قريش ۚ وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما
سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجا استيلافه ۚ ويصبر للجاهل
ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ۚ ويبذل له الرغايب ليحبب اليه
شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملابسه
حتى لا يبدوا منه شي من اطرافه وحتى كان على رووس جلسايه الطير ۚ ويتحدث مع
جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون ۚ قد وسع الناس
بشره وعدله ۚ لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسايه يقول
ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين ۚ فان قلت فما معنى قوله لعايشه في الداخل
عليه بيس ابن العشيره فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك
قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ۚ وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن
ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا
لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ۚ ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة
الدنيا الى السياسة الدينيه ۚ وقد كان يستالفهم باموال الله العريضه فكيف بالكلمة

مُلائه

اللَّينه قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله بيس ابن العشيره هو غير غيبه بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لاسيما وكان مطاعًا متبوعًا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزًا بل واجبًا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريره من قوله عليه السلام لعايشه وقد اخبرته ان موالي بريره ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولا فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولا ففعلت ثم قام خطيبًا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشه كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرّم الغش والخديعه فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزّه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزياده قوله اشترطي لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنه وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولا لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثاني ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولا ليس على معنى الامر لكن على معنى التسويه والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداوودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولا اي

الظهري لهم حكمه ويبيّن عندهم سنته ان الولا انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينًا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا الله الايه فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضًا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السو والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قايله ان حسن له التاويل كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبيا ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل

فان قيل ما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا والتضرع منهم وتاكيد لبصايرهم

في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين فيتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر ومحوا الهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى
طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل نا القاضي ابو علي
الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي قال نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي
نا قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه
قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي
هريرة ما يزال البلا بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة
وعن انس عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد
الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة وفي حديث اخر
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم
على الله كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه
قال يا بني الذهب والفضة تختبران بالنار والمومن يختبر بالبلا وقد حكي ان
ابتلا يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له
وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان
لهما جار يتيم يشم ريحه واشتهاه وبكا وبكت جدة له عجوز لبكايه وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه
الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها

وروي

وروي عن الليث ان سبب بلا ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلايه
ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية
في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم
قالت عايشه ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا
فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان
منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع
يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف
لنا البلا ان كان النبي ليبتلي بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلي بالفقر وان
كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم
الجزا مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم
يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا الحديث عن عايشة وابي ومجاهد
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال
في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود
ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة
اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها

عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مونة
النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاه
واخذه كما يشاهد من احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهوله وقد قال
عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي روايه ابي
هريرة من حيث اتتها الريح تكفاوها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلا
ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المومن مرزا مصاب
بالبلا والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه
وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من
حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلايه منتظرا
رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا
اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر
وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف
هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزه الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه
قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة
ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة
الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من
اخذته الصيحة الايه ففجا جميعهم بالموت على حال عتو وغفله وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه في حديث ابرهيم
كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاه وحكمة

ثالثه

ثالثه ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل
العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه
او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر
قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه
وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاه واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعى الى كتب كتاب لئلا
تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه
افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليايه المتقين وهذا كله
يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث
لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل
مات فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت
الفجاة راحة للمومن واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك لان الموت
ياتي المومن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا وافضى
الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتاتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة ولا مزعجة
بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد
شي عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شي له والى هذا المعنى اشار عليه
السلام بقوله من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام

فيمن تنقّصه او سبّه عليه السّلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسّنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلي الله عليه وسلم وما يتعين له من برٍّ وتوقيرٍ وتعظيم واكرامٍ وبحسب هذا حرّم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامه علي قتل متنقّصه من المسلمين وسابّه قال الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدّ لهم عذابًا مهينًا وقال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا ان ذلكم كان عند الله عظيمًا وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الايه وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرّضون بالكلمة يريدون الرعونه فنهى الله المومنين عن التشبه بهم وقطع الذريعه بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبّه والاستهزا به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمّنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنّوا بكنيتي صيانةً لنفسه وحمايةً عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذٍ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابه دعوة غيره من لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزيون ذريعةً الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت

قالوا

قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتًا له واستخفافًا بحقه على عادة المجان والمستهزين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجهٍ فحمل محققو العلما نهيه عن هذا مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شا الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا علي التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندايه به بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا وانما كان المسلمون يدعونه برسول الله وبنبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقّر فقال تسمّون اولادكم محمدًا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمّي احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبّه ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد ابن الخطاب الا ان محمدًا عليه السلام يسبّ بك والله لا تدعى محمدًا ما دمت حيًا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسما الانبيا اكرامًا لهم بذلك وغيّر اسماهم وقال لا تسموا باسماء الانبيا ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابه على ذلك وقد سمّا جماعة منهم ابنه محمدًا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمي به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضرّ احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثه وقد فصّلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه

الباب الأول

اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازرا عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجايزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلما وايمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال القاضي **ابو بكر** بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هاولاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلمين لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شا الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علما الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلما ان شاتم

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويره لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب سحنون وابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانه من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان ردا النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي وسخ اراد به عيبه قتل وقال يقتل بلا استتابه وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال

ذكر السهيلي في كتاب التعريف ان المشركين لما صلبوا خبيبا بعد
مقتله حولوا خشبته عن القبلة فحولته الملائكة الى القبلة
وكان خبيبا سيد الشهداء وقصته مشهورة في الصحيح فلينظر والله اعلم

لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان ه وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود
يقتل ه وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله
كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول
ثم قال انما اردت برسول الله العقرب ه فقال ابن ابي سليمان للذي ساله اشهد عليه
وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك ه قال حبيب بن الربيع لان ادعاه
التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه ه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار
قال لرجل أد واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالت او جهلت
فقد جهل وسال النبي بالقتل ه وافتى فقها الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وتسميته اياه اثنا مناظرته باليتيم وختن حيدرة ه وزعمه ان زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا ه وافتى فقها القيروان ه واصحاب سحنون
بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم ه وكان ممن يحضر مجلس
القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في
الاستهزا بالله وانبيايه ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقها وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار
وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت
وحولته عن القبلة ه فكان اية للجميع وكبر الناس وجا كلب فولغ في دمه فقال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام

انه

انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص
اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال
حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه
نقص قتل دون استتابة ه وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب مما عده العلما سبا وتنقصا يجب قتل قايله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد
وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او
ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل
الى نسايه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل ه وقد مضى من مذاهب العلما
في ذلك وياتي ما يدل عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه
عليه السلام فمن القران لعنة تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا
خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال
ان الذين يوذون الله ورسوله الايه ه وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا
القتل ه قال الله تعالى اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ه وقال في المحاربين
وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا ه وقد يقع القتل بمعنى اللعن ه قال الله تعالى
قتل الخراصون ه وقاتلهم الله اي لعنهم ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين ه وفي
اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله اشد من ذلك
وهو القتل ه وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الايه
فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضايه ولم يسلم له ه ومن تنقصه

فقد نافق هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا تحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال
تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير
وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله
عليه وسلم **واما الاجماع** فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر ابن حيويه قالا حدثنا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد
بن الحسن بن زبالة نا عبد الله ابن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه
عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله
من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة
خلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البرا وكان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل بن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه عليه السلام وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال
من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك قتل
جماعة ممن كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط
وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة

عليه

عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش
ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترايك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي
ايضا ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن
الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا
والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه
ان امراة هناك في الردة غنت بسب رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم فقطع
يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد
الانبيا ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى
الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان
اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت
ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله
عليه وسلم بزلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا
عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد
من الايمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النساي اتيت ابا بكر وقد اغلظ
لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن

بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الايمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي
صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ۞ ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز
الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر انه
لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه ۞ وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقها العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا
امير المومنين ما بقا الامه بعد نبيها من شتم الانبيا قتل ۞ ومن شتم اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم جلد **قال القاضي ابو الفضل** كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم ولا
ادري من هاولا الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر ۞ وقد ذكرنا مذهب العراقيين
بقتله ۞ ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او تميل به هواه او يكون ما قاله يحمل
على السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه
فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ۞ ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلما بالردة ۞
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي ۞ وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين
والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر ۞ وقوله اما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه ۞ او من كلمات الاستهزاء ۞ والذم باعترافه بها وترك
توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا ۞ فهذا كافر بلا خلاف قال
الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم

قال

قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر
من الحمير ۞ وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القايل سمن كلبك ياكلك
ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ۞ وقد قيل ان قايل مثل هذا
ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ۞ ولانه قد غير دينه ۞ وقد
قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ۞ ولان لحكم النبي صلى الله عليه
وسلم في الحرمة مزية على امته ۞ وساب الحر من امته يحد ۞ فكانت العقوبة
لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

فصل

فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام
عليكم وهذا دعا عليه ۞ ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها
وجه الله ۞ وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ۞ وقال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر ۞ ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان
فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام
يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ۞ ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ۞ ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على
جفايهم ۞ ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطا والاحسان ۞
وبذلك امره الله تعالى ۞ فقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم الا قليلا
منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ۞ وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ۞ وذلك لحاجة الناس للتاليف اول
الاسلام وجمع الكلمة عليه ۞ فلما استقر واظهره الله على الدين كله ۞ قتل من

قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعري وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القايل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جات به الاخبار وبهذا اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله عن هذا السوال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدما لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشه ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينه على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد

شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اوليك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجرا الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستوا الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعا الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل المراد بذلك تسامون دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعا على سامة الدين ليس بصريح

سبب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي اوغيره
بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب
وانما هو تعريض بالاذى **قال القاضي ابو الفضل** قد قدمنا ان الاذى
والسب في حقه عليه السلام سوا وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر
من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولان
لا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه
منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شا منهم الجلا واخرجهم
من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة
القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم **فان قلت**
فقد جا في الحديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شي يوتى اليه
قط الا ان تنتهك حرمة لله فينتقم لله **فاعلم** ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما
لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم
يقصد فاعله اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه
البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده
وكجحد الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجته عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر

وجا

وجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله
وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب
والمنافقين فصفح عنهم رجا استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله
التوفيق **فصل** تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازرا به وغمصه
باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني
لاحق به في البيان والجلا وهو ان يكون القايل لما قال في جهته عليه السلام غير
قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر
من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه
عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة
او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده
او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عن قصد
لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله
او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه
فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر
بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشي مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من
اكره وقلبه مطمين بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في الماسور
يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه
وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن
القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد

هذا او يفعله في هجره وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وساير
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان
ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق
والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا الحديث حمزه وقوله للنبي صلى الله عليه
وسلم وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف
لان الخمر كانت حينئذ غير محرمه فلم يكن في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدوا المامون

فصل

الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده
او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب
قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم
الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفه واصحابه
من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم
في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شي تقوله
يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة
المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبا وزعم انه
يوحى اليه وقاله سحنون قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو
كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبا او زعم انه
ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل
وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في

دعوى

دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي عليه السلام كان
حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان
الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامه
قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر
له كافر وفيه الاستتابه والمستسر له زنديق يقتل دون استتابة

فصل

الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على
النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه
او شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبرا المقلدين ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه فمنهم من
غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف
ايمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على
من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكه
الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم
يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم
الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينه تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملايكه صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينه تدل على ان مراده
الناس غيرهما لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه

الان لاجل امر الاخرله بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبيا والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لابد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرايل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبيا وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جا به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسالة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفها الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابايه واجداده جماعة من الانبيا ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابايه من الانبيا على علم لقتل وقد سبق القول في نحو هذا او قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابايه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسالتين تقتضي تخصيص بعض ابايه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضايه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجايزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على قصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتنذير بقوله ان قيل في السو فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار

المتعجرفين في القول، المتساهلين في الكلام كقول المعري، كنت موسى وافته بنت
شعيب غير ان ليس فيكما من فقير، على ان اخر البيت شديد وداخل في باب
الازرا والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله، لولا
انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل، هو مثله في الفضل الا انه لم ياته
برسالة جبريل، فصدر هذا البيت الثاني من هذا الفصل للتشبيه غير النبي في
فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين، احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح
والاخر استغناؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الاخر، واذا ما رفعت راياته
صفقت بين جناحي جبرين، وقول الاخر من اهل العصر، فر من الخلد واستجار
بنا فصبر الله قلب رضوان، وكقول حسان المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن
عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون، كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان
حسان وانت محمد، الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم
فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر، وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم، لا سيما الشعرا واشدهم فيه تصريحا ولسانه تسريحا ابن
هانئ الاندلسي، وابن سليمان المعري، بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وعرضنا الان الكلام في هذا الفصل
الذي سقنا امثلته، فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الانبيا والملايكة
نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازرا وغضا ما وقر النبوة ولا عظم
الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في
كرامة نالها او معرة قصد الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلا
في وصف لتحسين كلامه لمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى

عن

عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن
وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره
وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به
وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله، فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى
بكف خصيب، وقال له يا ابن اللخنا انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه
عن عسكره من ليلته، وذكر القتبي ان مما اخذ عليه وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين
، تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان، وقد انكروا
ايضا عليه قوله، كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره، لان حق الرسول
وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف، فالحكم في امثال هذا ما
بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جات فتيا امام مذهبنا ملك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر
وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يودب، قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا
قد اخطات الانبيا قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا
يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا، فقال جعلت هذا مثلا
فعزله وقال لا تكتب لي ابدا، وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسيل
القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه
مالك الغضبان فقال اي شي اراد بهذا، ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان
فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبه

وليس فيه تصريح بالسب لملك وانما السب واقع للمخاطب وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفها **قال** واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند
ما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القايل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمة صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله
فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا
ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم الملك ولو قصد ذمه لقتل **وقال** ابو الحسن
ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي
فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب
مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا
لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له
وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك لان قوله
لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه
ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع
البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع
ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقها الاندلس افتى بقتله **فصل** الوجه
السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب
والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف

بقايله

بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي
امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له
والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب
حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدى لان يوخذ
عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب
على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله
ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان
ممن يعظ العامة او يودب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على القا ذلك
في قلوبهم فيتاكد في هولاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته
وان لم يكن القايل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه
اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي
الفرض وبقي للاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع
السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سيل ابو محمد بن
ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته
قال ان رجى نفاذ الحكم بشهادته فليشهد ويلزمه ذلك **واما الاباحة**
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض
النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض
شرعي بمباح واما الاغراض المتقدمه فتتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم

والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله تعالى علينا في محكم كتابه
وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ايمة الهدي علي حكايات مقالات الكفرة والملحدين
في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد
بن حنبل انكار لبعض هذا علي الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده علي
الجهمية والقايلين بالمخلوق وهذه الوجوه الشايعة الحكاية عنها فاما ذكرها
علي غير هذا من حكاية سبه والازرا بمنصبه علي وجه الحكايات والاسمار والطرف
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء
والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من
بعض فما كان من قايله الحاكي له علي غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن
عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر علي حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب
له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان
رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته
عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر
والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه
ونسبه الي غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله
والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه
فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الي غيره فيبادر بقتله
ويعجل الي الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع

المسلمين

المسلمين علي تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراته وتركه
متي وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من
احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشيا ذكروها
يسيرة وغير مستبشعة علي نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قايلها
واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحري
فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكني عن اسم المهجو
بوزن اسمه استبرا لدينه وتحفظا وتحرزا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل

الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف
في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر
ما امتحن به وصبر في ذات الله علي شدته من مقاساة اعدايه واذاهم ومعرفة ابتدا
حاله وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك علي
طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء
ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوايده ويجنب
ذلك ذكر من عساه يفقه او تخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النسا
سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعي الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة
فيه جملة واحدة لمن ذكره علي وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت

عَادَةَ جميع العرب نعم للانبيا فى ذلك حكمة بالغه وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته
وتدريب برعايتها ولسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة فى الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يُتمَهُ وعَيلَتَه على طريق المنّة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حَالِهِ والخبر عن مبتدائه والتعجب
من منح الله قِبَلَهُ وعظيم منّته عنده ليس فيه غضاضه بل فيه دلاله على نبوته
وصحة دعوته اذْ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئًا فشيئًا ونمَى امرُهُ حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير
من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملايكة المسوّمين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه
هَل في ابائِه من ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك لقلنا رَجُل يطلبُ ملك ابيه وإذِ
اليتم من صفته واحدى علاماته فى الكتب المتقدمه واخبار الامم السالفه وكذا
وقع ذكره فى كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذى يزن لعبد المطلب وبحيرا لابى طالب
وكذلك إذا وُصِف بأنّهُ امّى كما وصفه الله تعالى به فهى مدحة له وفضيلة ثابتة
فيه وقاعدة معجزته العظمى من القران العظيم انما هى متعلقه بطريق المعارف والعلوم
مع ما مُنح صلى الله عليه وسلم وفُضّل به من ذلك كما قدمناه فى القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يُدارِسْ ولا لُقّنَ مقتضى العجب
ومنتهى العبر ومعجز البشر وليس فيه ذاك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراة
المعرفة وانما هى آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة فى نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطه والسبب والامّيّة فى غيره نقيصه
لانها سَبَبُ الجهاله وعنوان الغباوه فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل

شرفه

شرفه فيما فيه محطّة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه
واخراج حِشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات رُوعه وهو فيمن سواه
منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلمّ جرًّا الى سائر ما رُوي من اخباره وسيره
وتقلّله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه فى اموره وخدمة
بيته زهدًا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة فنا امورها وتقلب
احوالها كل ذلك هذا من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده
وقصد بها مقصده كان حسنًا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعُلم منه بذلك سوء
قصده لحق بالفصول التى قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبيا
عليهم السلام فى الاحاديث مما فى ظاهره اشكال يقتضى امورًا لا تليق بهم بحال
وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكًا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمه للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت الناس
وافقوه على ترك التحدث بها وساعدوه على طيّها فاكثرها ليس تحته عمل
وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام
فيما ليس تحته عمل والنبى صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام
العرب على وجهه وتصرفاتهم فى حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه
فلم تكن فى حقهم مشكلة ثم جا من غلبت عليه العجمة وداخلته الامّيه فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشارتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا فى تاويلها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر فاما ما
لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شي فى حق الله تعالى ولا فى حق انبيايه

وَلَا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام علي مَعَانيها ؛ والصوابُ طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر علي وجه التعريف بانها ضعيفه المقاد ؛ واهية الاسناد ؛ وقد انكر الاشياخ علي ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام علي احاديث ضعيفه موضوعه لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه علي ضعفها اذ المقصود بالكلام علي مشكل ما فيها ازالة اللبس ؛ واجتثاثها من اصلها اكشف للبس واشفى للنفس

فَصْــــل

ومما يجبُ علي المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ومَا لا يجوز ؛ والذاكر من حالاته مَا قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكره والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ؛ ويراقب حَالَ لِسَانه ولا يُهملهُ وتظهر عليه علامات امارات الادب عند ذكره فاذا ذكر مَا قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق ؛ والارتماض والغيظ على عدوه وَمَوَدَّةُ الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مَجَاري اعماله واقواله عليه السلام تَحَرَّى احسن اللفظ وَأَدبَ العباره مَا امكنه واجتنب بشيع ذلك وَهَجَرَ من العبارة مَا يقبحُ كلفظ الجهل والكذب وَالمعصيه فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلفُ في القول والإخبار بخلاف مَا وقع سهوا او غلطًا ونحوه من العباره ؛ ويتجنب لفظة الكذب جملةً واحِدةً ؛ واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا مَا عُلِّمَ وهل يُمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشيا حتى يوحى اليه ؛ ولا يقول بجهل لقبيح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفه لبعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغاير فهو اَوْلَى وَآدَبُ من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام ؛ ومَا يجب له من تعزير

واعظام

واعظام ؛ وقد رايت بعض العلما لم يتحفظ من هذا فقبح منه ؛ ولم استصوب عبارته فيه ؛ ووَجدْتُ بعضَ الجايرين قَوَّلَهُ لاجل ترك تحفظه في العبارة مَا لم يقله وشنع عليه بما يابَاه وَيكفِّرُ قايله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحُسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه آكدُ فجودة العباره تُقَبِّحُ الشي او تحسّنه ؛ وتحريرها وتهذيبها يُعَظِّم الامرَ او يُهَوِّنُهُ ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا ؛ فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيهُ فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه ؛ كقوله لا يجوز عليه الكذب جملةً ولا اتيان الكباير بوجه ولا الجورُ في الحكم علي كل حال ؛ ولكن مع هذا يجبُ ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مُجَرَّدًا ؛ فكيف عند ذكر مثل هذا ؛ وقد كانَ السلف يظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني ؛ وكانَ بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القران ؛ حكى الله فيها مقال عِدَاهُ ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظامًا لربه واجلالًا له واشفاقًا من التشبه بمن كفر به ۞

البَابُ الثَّاني في حُكم سَابِّهِ

وشَانيه وَمُتَنَقِّصِيهِ ومؤذيه ؛ وعقوبته وذكر استتابته وَوِرَاثته ؛ قد قدمنا مَا هُوَ سَبٌّ واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماعَ العلما علي قتل فاعل ذلك وقايله او تخييرَ الامام في قتله او صلبه على مَا ذكرناهُ وقررنا الحجج عليه ؛ وَبَعْدُ فاعلمْ ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلما قتله حدًّا لا كفرًا ان اظهر التوبه منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ؛ ولا فيئته كما قدمناهُ قَبْلُ ؛ وحكمه حكم الزنديق وَمُسِرِّ الكفر في هذا القول وسَوَا كانت توبته على هذا بعد القدره عليه والشهادة علي قوله او جا تايبًا من قبل نفسه لانه حَدٌّ وجبَ ؛ لا يسقطه التوبه كساير الحدود ؛ قال الشيخ ابو الحسن القابسي

رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبه قتل بالسب لانه هو حده ٭
وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله ٭ واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه ٭ وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل ٭ وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جا تايبا ٭ فحكى القاضي ابو الحسن
بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر
علي ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل
توبته لاني استدل على صحتها بمجيه فكانا وقفنا علي باطنه بخلاف من اسرته
البينه ٭ قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ٭ ومسالة ساب
النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي ولامته بسببه لا تسقطه التوبه كسا ير حقوق الادميين ٭ والزنديق
اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته ٭ وعند
الشافعي تقبل ٭ واختلف فيه عن ابي حنيفه وابي يوسف ٭ وحكى ابن المنذر عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب ٭ قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن
المسلم بالتوبه من سبه عليه السلام ٭ لانه لم ينتقل من دين الي غيره ٭ وانما فعل شيئا
حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الي ظاهر ٭
وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا السقوط اعتبار توبته ٭ والفرق بينه
وبين من سب الله تعالى علي مشهور القول باستتابته ان النبي بشر والبشر جنس
تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته ٭ والباري تعالى منزه عن جميع العايب قطعا وليس
من جنس تلحق المعرة بجنسه ٭ وليس سبه عليه السلام كالارتداد ٭ اذ المقبول فيه
التوبه لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته
ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل

حين

حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف ٭ وايضا فان
توبه المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقه وغيره ٭ ولم يقتل ساب النبي
للكفر لكن لمعنى يرجع الي تعظيم حرمته ٭ وزوال المعرة به ٭ وذلك لا تسقطه
التوبه ٭ قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن
بكلمه تقتضي الكفر ٭ ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لانه بتوبته واظهار
انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته ٭ وبقي حكم السب
عليه ٭ وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن
الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن
المرتد ٭ وكلام شيوخنا هولا مبني علي القول بقتله حدا لا كفرا ٭ وهو
يحتاج الي تفصيل ٭ واما علي رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه علي
ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة ٭ قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابي قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما قدمناه ٭ ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة
فهو يوجب القتل فيه حدا ٭ وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه
به واظهاره الاقلاع والتوبه عنه فنقتله حدا لثبات الكفر كلمة الكفر عليه في حق
النبي ٭ وتحقيره ما عظم الله من حقه ٭ واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم
الزنديق اذا ظهر عليه وانكر ٭ او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد
عليه بكلمه الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابه وتوابعها ٭ قلنا ونحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوه
وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع
عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر علي بعض الاشخاص

الزنديق ... الثاني لا تقبل ... الثالث ان تاب ... الرابع ان علم ... الخامس ... لم يتب والا قتل

ولن لم تثبت له خصا يصه كقتل تارك الصلاه ؏ واما من علم انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه ؏ لانا لا نقبل توبته
ونقتله بعد التوبه حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسره ؏ وكذلك من لم يظهر التوبه واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا
كافر بقوله وبما ستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف ؏
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم في الموارثه وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شا الله ؏

فصل اذا قلنا بالاستتابه حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبه
المرتد اذ لا فرق ؏ وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب
جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب ؏ وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابه
على تصويب قول عمر في الاستتابه ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود
وبه قال عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي
واحمد واسحق واصحاب الراي ؏ وذهب طاوس وعبيد بن عمير ؏ والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب ؏ وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة ؏ وذكره عن معاذ وانكره
سحنون عن معاذ ؏ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا
وتنفعه توبته عند الله ولكن لا تدرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه
وحكى ايضا عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي ؏ وجمهور العلما على ان المرتد والمرتده في ذلك سوا ؏ وروى عن
على لا تقتل المرتده وتسترق ؏ وقاله عطا وقتاده ؏ وروى عن ابن عباس
لا يقتل النسا في الرده وبه قال ابو حنيفه وقال مالك والحر

وللعبد

والعبد والذكر والانثى في ذلك سوا ؏ واما مدتها فمذهب الجمهور ؏ وروي عن
عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد
قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي
الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس ؏ قال الشيخ ابو محمد
بن ابي زيد يريد في الاستينا ثلاثا ؏ وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول
عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل ؏ وقال ابو الحسن
بن القصار في تاخيره ثلاثا ؏ روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابه والاستينا ثلاثا اصحاب الراي ؏ وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه
قتل واستحسنه المزني ؏ وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى
قتل ؏ وروى عن على رضى الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب
ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته ؏ وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه
يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة ؏ وفي
كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت
عنقه ؏ واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابه ليتوب
ام لا ؏ فقال مالك ما علمت في الاستتابه تجويعا ولا تعطيشا ؏ ويوتى من
الطعام بما لا يضره ؏ وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابه بالقتل ويعرض
عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار ؏ وقال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سوا ؏ ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد ؏ وقد استتاب

النبي صلى الله عليه وسلم شبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعه وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا

فصل

هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعايق اقتضا امره وحالات الشده في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روي الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبيه وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبه عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره للقتل فعاق عايق اشكل في القتل لم تنبغ ان يطلق من السجن ولا يستطال

سجنه

سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم وتحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسألة اخرى مثلها ولا تهراق الدما الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفها ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوه فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل

هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمه او العهد على هذا وهو قول عامة العلما الا ابا حنيفه والثوري واتباعهما من اهل الكوفه فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى فان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الايه ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمه على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم نعطوا عليه العهد ولا الذمه فقد نقضوا ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم

وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله
بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه
بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا
الى باطنه اذ قد بدت سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه
الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل
وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فالا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك
في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله
ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم
ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن
عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى
عن عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا
موسى او عيسى او نحو هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال

ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل
قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين
الحمير او نحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال
واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال
ابن سحنون في سوالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت
يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه قال
من شتم الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان
يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ
اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على
سبه لم يجز لنا ذلك في قول قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه
وكما لا يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي
ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك
فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله
وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب [ومات] وسيل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق
محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال

مسكين محمد يخبركم انه في الجنه ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه
استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت
ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانه في المبسوطه من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام ان تحرقه بالنار وان
شا قتله ثم حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيًا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب
الي مالك من مصر وذكر مسالة ابن القاسم المتقدمه قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل
وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم تحرق فقال انه لحقيق بذلك
وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابه في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانيه استهلت بنفي الربوبيه ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوه
وبقبول اسلامها ودرا القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم
القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله
من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب
روايتين في درا القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله
فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب علي الذمي اذا قذف النبي صلى
الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في
حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على
غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل

في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاه عليه اختلف العلما في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل

ان شتم النبي عليه السلام كفر يشبه كفر الزندقه وقال اصبغ ميراثه لورثته
من المسلمين ان كان مستسرًا بذلك وان كان مظهرًا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه
ليس من الميراث في شي وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبه لقتل اذ هو حده
وحكمه في ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابا
التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرًا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تايب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبيه ولجماعة من اصحاب مالك
في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم
المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه
ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما
يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبه فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف
انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة
او لم يقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن
كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان
ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه
ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر
بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفه ترثه ورثته من المسلمين

وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن
في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول
مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينه فانكرها
او اعترف بذلك واظهر التوبه وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه
مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبيه وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيره
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبيه الى انه ان اعترف بما شهد عليه
به وتاب وقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث وسئل ابو القاسم بن
الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من
فييهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى

وملايكته وانبيايه وكتبه وال النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق ابن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترا على الله بارتداده الى دين دان به واظهره
فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك
مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمه وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب
حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من استتابه وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب

وافتى

وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان
العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين
الله تعالى فمعذور واختلف فقها قرطبة في مسالة هارون بن حبيب اخي عبد الملك
الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال
عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا
كله فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله وتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين بن
عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشده في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال
في ساب الله بالاستتابه انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه
قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة
للاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في
هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر
السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه قد خلع ربقه الاسلام من عنقه بخلاف
الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر
العلما وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا
الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فية وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا

وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر
بصبيغ، وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون
في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا، وقال عيسى عن
ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة
من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان
تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم، وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد
في اهل القدر وغيرهم، قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له
في المبسوط في الاباضية والقدرية وساير اهل البدع، قال وهم مسلمون وانما قتلوا
لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز، قال ابن القاسم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل، وابن حبيب وغيره من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة، وقد روي
ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر، واختلفت الروايات عن مالك فاطلق
في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في
زواج القدري فقال لا تزوجه، قال الله ولعبد مومن خير من مشرك، وروي عنه
ايضا اهل الاهواء كلهم كفار، وقال من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار
الى شي من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه، وقال
فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه، وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع
ضربا ويحبس حتى يتوب، وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة

التنيسي

العراقيين جوابه مختلف بقتل المستبصر الداعية، وعلى هذا الخلاف اختلف
قوله في اعادة الصلاة خلفهم، وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم، وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة
روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران، وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص
بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم، وهو من قول اكثر المحدثين
والفقها والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب
البدع المتاولين، وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة
في هذه الاصول، وممن روي عنه معنى القول الاخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب
وابن عمر والحسن البصري، وهو راي جماعة من الفقها النظار والمتكلمين واحتجوا
بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم، قال اسمعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه
من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل
قتله، وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا
في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد
يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول
في اكفار المتاولين من قال قولا يوديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا
يقول بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم
من سواد المومنين وهو قول اكثر الفقها والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة
ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة

علي من صلّي خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيره وابن كنانه
واشهب قال لانه مسلم ودينه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون في
ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن
اعادة الصلاه خلفهم منه والي نحوٍ من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق
والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرّحوا باسم الكفر وانما قالوا قولاً
يؤدّي اليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن
انس حتي قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحلّ مناكحتهم
ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة علي ميتهم ويختلف في موارثتهم علي الخلاف
في ميراث المرتدّ وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم
من المسلمين واكثر ميله إلي ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب
فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة
واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله
جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارفٍ به وهو كافر ولمثل هذا
ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملّة او اخراج مسلم عنها
عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل
التاويل فان استباحه دما المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر
اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا
قالوها يعني الشهاده عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم علي الله
فالعصمة مقطوع بها مع الشهاده ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا
قاطع من شرع ولا قياس والفاظ الاحاديث الوارده في الباب معرّضة

للتاويل فما جا منها في التصريح بكفر القدريه وقوله لا سهم له في الاسلام وتسميته
الرافضه بالشرك واطلاق اللعنه عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء
فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفرٌ دون كفرٍ واشراكٌ
دون اشراكٍ وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصيه
واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج
هم من شر البريه وهذه صفة الكفار وقال شر قتيلٍ تحت اديم السماء طوبي
لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عادٍ وظاهر هذا الكفر
لاسيما مع تشبيههم بعادٍ فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من
قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل
الاسلام فقتلهم هاهنا حدٌّ لا كفرٌ وذكر عادٍ تشبيه للقتل وحلّه
لا للمقتول وليس كلّ من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالدٍ في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلّي فان احتجوا بقوله عليه
السلام يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك
قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرميه ثم لا يعودون اليه حتي يعود السهم
على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء
اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح
له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة وتحرير
ابي سعيدٍ الروايه واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي

لا تقتضي تصريحًا بكونهم من غير الامه بخلاف لفظه من التي هي للتبعيض وكونهم من
الامه مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامه وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركه فلا تعويل على اخراجهم
من الامه بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد
ما شا في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابه وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الروايه هذه
المذاهب المعروفه لاهل السنه ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيره مضطربه
سخيفه اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير
ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيهًا لله بخلقه وتجويرًا
له في فعله وتكذيبًا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئًا قديمًا لا يقال له الله فهو
كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبني عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن هذا من هذا الباب ففاسق الا ان يكون
ممن لم يعرف الاصل فهو مخطي غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى
تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في
ذلك فرق الامه اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطي
فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكي القاضي ابو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك
في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم
وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرًا من العامة والنسا والبله
ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم تكن لهم طباع يمكن
معها الاستدلال وقد نحى الغزالي قريبًا من هذا المنحى في كتاب التفرقه

وقايل

وقايل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدًا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر
لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص
والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل**
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم
ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه
والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبيه او الوحدانيه او عبادة
احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهريه وساير فرق اصحاب الاثنين
من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابيين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملايكه او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير
الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب
وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطياره من الروافض
وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او
غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدًا وصاحبةً او والدًا وانه متولد
من شي او كاين عنه او ان معه في الازل شيا قديمًا غيره او ان ثم صانعًا للعالم سواه
او مدبرًا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفه
والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته
او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفه والباطنيه والنصارى والقرامطه
وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب
بعض الفلاسفه والدهريه او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد
في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك من اعترف

بالالهيه والوحدانيه ولكنه جحد النبوة من اصلها عمومًا او نبوة نبينا خصوصًا
او احد من الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب
كالبراهمه ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية
والعنبرية من الرافضه وان كان بعض هاولا قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم
وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوه ونبوة نبينا محمد عليه السلام ولكن جوز
على الانبيا الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحه بزعمه اولم يدعها فهو كافر
باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفه واصحاب
الاباحة فان هاولا زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جات به الرسل من الاخبار
عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شي على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ
لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا
تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او
استخف به او باحد من الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيًّا او حاربه
فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدما في ان في كل
جنس من الحيوان نذيرا او نبيًّا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج
بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودي الى ان يوصف انبيا
هذه الاجناس بصفاتهم المذمومه وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف
ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان

اسود

لعربي

اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان
وصفه بغير صفاته المعلومه نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد
مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود القايلين بتخصيص رسالته
الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين
بمشاركة علي في الرساله للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام
عند هاولا يقوم مقامه في النبوه والحجه وكالبزيعية والبيانية منهم القايلين
بنبوة بزيع وبيان واشباه هاولا او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها كالفلاسفه وغلاة المتصوفه وكذلك من ادعى
منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوه وانه يصعد الى السما ويدخل الجنه وياكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهاولا كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين
وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامه على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هاولا الطوايف كلها قطعًا اجماعًا
وسمعًا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثًا
مجمعًا على نقله مقطوعًا به مجمعًا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج
بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم
او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال
كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير
كل قايل قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابه كقول الكميلية
من الرافضه بتكفير جميع الامه بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليًّا
وكفرت عليًّا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهاولا قد كفروا من وجوه

لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة
على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك فى احد قوليه بقتل من كفر الصحابة
ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبى صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم
وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من
كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من
شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان

(margin: الخمر وطاوس حطاكان)

هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطه وبعض غلاة المتصوفه وكذلك نقطع بتكفير كل من
كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا فى كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا
وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه فى القران نص جلي والخبر
به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاه
طرفي النهار وعلى تكفير الباطنيه فى قولهم ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم
والخبايث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفه
ان العبادة وطول المجاهده اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شي لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكه او البيت او المسجد
الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب فى القران واستقبال القبله كذلك
ولكن

ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفه وان تلك البقعه هي مكه والبيت
والمسجد الحرام لا ادرى هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم

(margin: الناقلين ان؟)

فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم
فهذا ومثله لا مرية فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط
المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك
ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا
كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل
لك وان تلك البقعه هي مكه والبيت الذى فيها هو الكعبه والقبله التى صلى
لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال
هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكوره هي التي فعل النبى صلى الله عليه وسلم وشرح مراد
الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب
فى ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا
ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا
فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه
قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة فى جميع الشريعة اذ
هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك
من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او زعم انه ليس بحجة للنبى صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام
الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا

(margin: الصيمري؛ / الرجل الثوري الفوطي)

عقاب ولا حكم ولا محالة فى كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بانكارهما

ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة او في خلق السموات والارض
دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم احتجاجه
بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيا مما نص فيه القران بعد علمه
انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به
او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع
الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات
روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعم ان معنى القيامة الموت او فنا محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم
كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم
ان الايمة افضل من الانبيا **فاما** من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكاره
غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم
بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم به اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل
ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين وهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة **فاما** من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقها والنظار في

هذا

هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع
المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب
آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلما
وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر
كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف
على احتجاجهم به خارق للاجماع **قال القاضي ابو بكر** القول
عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه
لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل
نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون
الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا
يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم
والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول
او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا
بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان **فاما** من نفى صفة من صفات
الله الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا
مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص
ايمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها
وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر

المتأولين كما قدمناه فأما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء
هاهنا فكفّره بعضهم وحكي ذلك عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال
به أبو الحسن الأشعري مرة وذهبت طائفة إلى أن هذا لا يخرجه عن اسم الإيمان
وإليه رجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادًا يقطع بصوابه
ويراه دينًا وشرعًا وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد لا غير فغفر الله له
قالوا ولو بوحث أكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها
إلا الأقل وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى قدّر
ولا يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم إلا بشرع
ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرًا فأما
ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى ضيّق ويكون ما فعله
بنفسه إزراءً عليها وغضبًا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل
لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي أذهلت لبّه
فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد
وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو
يسمى تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم كقوله لعله يتذكر أو يخشى وقوله
وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة
فقال أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه إليه قوله ويسوقه إليه مذهبه كفّره
لأنه إذا نفى العلم انتفى وصف عالم إذ لا يوصف بعالم إلا من له علم فكأنهم صرحوا
عنده بما أدى إليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق أهل التأويل من المشبهة

والقدرية وغيرهم ومن لم ير أخذهم بمآل قولهم ولا ألزمهم موجب مذهبهم
لم ير إكفارهم قال لأنهم إذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن وأنتم أنه كفر بل
نقول إن قولنا لا يؤول إليه على ما أصّلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس
في إكفار أهل التأويل وإذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم بالخسران وإجراء حكم
الإسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد
الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم
فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال
من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبرًا ولا قطعوا لأحد منهم
ميراثًا لكنهم هجروهم وأدبوهم وضربوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر أحوالهم
لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل
بكفرهم منهم خلافًا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال
القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الأفعال
وبقاء الأعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من إكفار المتأولين
فيها أوضح إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا أجمع المسلمون
على إكفار من جهل شيئًا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى فصل هذا
حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي
تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاجّ فيه فخرج ابن عمر

وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي أضل الله

عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا
ان يسلم قال في المبسوطة طوعًا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا
من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم
في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر
في كتابه العزيز قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال
ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان
يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله
والنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله
عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به
وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا
شيا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلما في الذي
اذا ارتد فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه
خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد ولا توخذ عليه جزيه قال ابن حبيب وما اعلم من
قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله

والالهية

والالاهيته فانما مفترى الكذب عليه تبارك وتعالى بادعا الالاهية او الرساله
او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل
من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل
فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العود لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار
كالزنديق الذي لا يامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم
الصاحي **واما المجنون والمعتوه** فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب
ميزه بالكليه فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله
وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يودب على قبايح الافعال ويوالي
ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تودب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض
وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالاهيه وقد قتل
عبد الملك ابن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من
الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علما وقتهم على صواب فعلهم
والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقها بغداد ايام المقتدر من
المالكيه وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالاهيه والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة
ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يوميذ ابو الحسين
بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال

ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية
فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله
اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان
تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارية وادعى
ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران
قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق
لان هذا كفر المتلاعبين

فصل

واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلاله
مولاه او تمثل في بعض الاشيا ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق
بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد الكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان
تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله
بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان
كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ
بن خليل من فقها قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقها بها ابو زيد صاحب
الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه
واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ
موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم رب عبدناه
ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير
بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه

واعلم

واعلم باختلاف الفقها فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه
من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازرا فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قايلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سيل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا
باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه
سفه فلا شي عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل
عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله
منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفا الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم الحرمة هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا
ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيئا
مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة
واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت
تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال ممن
لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي
وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شي حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل
به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله الا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه

وما لكا

تعالى ان يمتهن في غير قربه . وحدثنا الثقه ان الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثره خوضهم فيه تعالى . وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه
تعالى ويقول هاولاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب .
تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق
الله تعالى **فصل** وحكم من سب ساير الانبيا انبيا الله وملايكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم او جحدهم حكم نبينا عليه السلام
على مساق ما قدمناه . قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله الايه . وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم الايه الى قوله لا نفرق بين احد من رسله منهم . وقال تعالى
كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله . قال مالك
في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون . وابن عبد الحكم
واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبيا او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب . ومن
سبهم من اهل الذمه قتل الا ان يسلم . وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبيا
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم
وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل . وقال القاضي بقرطبه سعيد بن سليمان
في بعض اجوبته من سب الله وملايكته قتل . وقال سحنون من شتم ملكا
من الملايكه فعليه القتل . وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي
فانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب . فان تاب والا قتل . ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابيه من الروافض . سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من
الغراب بالغراب . وقال ابو حنيفه واصحابهم على اصلهم من كذب باحد
من الانبيا او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد . وقال ابو الحسن

او شك في شي منه ذكر

القابسي

القابسي في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان . لو عرف انه قصد ذم الملك
قتل . قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على
جملة الملايكه والنبيين . او على معين ممن حققنا كونه من الملايكه والنبيين
ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه
بالاجماع القاطع كجبريل وميكاييل . ومالك وخزنة الجنه وجهنم والزبانيه
وحملة العرش المذكورين في القران من الملايكه . ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرايل
واسرافيل ورضوان والحفظه ومنكر ونكير من الملايكه المتفق على قبول الخبر
بهما . فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملايكه او الانبيا كهاروت وماروت في الملايكه والخضر ولقمان وذي القرنين
ومريم واسيه وخالد بن سنان المذكور انه من اهل الرس . وزرادشت الذي يدعي
المجوس والمورخون نبوته . فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيما قدمناه
اذ لم تثبت لهم تلك الحرمه ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر حال
المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما
انكار نبوتهم او كون الاخر من الملايكه فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم
فلا حرج لاختلاف العلما في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل
هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام
في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامه **فصل** واعلم ان
من استخف بالقران او المصحف او بشي منه او سبهما او جحده او حرفا منه او ايه
او كذب به او بشي منه او كذب بشي مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت
ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شي من ذلك فهو كافر عند اهل
العلم باجماع . قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه

وَلَا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ۞ حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
رحمه الله ۞ نا ابو علي ۞ نا ابن عبد البر ۞ نا ابن عبد المومن ۞ نا ابن داسة ۞ نا ابو داود
نا احمد بن حنبل ۞ نا يزيد بن هارون ۞ نا محمد بن عمرو ۞ عن ابي سلمة ۞ عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرآء في القرآن كفر ۞ تؤول بمعنى الشك
وبمعنى الجدال ۞ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من كتاب
الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه ۞ وكذلك ان جحد التوراه والانجيل وكتب
الله المنزله او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر ۞ وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين
ما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام
الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان
من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم
يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع علي انه ليس من القران عامدا
لكل هذا انه كافر ۞ ولهذا راي مالك قتل من سب عايشه رضي الله عنها بالفريه
لانه خالف القران ومن خالف القران قتل ۞ اي لانه كذب بما فيه ۞ وقال ابن القاسم
من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل ۞ وقاله عبد الرحمن ابن مهدي ۞ وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب ۞
وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال
ان الله لم يكلم موسى تكليما ۞ وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا
لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وقال ابو عثمان بن الحداد
جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر ۞ وكان
ابو العاليه اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ۞ ويقول اما انا فاقرا كذا

فبلغ

فبلغ ذلك ابرهيم فقال أراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله
وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله
وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب
به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله ۞ وقد سيل القابسي عن من خاصم
يهوديا فحلف له بالتوراه فقال الاخر لعن الله التوراه فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد اخر انه ساله عن القضيه فقال انما لعنت توراه اليهود ۞ فقال ابو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل ۞ والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله
لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ۞ ولو اتفق الشاهدان
على لعن التوراه مجردا لضاق التاويل ۞ وقد اتفق فقها بغداد على استتابه ابن
شنبوذ المقري احد ايمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراته واقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة
منه سجلا اشهد فيه بذلك علي نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة
سنه ثلاث وعشرين وثلاث مايه ۞ وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره ۞ وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما
علمك ۞ وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران ۞ قال ابو محمد واما
من لعن المصحف فانه يقتل

فصل

وسب ال بيته وازواجه
واصحابه عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله ۞ حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله ۞ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل ۞ نا ابو
يعلى ۞ نا ابو علي السنجي ۞ نا ابن محبوب ۞ نا الترمذي ۞ نا محمد بن يحيى ۞ نا يعقوب
بن ابرهيم ۞ نا عبيدة بن ابي رايطه ۞ عن عبد الرحمن بن زياد ۞ عن عبد الله بن مغفل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي

لا تتخذوهم غرضًا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذا الله ومن اذا الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي
فانه يجي قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تناكحوهم ولا
تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه
وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذا النبي حرام
فقال لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عايشه
وقال في فاطمه بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلما في هذا المشهور
مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه اُدب وقال ايضا من شتم
احدًا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاويه او
عمرو بن العاصي فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالًا شديدًا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراة منه ادب ادبا شديدًا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر
فالعقوبه عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا
في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدًا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليًا او عثمان او غيرهما يوجع ضربًا وحكى ابو محمد بن
ابن ابي زيد عن سحنون فيمن قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة او
كفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابه بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال

من

رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان
تعودوا لمثله ابدًا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله كفر وحكى ابو الحسن
الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما
نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا سبحانه
في اي كثيره وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشه فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح
نفسه في تبريته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشه
ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبًا لنبيه
وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي
نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشه بالكوفه فقدم الى موسى بن عيسى
العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه
واسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله
بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احدًا بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروي ابو ذر الهروي
ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص احدًا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له
في هذا الفي حق قد قسم الله الفي في ثلثة اصناف فقال للفقرا المهاجرين الايه
ثم قال والذين تبوّوا الدار والايمان من قبلهم الايه وهاولا الانصار ثم قال
والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الايه فمن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال
في واحد منهم انه ابن زانيه وامه مسلمه حد عند بعض اصحابنا حدين حدًا له

وحدًّا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعه في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سبّ اصحابي فاجلدوه ۞ قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حُدّ حدّ الفرية لانه سبٌّ له فان كان احدٌ من ولد هذا الصحابي حيًّا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هاولاء بنبيّهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به ۞ قال ومن سبّ غير عايشه من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل ۞ لانه سبّ النبي صلى الله عليه وسلم بسبّ حليلته ۞ والاخر انها كساير الصحابة تجلد حدّ المفتري ۞ قال وبالاول اقول ۞ وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربًا وجيعًا ويُشهر ويحبس طويلًا ۞ حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول ۞ وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل ۞ وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوّب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل ۞ والفقيه الذي صوّب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله ۞ وقال ابن عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شي عليه ۞ وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربًا يبلغ به حدّ الموت وذكرها رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتها القول بنا فيما حررناه ۞ وانتجز الغرض الذي انتحيناه ۞ واستوفي الشرط الذي شرطناه ۞ مما ارجوا ان في كل قسم منه للمريد مقنع ۞ وفي كل باب منهج الى بغيته

ومنزع

ومنزع ۞ وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع ۞ وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع ۞ واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه ۞ او مقتدي يفيدنيه ۞ عن كتابه او فيه ۞ لاكتفي بما ارويه عما اروّيه ۞ والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه توجهه ۞ والعفو عما تخلّله من تزين وتصنع لغيره ۞ وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه ۞ لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضايله ۞ واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله ۞ ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ۞ ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدّل عن حوضه ۞ ويجعله لنا ولمن تهمّم باكتتابه واكتسابه ۞ سببًا يصلنا باسبابه ۞ وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ۞ ويخصّنا بخصيصي زمرة نبينا محمد وجماعته ۞ ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدانا اليه من جمعه والهم ۞ وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهّم ۞ ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع ۞ وعمل لا يرفع وعلم لا ينفع ۞ فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ۞ ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ۞ ولا يصلح عمل المفسدين ۞ وهو حسبنا ونعم الوكيل ۞ وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ۞ وسلم تسليمًا كثيرًا دايمًا ابد الابدين ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

تجز الكتاب المبارك بعون الله تعالى ولطفه على يد كاتبه لنفسه ۞ ولمن شا الله من بعده ۞ الفقير الى الله تعالى المعترف بكثرة الذنوب والخطايا والتقصير ۞ الراجي عفو ربه اللطيف الخبير ۞ الشافعي مذهبا والسعدي نسبا والشنويهي بلدا عمر محمد بن محمد ابن شنويه بالموحد رحم الله ... والديه وجميع المسلمين امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ووافق الفراغ من تاريخ حادي عشر جمادى الاول سنة تسع وثمانين وسبعمائة ۞

قال بعضهم متنجحا بابيات عفا الله عنه

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ❊ والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ❊ كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبته ❊ والروض حول جنابها معدوم

بلغ مقابلة حسب الطاقة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله
وصحبه [illegible]

الحمد

الحمد لله اجزت للشيخ الاجل الفقيه المبارك سراج الدين
ابي عبد الله محمد السعيد بن [illegible] ان يروي عني كتاب الشفا واخبرته بسماعي
بالروضة الشريفة على الفقيه [illegible] ابي اسحاق ابراهيم بن علي
بن [illegible] بسماعه بالروضة الشريفة على مشرفها الصلاة والسلام على زين
بن ابي معن المهلبي بسماعه على علي بن [illegible] باجازته منه عن ابن
الطلاع اجازة من القاضي عياض رحمه الله اجازة عامة على الشروط
المعتبرة والسنن المعروفة [illegible] من التحريف والتصحيف نفع الله به
ونفعه وكتب هذا بتاريخ الخامس عشر لشهر [illegible] القعدة عام ثمانية
[illegible] بخط العبد محمد بن [illegible] الحسين [illegible]
عامله الله بلطفه الخفي حامدا ومصليا ومسلما